الجلد الثامن

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي
قدس سره العالي
المتوفى ١١٣٧

يطلب من مكتبة الجعفري التبريزي
شارع بوذرجمهري بطهران

AMERIC[illegible] SITY
L[illegible]
OF [illegible]

297.1227
H155tA
v.8
C.1

الجلد الثامن
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

درسعادت

١٣٣١

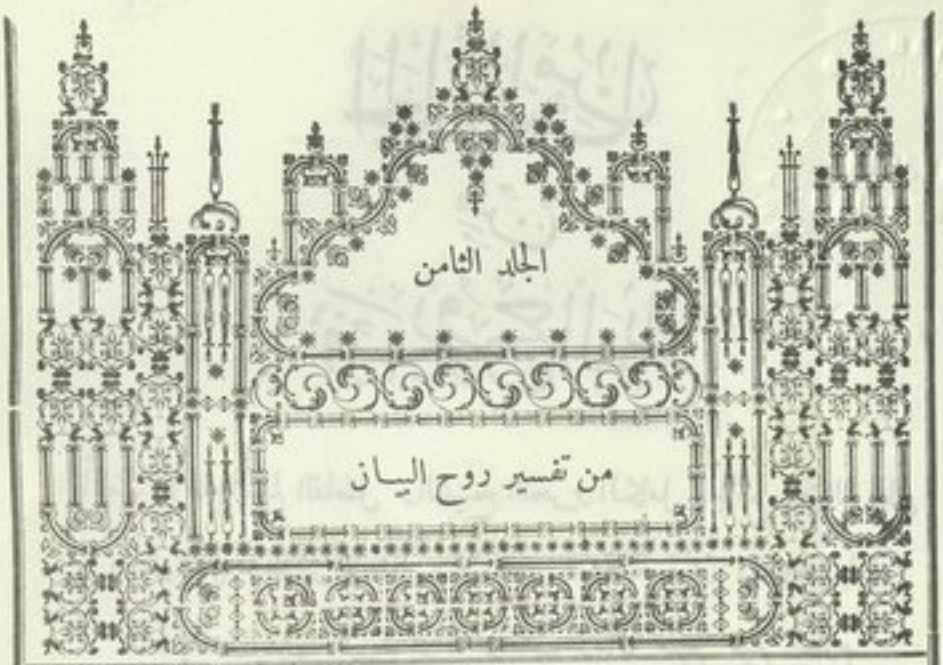

تفسير سورة ص مكية آياتها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ص ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كامر فى اخواته [بعضى بر آنند كه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هروقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير آن قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان ازروى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط باز مى‌ماندند] * وقال الشعبى ان لله تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرآن فواتح السور * وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه * وقال ابن جبير رضى الله عنه (ص) يحيى الله به الموتى بين النفختين * وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ص) كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار * وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول (المص) وقيل فى (ص) معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى امنوا به كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت

شيخي وسندي قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى (ق) اشارة الى مرتبة الاحدية التي هي التعين الاول كما في سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التي هي التعين الثاني المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ الواو للقسم . والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر مايحتاج اليه في امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم في مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ماهو الموافق لما في اول يس ولسياق الآية ايضا وهو عجبوا الخ ان محمدا الصادق في رسالته وحق نبوته ليس في حقيته شك ولافيما انزل عليه من القرآن ريب ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب ﴿ في عزة ﴾ * قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما في قوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) لانها الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما في قوله تعالى (بل الذين كفروا في عزة) لان العزة التي هي التعزز وهي في الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك في قوله تعالى (اخذته العزة بالاثم) انتهى * وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة في هذا المقام على الثاني لما قالوا بل هم في استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة : وبالفارسية [درسر كشي اند از قبول حق] ﴿ وشقاق ﴾ اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لاينقادون * وفي التأويلات النجمية وبقوله (والقرآن ذي الذكر) يشير الى القسم بالقرآن الذي هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال (نسوا الله فنسيهم) واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال (فاذكروني اذكركم) ولان العلاج بالضد وبقوله (بل الذين) الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث في الادلة والسير للشواهد ﴿ كم ﴾ مفعول قوله ﴿ اهلكنا ﴾ ومن في قوله ﴿ من قبلهم ﴾ لابتداء الغاية وقوله ﴿ من قرن ﴾ تمييز . والقرن القوم المقترنون في زمن واحد . والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف ﴿ فنادوا ﴾ عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك : وبالفارسية [پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفريادرسد] ﴿ ولات حين مناص ﴾ حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس : وبالفارسية [ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريز كاه] * فقوله لا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفي الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها اوخبرها والاكثر حذف اسمها * وفي بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى . والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابي علي وعند الكسائي نحو قاعدة وضارية وعند ابي عبيد على لا

ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك كذا في الوسيط . والمناص المنجأ اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا * وفي المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تحى ينوص نوصا . والمناص الملجأ انتهى [در معالم فرموده كه عادت كفار مكى آن بود كه چون دركارزاركار بر ايشان زار شدى كفتندى مناص مناص يعنى بكرزيد حق سبحانه وتعالى خبر ميدهد كه بهنكام حلول عذاب دربدر خلاص مناص خواهند كفت وآنجا جاى كريز نخواهدبود] ﴿ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساوينا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا في شأن النبي عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال حكاية ﴿ وقال الكافرون ﴾ وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل مايقولونه الا المتوغلون في الكفر والفسوق ﴿ هذا ﴾ [اين منذر] ﴿ ساحر ﴾ فيما يظهره من الخوارق ﴿ كذاب ﴾ فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية القواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب في زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام ❁ وفي التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصدق كذابا * قال الكاشفي [چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را ازنا ريكى سحر امتياز نكند وجه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب بازنشناسد]

كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش را يكذره ازوى نورنه
ازشعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركى شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه

* واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقيعة بانبياء الله واوليائه * قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى * قال اليافعي والناس على اربعة اقسام . القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم . والقسم الثاني حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق . والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما . والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم في حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم في شأن من الشؤون : وفي المثنوى

چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش اندر طعنهٔ پاکان برد

﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ﴾ الهمزة للانكار والاستبعاد . والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة . والها واحدا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال [آورده اند که بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابوسفيان وابوجهل وعتبه وشيبه وامیه ازروی اضطراب نزد ابوطالب آمده درمرض موت او کفتند ای عبدمناف تو بزرکتر ومهترمایی آمده‌ایم تامیان ما وبرادر زادهٔ خود حکم فرمایی که یك یك ازسفهای قوم را می‌فریبد ودین محدث وآیین مجدد خودرا بدیشان جلوه میدهد سنك تفرقه در مجمع ما افکنده‌است ونزدیك بآن رسیده که دست تدارك از اطفای این نائره عاجز آید ابو طالب آن حضرت را صلی الله تعالی علیه وسلم طلبید وکفت ای محمد قوم تو آمده‌اند وایشانرا ازتو مدعاییست یکبارکی طرف انحراف مورد متمنای ایشان تأمل نمای حضرت علیه السلام فرمود ای معشر قریش مطلوب شما ازمن چه چیزست کفتند آنکه دست ازنقض دین ما بداری وسب آلههٔ ما فروکذاری تامانیز متعرض تو ومتابعان تونشویم حضرت علیه السلام فرمود که من هم ازشما می‌طلبم که بیك کلمه بامن متفق شوید تاممالك غرب شمارا مسخر شود واکابر عجم کمر فرمان برداری شما بربندند کفتند آن کلمه کدامست سید عالم علیه السلام فرمود که « لااله الاالله محمد رسول الله » بیکبار اشراف قریش ازان حضرت اعراض نموده کفتند] أجعل الخ ای أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد الهة ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستی که یکانکی خدای تعالی] ﴿ لشئ عجاب ﴾ العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله (ومكروا مكرا كبارا) فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال . والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن * وقال بعضهم [نیك شکفت چه سیصد وشصت بت که ماداریم کاریك شهر مکه راست نمی توانند کرد یك خدای که محمد میکوید کار تمام عالم چون سازد] يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لابد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الآلهية فان الآلهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجوده التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالها ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جرّ ثبوته سقوطه فهو مطروح . باطل ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ الانطلاق الذهاب والملأ الاشراف لامطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر

در اوائل دفتر یکم در بیان کژماندن دهان آنشخص کستاخ الخ

وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور ﴿ ان ﴾ مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لايخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم بقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة ﴿ امشوا ﴾ سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل . وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح ❁ وفى التأويلات النجميه يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق ﴿ ان هذا ﴾ تعليل للامر بالصبر اولوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا ﴿ لشئ يراد ﴾ من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لاقول يقال من طرف اللسان اوامر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لاتمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ماتسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود فى الارشاد * وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا * وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق * وقال بعضهم [بدرستى كه مخالفت محمد باما چيز نيست كه خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست] * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى مايدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله اوان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته بأى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل

علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد

ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا قابى الله الا ان يتم نوره ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ الذى يقوله من التوحيد ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ ظرف لغو سمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل * وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وماوجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه ﴿ ان هذا ﴾ نافية بمعنى ما ﴿ الا اختلاق ﴾ [الاختلاق · دروغ كفتن ازنزد خود] اى كذب اختلقه من عندنفسه * قال

فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى . وامثال هذه المقالات الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس . اما الاول فلان الشرف الحقيق انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية . واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام باقسهم فاسد اذهو روح الارواح واصل الخليقة فأنى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لاتفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال

اى حسن سعادت زجبين توهويدا * اين حسن چه حسنست تقدس وتعالى

* وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام باقتباس انواره ويقولون أكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى ﴿ بل هم فى شك من ذكرى ﴾ اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس فى عقيدتهم مايجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق * وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولاخفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال * وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لاينفع التصديق * وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لوذاقوا عذابى ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)

شو زخواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار

﴿ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار . والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم . والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى

يتفضل بها على من يشاء من عباده لامانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لايغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء

چون زحال مستحقان آ كهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى
ديكراترا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست

﴿ ام لهم ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ ترشيح اى تربية لما سبق اى بل الهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهيه التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء ﴿ فليرتقوا فى الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف. والارتقاء الصعود * قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى (فليرتقوا فى الاسباب) اشارة الى قوله (ام لهم سلم يستمعون) فيه وسمى كل مايتوصل به الى شئ سببا انتهى. والمعنى ان كان لهم ماذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى مايختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم مالا غاية وراءه ﴿ جندما هنالك مهزوم من الاحزاب ﴾ الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه. والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات * قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر اوصفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات * وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتندب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لاينبغى لاحد ان يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة. والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلاتبال بمايقولون ولاتكترث بما يهذون * ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة * وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى « لااله الاالله محمد رسول الله » ألا ترى انهم لايحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى

(لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى) انتهى ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا محمد وهم قريش ﴿ قوم نوح ﴾ اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الاخمسين عاما ﴿ وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وفرعون ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذوالاوتاد ﴾ جمع وتد محركة ويكسر التاء وهوماغرز فى الارض اوالحائط من خشب : وبالفارسية [ميخ] اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذاشتدت عليها كانت ثابتة فلاتلقيها الريح على الارض ولاتؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون باليت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهوالثبات بالاوتاد تخييلا . وجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذوالجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) اى لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ . ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لااستعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت اوكان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجئ ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله * قال الكاشفى [بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند وبسبب عقرناقه هلاك شدند] ﴿ وقوم لوط ﴾ * قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة * وقال عطاء مامن احد من الانبياء الاويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الالوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار ﴿ واصحاب الأيكة ﴾ اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية [اهل بيشه] * قال الراغب الأيك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم ﴿ ان كل الا كذب الرسل ﴾ استئناف جئ به تهديدا لمايعقبه اى ماكل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الآحاد بالآحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام

فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله (اولئك الاحزاب) مبتدأ وقوله (ان كل الا كذب الرسل) خبره محذوف العائد اى ان كل منهم ﴿ فحق عقاب ﴾ اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها ﴿ وماينظر هؤلاء ﴾ الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم وماينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعدلهم من العقاب الفظيع الاهى حيث اخرت عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم) ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه ﴿ مالها من فواق ﴾ اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر. والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس مابين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى (فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة) وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث (من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل) وفى الحديث (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) * وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولايحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ايدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى ﴿ وقالوا ﴾ بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة بن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال (امطر علينا حجارة من السماء) ﴿ ربنا ﴾ وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال ﴿ عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة * قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية به انتهى. فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولاتؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة

الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس. فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها * قال سهل ابن عبدالله التسترى رحمه الله لايتمنى الموت الاثلاثة رجل جاهل بمابعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق محب لقاء الله * وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلااختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه وكهرباست

﴿ اصبر ﴾ يامحمد ﴿ على مايقولون ﴾ اى مايقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فمن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم * قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب * قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ماورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لايحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لا انه لم يكن صابرا فى مقام العبودية ﴿ واذكر ﴾ من الذكر القلبى اى وتذكر ﴿ عبدنا ﴾ المخصوص بعنايتنا القديمة ﴿ داود ﴾ ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه و بين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة ﴿ ذا الايد ﴾ يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى . والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه * وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى * واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولايزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة بين المستدين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر ﴿ انه اواب ﴾ من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل مايكره الله الى مايحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين ومايتعلق بالعبادة لاقوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لايستلزم كونه قوى البدن وقد روى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولاعبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا . فاما قوته ظاهرا فانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم . واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب

معه انتهى . ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك * وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام (احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله) اى فى النوافل (صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة ﴿ انا سخرنا الجبال معه ﴾ بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿ يسبحن ﴾ اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال * قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى * واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل يخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا اونباتا اوجمادا فالحياة فى الكل حقيقة لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقدسبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لامزيد عليه من الكلام ﴿ بالعشى ﴾ فى آخر النهار ﴿ والاشراق ﴾ فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلا الضحى ثمانى ركعات وقال (يا ام هانى هذه صلاة الاشراق) ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة * وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام (من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة) وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام (صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى) والمعنى أن صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها * وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف

لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه * يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين . الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القول اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها . والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدر رمح و آخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة وترتفع كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام (هذه صلاة الاشراق) اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها تحى باعتبار اول وقتها * قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى . واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عزوجل ﴿ والطير ﴾ عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ﴿ محشورة ﴾ حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية : وبالفارسية [جمع كرده شده نزد وى وصف زده بالاى سروى] وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الجبال والطير ﴿ له ﴾ اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف ﴿ اواب ﴾ رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه : وبالفارسية [باز كردانند ه آواز خود باوى بتسبيح] ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع . والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن . ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها * وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله . التسبيح والترجيع بالفارسية [تقمت كردانيدن] ـ روى ـ ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما

اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها

دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى * توخود چه آدمى كرعشق يخبرى

اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كرذوق نيست ترا كز طبع جانورى

فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق *قال الكاشفى [يكى از اولياء شنيد كه چون قطرات باران آب از ميجكد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى بسخن در آمد كه اى ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده وازيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كرد كه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاى او باجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعداز مدتى ديكر باره هانجا رسيد و آن سنك را ديد كه ازنوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمود كه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه ازچيست جواب داد كه اول مى كريستم از خوف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت

ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست * دركوه ناله بين ومپندار كان صداست

*قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منتشأ منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه اوعمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت محو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قويناه ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما * قال الكاشفى [ومحكم كرديم بادشاهى ويرا بدعاى مظلومان. يابوزراى نصيحت كنندكان. يابكوتاه كردن ظلم ازرعيت. يابالقاى رعب وى دردل اعادى. يابيافتن زره وساختن آلات حرب. يابه بسيارى لشكر. يابكثرت باسبانان چه هرشب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى ميداشتند] * وقيل كان اربعون الف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) ومن ذلك اخذ السلاطين الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يانبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا

الذنب ولكن باتى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب . والغيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ اى العلم بالاشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل * واعلم ان الحكمة نوعان . احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة . والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها عوام العلماء على ماينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام (بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين) فقالت يارسول الله أترانى احب ان القى ولدى فى النار فقال (لا) فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال (هكذا اوحى الى) ﴿ وفصل الخطاب ﴾ لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المرام من غير التباس * وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير التباب ولاشك ولاتوقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتميز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه ۞ وفى التأويلات النجمية (وشددنا ملكه) فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض (د) فى الباطن بان (آتيناه الحكمة وفصل الخطاب) والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل وانل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة * وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون * اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم وانما كان بلسانه عليه السلام * وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لاينقطع ولاينفصل الا بهذا الحكم * قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لايقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال انهذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله (وآتيناه الحكمة) يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله وكان

الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة من المسائل لكل سائل ﴿ وهل اتيك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لاتخفى على احد. والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا متساويا افراده وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا. والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه * قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه. والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل مما قبله ﴿ ففزع منهم ﴾ الفزع انقباض وتغاير يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة * وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا ﴿ قالوا ﴾ ازالة لفزعه ﴿ لاتخف ﴾ منا * قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لاتخف من صورة احوالنا فانا جئنا لنحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا ﴿ خصمان ﴾ اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين مامر من ارادة الجمع ﴿ بغى ﴾ [ستم وجور كرد] ﴿ بعضنا على بعض ﴾ هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلايلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلايحتاج الى ماقيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ بالعدل : وبالفارسية [پس حكم كن درميان ما براستى] ﴿ ولاتشطط ﴾ [الاشطاط : پيدا كردن واز حد در گذشتن] من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق . والمعنى لاتجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى وسط طريق الحق يزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل ﴿ ان هذا ﴾ استئناف لبيان مافيه الخصومة ﴿ اخى ﴾ فى الدين اوفى الصحبة

والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه ﴿ له تسع وتسعون نعجة ولى ﴾ قرأحفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل ﴿ نعجة واحدة ﴾ النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه ﴿ فقال اكفلنيها ﴾ اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى والكافل هوالذى يعولها وينفق عليها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط ﴿ قال ﴾ داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احدالخصمين قبل سماع كلام الآخر لاوجه له وفى الحديث (اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر) ﴿ لقد ظلمك ﴾ جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها ﴿ بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب * وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذاعفة فالعلة كما قال يوسف (وما ابرئ نفسى) الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولوكانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية * يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لاامارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف * ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لاعلى كونها مستعارة للمرأة ﴿ وان كثيرا من الخلطاء ﴾ اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية ﴿ ليبغى بعضهم على بعض ﴾ اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة : يعنى [ازحق خود زياده مى طلبند] ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان ﴿ وقليل ماهم ﴾ وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة اوللابهام او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل ﴿ وظن داود انما فتناه ﴾ الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة . يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم . وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لاغير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى مايغايره من الافعال ﴿ فاستغفر ربه ﴾ اثر ما علم ان ماصدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء

الكرام على مابين فى موضعه ﴿ وخر ﴾ سقط حال كونه ﴿ راكعا ﴾ اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لايكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التخنى والخضوع وبه استشهد ابوحنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود اوخر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة لكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود مارواه ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر (اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته) ﴿ وانا ب ﴾ اى رجوع الى الله تعالى بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وماكان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيآت المقربين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص (وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا) * وهذه السجدة من عزائم السجود عندابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابوحنيفة يقول هى واجبة ومالك هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر يستحب فى غير الصلاة فلو سجدبها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است ومیكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست واين سجدهٔ دهم است بقول امام اعظم * ودر فتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه] يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم — وروى — انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لايرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة اولما لابد منه ولايرفأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا لثاء دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفرله حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام (اذا بويع لخليفتين) اى لأحدهما اولا وللآخر بعده (فاقتلوا الآخر منهما) لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله ﴿ وان له ﴾ اى داود ﴿ عندنا لزلفى ﴾ لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام . والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف * وعن مالك بن دينار فى قوله (وان له) الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش ياداود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى اردده عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط ﴿ وحسن مآب ﴾ حسن مرجع فى الجنة * وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة هى مآب الانبياء والاولياء — ﴿ واصل هذه القصة ﴾ — ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بنشاوع او بنشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يامقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى

ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق * قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) وفرح بذلك وزاده محبة الله والشوق الى لقائه * قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف ألا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق تجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترقى له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم) فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه (و) له بهذه المراجعات (حسن مآب) عندنا انتهى وفى الحديث (اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الىّ يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى) * وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره -وحكى- بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة :يعنى [اوريا آن زنرا خطبه كرده بود اورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده * فاما عقد نكاح * هنوز نرفته بود * فلما غاب اوريا * يعنى بغزا رفت] وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه

كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله (اكفلنيها) دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ (الخصم) على ان اوريا بصدد الخصام ولايكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لايستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل (وعزنى فى الخطاب) فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ماينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ماير ويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين * وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراغب الله فى وعظه ويجتنب عن عن كل ماكان فيه تجر على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ماقصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فأى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله ومافيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات * قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لاينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى (ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولانحو قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم يريد الآخرة) وقوله (ولاتزال تطلع على خائنة منهم الاقليلا منهم) فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك الخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة اوالدنيا كما لايخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان ﴿ ياداود ﴾ اى فغفرنا له ذلك وقلنا له ياداود ﴿ انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق

الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبي وحكومته والسلطان اعم والخلافة فى خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم . والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبطه والملك فى سبط آخر فاعطاها تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى * وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) * قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء * فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته * قلنا مانص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود * قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلهذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابابكر . وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلهذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها * وفى الآية اشارة الى معان مختلفة * منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى (انا جعلناك خليفة) اى اعطيناك الخلافة * ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى (وجعلكم خلائف الارض) * ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم * ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال (انى خالق بشرا من طين) ولما اخبر عن معناه قال (انى جاعل فى الارض خليفة) * ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى (قل الروح من امر ربى) فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله * ومنها ان الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على

فطرة الله التي فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله في ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع * ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) * ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة في ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعيته ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا . والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهي يتضمنه الزاما ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ اى ما تهواه النفس وتشتهيه في الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا : وبالفارسية [وبيروى مكن هواى نفس را و آرزوهاى اورا] * قال بعضهم وهو يؤيد ماقيل ان ذنب داود الهم الذي هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه اوما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ بالنصب على انه جواب النهي اى فيكون الهوى اواتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تكوينا وتشريعا * قال بعض الكبار (ولا تتبع الهوى) اى مايخطر لك في حكمك من غير وحي مني (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الطريق الذي اوحي بها الى رسلي انتهى * فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال * قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق في اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التي هي الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذي هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق واتباع الحق في الامور وقع في سبيل الشيطان بل في حفرة النيران والحرمان ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار في سبيل الله في موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ اى بسبب نسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ مفعول لنسوا . ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلي فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغاوين الذين داود عليه السلام واحد منهم * واعلم ان الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة في خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمي موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح

خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام (ماعبدالله فى الارض ابغض على الله من الهوى) وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) والهوى كناية فى الاضلال لاتوجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام (ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وبقوله (ان الذين) الخ يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بمانسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لايميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى (ياعلى احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لوان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا) [درفوائد السلوك آورده كه بنكركه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بحمل اعباى چنين امرى مأمور وبخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه (فاحكم بين الناس بالحق) ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى برمنهج عدل وانصاف نماى وپاى بر جاى حق نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس برمتابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك مراضئ ما كمراه كردند : ودر سلسلة الذهب ميفرمايد

نص قرآن شنوكه حق فرمود * در مقام خطاب بادود
كه ترازان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم
تادهى ملك را زعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس
هر كرا نه زعدل دستورست * از مقام خليفكى دورست
آنكه كيرد ستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق
پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را
حق زشاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست
شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه
بهر آنست هاى هوى شبان * تا بيابد رمه زكرك امان
چون شبان ساز كار كرك بود * رمه را آفت بزرك بود
هركرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كوبكسل
طمع و عدل آتش وآبند * هردو يكجا قرار كى يابند
هر كرا از خليفكئ خداى * نشود سير نفس بد فرماى
سيرمشكل شود ازان زروسيم * كه كشدكه زبيوه كه زيتيم

ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والآفاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق ﴿ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما ﴾ من المخلوقات ﴿باطلا﴾

اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدارا للعلم والعمل ومذكرا للآخرة وما فيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لاتخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ذلك﴾ اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة ﴿ظن الذين كفروا﴾ اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك ﴿فويل﴾ اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل: وبالفارسية [پس واى] ﴿للذين كفروا﴾ خبر لويل ﴿من النار﴾ من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية مايؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات ﴿ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض ﴿كالمفسدين فى الارض﴾ بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين ﴿ام نجعل المتقين كالفجار﴾ اى كما لانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق سر الديانة. انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم - وروى - ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون بل اكثر فقال تعالى (ام نجعل) الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين) وسيجئ فى قوله تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى فى ثواب الآخرة * واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لاتعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى * ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه

اولا ثم بين المصلحة فيه فقال ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب ﴿ انزلناه اليك ﴾ صفته ﴿ مبارك ﴾ خبرثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الآلهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ﴿ ليدبروا آياته ﴾ متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا مايتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب ﴿ وليتذكر اولوا الالباب ﴾ اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم * قال بعضهم التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لاحفظ الالفاظ فقط * قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) * وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبى ينفعك فقلته فاذا مكتوب عليه انت بماتعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم * وعن البصرى رحمه الله قدقرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقط كله مايرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولاعمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا اكثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتفى بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لايحلبها ومهرة نتوج لايستولدها * قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعوذوا بالله من فخر القراء فانهم اشد فخرا من الجبابرة) ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (تعوذوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن يزور الامراء) : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقران وهو يفضى به الى الحذلان

خواجه را نیست جز تلاوت کار * لیکن آن طرد ولعنت آرد بار
لعنتست این که بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت
نشود بر دل تو تا بنده * کین کلام خداست یا بنده
لعنتست این که سازدت بی‌سیم * روز شب با امیر وخواجه ندیم
خانه شان مزبله است وقرآن نور * دار این نور را زمزبله دور
معنیٔ لعن چیست مردودی * بمقامات بعد خشنودی
هرکه ماند از خدا بیک سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو
گرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق

﴿ ووهبنا لداود سلیمن ﴾ [وبخشیدیم داودرا فرزندی که آن سلیمانست] علیهما السلام . والهبة عطاء الواهب بطریق الانعام لابطریق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسلیمان النعمة التامة علی داود لان الخلافة الظاهرة الالهیة قدکملت لداود وظهرت اکملیتها فی سلیمان وکذا علی العالمین لما وصل منه الیهم من آثار اللطف والرحمة * وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ (یهب لمن یشاء اناثا ویهب لمن یشاء الذکور) ـ روی ـ ان داود علیه السلام عاش مائة سنة ومات یوم السبت فجأة ویوم السبت لهم کیوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو یصعد فی محرابه ای الغرفة وینزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنی حتی انزل وارتقی فقال مالی الی ذلك سبیل نفدت الایام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت بمؤثر بعدها فسجد داود علی مرقاة من الدرج فقبض نفسه علی تلك الحال . وموت الفجأة رحمة للصالحین وتخفیف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلایحتاجون الی الایصاء وتجدید التوبة ورد المظالم بخلاف غیرهم ولذا کان من آثار غضب الله علی الفاسقین واوصی داود لابنه سلیمان بالخلافة ﴿ نعم العبد ﴾ سلیمان لصلاحیة استعداده للکمال النوعی الانسانی وهو مقام النبوة والخلافة * قال بعضهم العبودیة هی الذبول عن موارد الربوبیة والخمول تحت صفات الالوهیة ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الی الحضرة باخلاص العبودیة بلاعلة دنیویة ولا اخرویة او رجاع الی الله فی جمیع الاحوال فی النعمة بالشکر وفی المحنة بالصبر [بظاهر ملك ومملکت میراند وبباطن فقر وفاقت همی برورد سلیمان روزی تمنی کرد گفت بار خدایا جن وانس وطیور ووحوش بفرمان من کردی چه بود که ابلیس را نیز بفرمان من کنی تا اورا بند کنم گفت ای سلیمان این تمنی مکن که دران مصلحت نیست گفت بار خدایا گر هم دو روز باشد این مراد من بده گفت دادم سلیمان ابلیس را در بند کرد ومعاش سلیمان با آن همه ملك ومملکت از دست رنج خویش بود هر روز زنبیلی ببافتی وبدو قرص بدادی ودر مسجد با درویشی بهم بخوردی وگفتی] مسکین وجالس مسکینا

یك گدا بود سلیمان بعصا وزنبیل * یافت از لطف تو آن حشمت وملك آرایی

آن روز که ابلیس را در بند کرد زنبیل ببازار فرستاد وگس نخرید که در بازار آن

روز هيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ طعام نخورد ديكر روز همچنان بر عادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بار خدايا كرسنه‌ام وكس زنبيلى نمى خرد فرمان آمد كه اى سليمان نمى دانى كه چون تو مهتر بازاريان در بند كنى در معاملات برخلق فروبسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنياست ومشارك خلق در اموال واولاد] يقول الله تعالى (وشاركهم فى الاموال والاولاد) فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال فارغا عن الملك فى الحقيقة

چو هرساعت از تو بجانى رود دل * بتنهـانى اندر صـفانى نبينى
ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چو دل باخدايست خلوت نشينى

﴿ اذ عرض عليه ﴾ اى اذكر ماصدر عنه اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ماحالهم ﴿ بالعشى ﴾ هومن الظهر الى آخر النهار ﴿ الصافنات ﴾ مرفوع بعرض جمع صافن لاصافة لانه لذكور الخيل وصفة المذكر الذى لايعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو. والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على طرف سنبك يد او رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لايكاد يتفق الا فى العربى الخالص : والمعنى بالفارسية [اسبان ايستاده به سه پاى وبركنارهٔ سم از قائم چهارم] ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود : والمعنى بالفارسية [اسبهاى تازى نيورنك نيكوقد تيزرو] كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنى الجيد والجواد « قال فى القاموس الجواد السخى والسخية والجمع الاجواد والجيد ضد الردئ والجمع الجياد وقيل الجواد هوالفرس الذى يجود عند الركض اى العدو » وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها ـ روى ـ ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب الف فرس عربى او اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة) على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام ولذا منع ابوبكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ماتركه عليه السلام من صفايا اموال الفىء وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادما له قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين فلم يبق له بعد وفاته مايكون ميراثا لاهل بيته [وكفته‌اند اسبان دريايى بودند وبر داشتند وديوان براى سليمان از بحر بر آوردند] وسيجئ مايؤيده

وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ماصلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله اومباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابوالليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان ، يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقد كفارة موافقة له ، وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له. والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو ما لم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا ، قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لاتعقر ولاتذبح كما لايخفى ﴿ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لاتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى (فاستحبوا العمى على الهدى) وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب اثبت وضمن معناه عدى تعديته يعنى وحب الخير مفعوله اى مفعول به لاثبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لاحب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لايحبه كالمريض الذى يشتهى مايضره ولذا لما قيل لمريض ماتشتهى قال اشتهى ان لااشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة . والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام (الخير) اى الاجر والمغنم (معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة) والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ . ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لاشئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت

وغاية له باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض . والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها * وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ ﴿ ردوها علىّ ﴾ من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ماقدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك الخيل على ﴿ فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق * قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق مابين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل . والاعناق جمع عنق بالفارسية [كردن] والباء مزيدة كما فى قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد . والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واتحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا واتابة اليه بالترك والتجريد * وفى الآية اشارة الى ان حب غيرالله شاغل عن الله وموجب للحجاب وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله

« لا » نهنكيست كاشانه آشام * عرش تا فرش در كشيده بكام
هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن وما نه بوى ماند ونه رنك

* وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انى لااجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى تورات بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفا واهانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام * وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده

على اعناقها وسوقها فرحا وابتجاجا بخير ربه لافرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ماوقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثوفى ثوبه منه ويقول لاغنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الالكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما تورات بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها علىّ. وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فانا لشمس ليس لها هنا ذكر ولاالصلاة التى يزعمون ومساق الآية لايدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات * وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى تورات بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامرالله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام * قال فى كشف الاسرار [سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا بر داشت وباعبادت الله پرداخت لاجرم رب العزة اورا بهازان عوض داد بجاى اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب ازمغرب باز كردانيد از بهروى تانماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن ويرا معجزة كشت وچنانكه اين معجزه ازبهر سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت ازبهر امير المؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا كشت درخبرست مصطفى عليه السلام سربركنار على نهاد وبخفت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب برسول قطع كند مرد عالم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تاقرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام از خواب درآمد على كفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرانماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب برتو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تاقرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد بعض ياران كفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوار هاى مدينه مى تافت * قال الكاشفى وانكه آفتاب بدعاى حضرت پيغمبر عليه السلام در صهباى خيبر بعد از غروب بازكشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد وتزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار خويش فرمود كه روات اين ثقات اند وازاحمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم را سزاوار نيست كه تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست] ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه

كه دعوتش كرفته كريبان آفتاب * بالا كشيده ازچه مغرب برآسمان

كه قرص بدررا بسر كردخوان جرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان

* واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطؤ حركتها اوردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد

حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ماقرر . وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك ألاركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها علىّ فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة . وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ماسبق . وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال (وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس) فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير . وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى) اى عن صلاة العصر . وفى كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردّت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات . وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لايتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى ... مدحى لآل المصطفى ونجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارمى عليه من الحلىّ والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد فتنا سليمن ﴾ الفتنة الاختبار والابتلاء ﴿ والقينا ﴾ الالقاء الطرح ﴿ على كرسيه ﴾ الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ ﴿ جسدا ﴾ . قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لايقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لايبين له لون كالماء والهواء . وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم ذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولايتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار انه لايتناول الرأس والشوى على مانص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى ﴿ ثم اناب ﴾ اى سليمان

عليه السلام . والانابة الرجوع الى الله تعالى ـ روى ـ ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية مالم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين او تسع وتسعين اومائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام (لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون) * قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة . اسدها ماروى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله . والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيآت المقربين ألا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى (ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) ـ وروى ـ ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه * قال فى شرح المقاصد فنبه لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام (اعقلها وتوكل) انتهى * فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم * قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن عملهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس أما علمت ان الناس لابد لهم من طريق يمشون

فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت أما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غاب عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى : قال الشيخ سعدى قدس سره

مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام
نه از معرفت باشد وعقل ورأى * كه در ره كند كاروانى سراى
ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت
تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال الكاشفى [ومشهور آنست كه بواسطة ترك ازلى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد وچهل روز برتخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت بازگشت] فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلامعنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما * يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولايكاد يصح قطعا وذلك لوجوه . احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا ان يتكلف . والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم * فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصورة الانبياء مع ان اللعين قدترا أى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه * قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى أى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه . والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا

كس نيايد بزير سايهٔ بوم * ورهماى ازجهان شود معدوم

. والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين . والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجنى على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ماقالوا * قال فى كشف الاسرار [ملك سليمان در خاتم وى بود

ونكين آن خاتم كبريت احمر بود] انتهى * وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول « بسم الله الرحمن الرحيم » وفى الثانى « لا اله الا الله » وفى الثالث « محمد رسول الله » فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة . وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء ﴿ قال ﴾ سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ اغفرلى ﴾ ماصدر منى من الزلة التى لاتليق بشأنى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة ﴿ وهب لى ﴾ [وبخش مرا] ﴿ ملكا ﴾ [پادشاهى وتصرفى كه] ﴿ لاينبغى ﴾ [لسزد ونشايد] ﴿ لاحد ﴾ من الخلق ﴿ من بعدى ﴾ الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصابى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت علىّ البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان * قال فى تاج المصادر [التفلت بجستن] وفى الحديث (ان عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة) اى تعرض له فلتة اى فجأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لاالتمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان اووليا ألا ترى ان نبينا عليه السلام قال (فامكننى الله منه) اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به . وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة . واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه

در بزم احتشام تو سیاره هفت جام * وز مطبخ نوال تو افلاك نه طبق
هر خطبهٔ کمال بنام تو شد ازل * کس تا ابد ز لوح نمی خواند این سبق

﴿ انك انت الوهاب ﴾ لجمیع استعدادات کل ماسألت من الکمالات کما قال تعالی (وآتاکم من کل ماسألتموه) ۞ وفی التأویلات النجمیة یقوله (قال رب اغفرلی) الآیة یشیر الی معان مختلفة . منهاانه لما اراد طلب الملك الذی هورفعة الدرجة فی الامر فی ذلك علی التواضع الموجب للرفعة وهوقوله (رب اغفرلی) * ومنها انه قدم طلب المغفرة علی طلب الملك لانه لوکان طلب الملك زلة فی حق الانبیاء کانت مسبوقة بالمغفرة لایطالب بها . ومنها ان الملك مهما یکن فی ید مغفورله منظور بنظر العنایة مایصدر منه تصرف فی الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته . ومنها قوله (وهب لی ملکا لاینبغی لاحد من بعدی) ای یکون ذلك موهوبا له بحیث لاینزعه منه ویؤتیه من یشاء کما هی السنة الالهیة جاریة فیه * ومنها قوله (لاینبغی لاحد من بعدی) ای لایطلبه احد غیری لئلایقع فی فتنة الملك علی مقتضی قوله تعالی (ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی) فان الملك جالب للفتنة کما کان جالبا لها الی سلیمان بقوله (ولقد فتنا سلیمان) . ومنها قوله (لاینبغی لاحد غیری) ای لایکون هذا الملك ملتمس احد منك غیری للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدی ونیتی فی طلب هذا فان لی فی طلب هذا الملك نیة لنفسی ونیة لقلبی ونیة لروحی ونیة للممالك باسرها ونیة للرعایا * فامانیتی لنفسی فتزکیتها عن صفاتها الذمیمة واخلاقها الئیمة وذلك فی منعها عن استیفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانیة بالاختیار دون الاضطرار وانما یتیسر ذلك بعد القدرة الکاملة علیه بالمالکیة والملکیة بلامانع ولامنازع وکالیته فی المملکة بحیث لایکون فیها مایحرك داعیة من دواعی البشریة المرکوزة فی جبلة الانسان لیکون کل واحدة من المشتهیات والمستلذات النفسانیة محرکة لداعیة تناسبها عند تملکها والقدرة علیها عند توقان النفس الیها وغلبات هواها فیحرم علی النفس مراضعها ویحرمها من مشاربها وینهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها کما یموت البدن عند اعواز فقدان ماهو غذاء یعیش به فاذا ماتت عن صفاتها الذمیمة یحیها الله بالصفات الحمیدة کما قال (ولنحیینه حیاة طیبة) وقال (قدافلح من زکاها) فلایبقی لها نظر الی الدنیا وسائر نعمها کما کان حال سلیمان لم یکن له نظر الی الدنیا ونعیمها وانما کان مع تلك الوسعة فی المملکة یأکل کسرة من کسب یده مع جلیس مسکین ویقول مسکین جالس مسکینا وامانیته لقلبه فتصفیته عن محبة الدنیا وزینتها وشهواتها وتوجیهه الی الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة علیها والتمکن فیها ثم صرفها فی سبیل الله وقلع اصلها من ارض القلب لیبقی القلب صافیا من الدنس قابلا للفیض الالهی فانه خلق مرآة لجمیع الصفات الالهیة * وامانیته لروحه فتحلیته بالاخلاق الحمیدة الربانیة ولاسبیل الیها الا بعلو الهمة وخلوص النیة فان المرء یطیر بهمته کالطائر یطیر بجناحیه وتربیة الهمة بحسب نیل المقاصد الدنیویة الدینیة وصرفها فی نیل المراتب الدینیة الاخرویة الباقیة وان ترك المقاصد الدنیویة الدینیة وان کان اثر التربیة الهمة ولکن لایبلغ حد اثر صرف مایملك

من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتخلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان * واما نبوته للممالك فبان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام * فان قيل قوله (لا ينبغى لاحد من بعدى) هل يتناول النبى عليه السلام اولا * قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله (وقال الفقر فخرى) واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله عليه وسلم لانه قال (فضلت على الانبياء بست) يعنى على جميع الانبياء ولا خفاء فى ان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلاريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله (وكان فضل الله عليك عظيما) بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر مما اعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى التجليات ﴿فسخرنا له الريح﴾ قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لا تخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته : وبالفارسية [پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد] * وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار * قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه ﴿تجرى بامره﴾ بيان لتسخيرها له ﴿رخاء﴾ حال من ضمير تجرى . والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات : وبالفارسية [نرم وخوش] * وفى الفتوحات المكية ان الهواء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى . والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لا تزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخر له كلا نسيمها

﴿حيث اصاب﴾ ظرف لتجرى اولسخرنا . واصاب بمعنى اراد لغة حميرا وعجره وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد و اراد من النواحى والاطراف * واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولاهمة قلب فهو الذى جعل الله من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده لامجرد التسخير فان الله تعالى سخرلنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض ومابينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امرالله لاعن امرنا كحال سليمان عليه السلام ﴿والشياطين﴾ عطف على الريح ﴿كل بناء﴾ بدل من الشياطين وهو مبالغة بان اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات لماسبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى (قال عفريت من الجن) ﴿وغواص﴾ مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهوالدخول تحت الماء واخراج شئ منه * قال فى المفردات قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهواول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿وآخرين مقرنين فى الاصفاد﴾ عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية * قال الراغب والتقرين بالفارسية [برهم كردن] * قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهواسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة . والاصفاد جمع صفد محركة وهوالقيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب . والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد . ومعنى الآية وسخرناله شياطين آخرين لايبنون ولايغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى اعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم على الشر والفساد * فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لهاقوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لايقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين اما ان تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لوجاز ان لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لانراها ولانسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تمزق اجزاؤه باذنى المدافعة فلايطيق

تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال * قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولوسلم ان اللطافه تنافى الصلابة الا انا لانسلم ان اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع ان تحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة ألاترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس * وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قولهم لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور * وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لاتراهم لالطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى * قال القاضى ابوبكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لوكثف الله اجسامهم * قال القاضى عبدالجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم ونواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرّن فى الاصفاد لايكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة كما فى آكام المرجان فى احكام الجان * وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الى ان يختص الانظار بابليس اوالا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم مارودون ايضا ـ روى ـ ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها ﴿ هذا ﴾ اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط

عليه غيرك ﴿ عطاؤنا ﴾ الخاص بك الذى لايقدر عليه غيرنا ﴿ فامنن ﴾ من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت ﴿ اوامسك ﴾ وامنع منه من شئت واو للاباحة ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منّه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق * وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لايحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ماتحب وعلى ماتحب وانفقه كذلك انتهى * قال الحسن ماانعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وانتم وهذا مما خص به والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه * قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولاعقاب فهذا الملك والعطاء لاينقصه من ملك آخرته شيأ ولايحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره . واما ماروى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لاينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لايستلزم الحساب وقد روى (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة) ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لايحيط به حساب اوصلة له ومابينها اعتراض على التقديرين ﴿ وان له عندنا لزلفى ﴾ اى لقربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو الجنة وفى الحديث (أرأيتم ماأعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ما كان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه) انتهى اى ولهذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلاواسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل مافى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولهذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء بتأييد الفيض الآلهى ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولاحرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان سليمان عليه السلام فتن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب : قال الشيخ سعدى

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدی که بر باد رفت * خنك آنكه باداش وداد رفت

ايقظنا الله تعالى وايا كم ﴿واذكر عبدنا ايوب﴾ ابن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام اوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب اوما خير بنت ميشا بن يوسف والاول اشهر الاقاويل * قال القرطبى لم يؤمن بايوب الاثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد ﴿اذ نادى ربه﴾ بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار ﴿انى﴾ اى بانى ﴿مسنى الشيطان﴾ اصابنى وبالفارسية [ديو بمن رسيد] فتكون الباء فى قوله ﴿بنصب﴾ للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين ﴿وعذاب﴾ العذاب الايجاع الشديد اى ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدائد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء (انى مسنى الضر) وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والاقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله (وانت ارحم الراحمين) فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا * فان قلت لاقدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لوقدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لايقدر ان يضر احدا الابطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه * قلت ان الذى اصابه لم يصبه الامن الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب - روى - ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقراء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولوابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده واملاكه فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الاحمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه التفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول . وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ماعداه فانه غير مقبول * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (واذكر) الخ الى معانى مختلفة * منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء * ومنها ليعلم ان الله تعالى لوسلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لايكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة تمام العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين * ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لولم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب * ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن اضافة الضر والبلاء والمحن عليها لاعلى الشيطان كما قال يوسف عليه السلام (وجاء بكم من البدو من

بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) وقال يوشع عليه السلام (وما انسانيه الا الشيطان) وقال موسى عليه السلام (هذا من عمل الشيطان) * ومنها ليعلم انه مابلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بمايجرى عليه من القضاء انتهى ﴿ اركض برجلك ﴾ الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب . والرجل القدم اومن اصل الفخذ الى رؤس الاصابع . والمعنى اذنادى نقلناله على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض : وبالفارسية [بزن پاى خودرا بزمين] وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلناله ﴿ هذا ﴾ [اين چشمه] ﴿ مغتسل بارد ﴾ تغتسل به * وقال الكاشفى [جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند] اشار الى ان المغتسل هوالموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه ﴿ وشراب ﴾ تشرب منه فيبرأ باطنك . والشراب هومايشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف * وقال بعض الكبار هذا مغتسل به اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزائد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان * وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهوالمراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب مابه من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان * قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض * قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امرنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهوالعلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف وهوان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة أية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذا ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذما من حكم شرعى الاوله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه * قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الا اثرات حتى قال

اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدبر الافلاك العلوية انتهى . فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لايجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن . وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لايكون فيهم من ليس من جنسهم اوغير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش . وفى آخر لاينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولايسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لاصاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى مافوقها . وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى . فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال . فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام (اركض برجلك) على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لالغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لأباحت لهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرائط فهم ممنوعون جدا . قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولانرقص على وفق قوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) . وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولاشئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد ﴿ ووهبنا له اهله ﴾ معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك مابه من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله : يعنى [فرزندان وبرا زنده كرديم] وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فاتوا تحته ﴿ ومثلهم معهم ﴾ عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ماكان له قبل اى زاده على ماكان له قبل البلاء : قال الصائب

زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد و آفتاب مى آرد

﴿ رحمة منا ﴾ اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ ولتذكيرهم

بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم مافعل به من حسن العاقبة : قال الكاشفى رحمت الهى فرج را بصبر ناريست]

اصبر فان الصبر مفتاح الفرج

كليد صبر كسى را كه باشد اندردست * هر آينه در كنج مراد بكشايد

بشام تيرهٔ محنت بساز وصبر نماى * كه دمبدم سحر از پرده روى بنمايد

[آورده اند كه درزمان مرض ايوب عليه السلام زوجهٔ اورحمه بهمى رفته بود ودير مى آمد ايوب سوكند خورد كه اورا صدچوب بزند چون تباشير صبح صحت ازافق رحمت روى نمود وايوب بحالت تن درستى وجوانى بازآمد خواست تا سوكند خود را راست كند خطاب ازحضرت عزت رسيدكه] ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ * قال فى الارشاد معطوف على اركض اوعلى وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لاتمس الا بعد الصحة . والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان اوحشيش و به شبه الاحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها انتهى * وقال الكاشفى [وبكير بدست خود دستهٔ از چوب ازخرما يا ازحشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران گفتند ابليس برصورت طبيبى برسر راه نشست وبيماران را مداوات مى كرد زن ايوب آمد وگفت بيمارى كه فلان علت دارد اورا مداوات كنى ابليس گفت اورا مداوات كنم وشفا دهم بشرط آنكه چون اورا شفا دهم اومرا گويد «انت شفيتنى» يعنى تومرا شفا دادى ازشما جزاين نخواهم زن بيامد وآنچه ازوى شنيد بايوب گفت ايوب بدانست كه آن شيطانست واورا از راه مى برد و گفت « والله لئن برئت لاضربنك مائة » پس چون به شد جبريل آمد وپيام آورد ازحق تعالى كه آن زن ترا درايام بلا خدمت نيكو كرد اكنون تخفيف ويرا وتصديق سوكند خود را دستهٔ گياه وريحان كه بعدد صد شاخ باشد باقبضهٔ كه ازين درخت كندم كه خوشه برسردارد آنرا بدست خويش گير] فانه قال فى التكملة وقد روى انه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها * وقيل باعث ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام فحلف بذلك * قال فى فتح الرحمن روى ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لوسجد هذا المريض لصنم الفلانى لبرئ ولوذبح عناقا للصنم الفلانى لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدوالله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى * يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو الارجح ولايتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ماهو كفر فى دينه وفى سائر الاديان و بمجرد نقل كلام العدو لايلزم الغضب والحلف فالوجه الاول أليق بالمقام ﴿ فاضرب به ﴾ اى بذلك الضغث زوجك ﴿ ولاتحنث ﴾ فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ

ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها * وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ماحلف على تركه وترك ماحلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب له * وفى تاج المصادر [الحنث : دروغ شدن سوكند] ويعدى بفى [وبزه مند شدن] * فان قيل لم قال الله تعالى لايوب عليه السلام (لاتحنث) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم)* قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم * وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى * قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين . احدهما اما الظلم واما الحنث وان لايضيع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لايكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى. فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود يجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق ـ روى ـ ان الليث بن سعد حلف ان يضرب اباحنيفة بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابوحنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه * قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لينال بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلايجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لوضرب شديدا يضرب مقدار مايحتمله من الضرب ومذهب مالك لايضرب الا بالسوط و يفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لايجوز تركه فان كان مريضا آخر الى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولايؤخر للمرض ولورجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلايؤخر بالاتفاق ولايقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فابوحنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعال اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان ويستغنى بغيرها اوفطام لحولين ومالك واحمد بمجرد الوضع ﴿ انا وجدناه ﴾ علمناه ﴿ صابرا ﴾ فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام (واصبر وماصبرك الا بالله) اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى ـ روى ـ انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان

فعضته فعند ذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البر فصار نحلا يخرج منه العسل * وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعدما كشف الله عنه * واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة وناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به أى ابتلاء * ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلابد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

جارچيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت ومجز ونياز آورده ام

وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوّعنى لابكى واسأل ﴿ نعم العبد ﴾ اى ايوب ﴿ انه اواب ﴾ تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان (نعم العبد انه اواب) وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ماسبق * واعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لاصبر لهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة * قال بعضهم [بلا ذخيرهٔ اولیا واختیار اصفیا است هر یکی بنوعی ممتحن بودند . نوح بدست قوم خویش کرفتار . ابراهیم بآتش نمرود . اسماعیل بفتنهٔ ذبح . یعقوب بفراق فرزند . زکریا ویحیی بمحنت قتل . موسی بدست فرعون وقبطیان وعلی هذا اولیا واصفیا . یکی را محنت غربت بود ومذلت . یکی را کرسنکی وفاقت . یکی را بیماری وعلت . یکی را قتل وشهادت . مصطفی علیه السلام کفت (ان الله ادخر البلاء لاولیائه کما ادخر الشهادة لاحبابه) چون رب عزت آن بلاها از ایوب کشف کرد روزی بخاطروی بکذشت که نیك صبر کردم دران بلا ندا آمدکه « أانت صبرت ام نحن صبرناك یا ایوب لولا انا وضعنا تحت کل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر » جنید قدس سره کفت] من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حنّ الى البلاء * قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى * واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخر واما فى كليهما : قال الصائب

هر محقق مقدمهٔ واحدی بود * شد همزبان حق چو زبان کلیم سوخت

ـ يروى ـ ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فائتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة فسحت فى اندرقحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندرشعيره فسحت فيه ورقا حتى امتلأ وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها ﴿ واذكر عبادنا ﴾ المخصوصين من اهل العناية ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ ابن ابراهيم ﴿ ويعقوب ﴾ ابن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال ﴿ اولى الايدى ﴾ ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتساول الكثير ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات * قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة . وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر . والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين * ويجوز ان يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لا يفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لا استبصار لهم * وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لا يعملون عمل الآخرة ولا يستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

﴿ انا اخلصناهم بخالصة ﴾ تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة . والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لا شوب فيها ﴿ ذكرى الدار ﴾ مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة . والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غيرها واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر * فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة * قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة [آن ياد كردن سراى آخرتست جه مطمح نظر انبيا جز فوز بلقاى حضرت كبريا نيست و آن در آخرت ميسر شود] * وفى التأويلات انا صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضة لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخرى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا

(انتهى)

در اواخر دفتر پنجم در بيان رجوع بحكايت خواجه تاجر

انتهى * يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين ﴾ قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولايجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لايتقدم على الموصول . والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين بالياءين وبكسر الاولى . والمعنى لمن المختارين من امثالهم ﴿ الاخيار ﴾ المصطفين عليهم فى الخير ❁ وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى * وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلاعلل . والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل اوخير بالتشديد اوخير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت ﴿ واذكر اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن حلقانا على ماقال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين ﴿ واليسع ﴾ هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا

﴿ وذا الكفل ﴾ هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام * واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم و كفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء ❁ وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم ﴿ من الاخيار ﴾ المشهورين بالخيرية * والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته * قال فى كشف الاسرار [اسما دختر صديق رضى الله عنها روايت كندكه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بگذشت يكى از ايشان برخاست گفت توئى كه خدايان مارا بد ميكوئى ودشنام مى دهى رسول خدا گفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظيرشما در پرستش

اصنام برباطلید ایشان همه بیکبار هجوم کردند ودر رسول آویختندن واورا میزدند اسما کفت این ساعت یکی آمد بدرسرای ابوبکر وکفت « ادرك صاحبك » صاحب خویش را در یاب که در زخم دشمنانی کرفتارست ابوبکر بشتاب رفت وبا ایشان کفت « ویلکم أتقتلون رجلا ان یقول ربی الله وقدجاءکم بالبینات من ربکم » ایشان رسول را بکذاشتند وابوبکر را بیمحابا زدند وابوبکر کیسوان داشت چون بخانه باز آمد دست بکیسوان فرو می آورد وموی بدست وی باز می آمد ومیکفت « تبارکت وتعالیت یاذا الجلال والاکرام » رب العالمین این همه رنج وبلا بر دوستان نهد که از ایشان دوچیز دوست دارد چشمی کریان ودلی بریان ودوست دارد که بنده می کرید واورا دران کریه می ستاید که « تری اعینهم تفیض من الدمع » ودوست دارد که بنده می نالد وبردرکاه او می زارد واوراد آن می ستاید که] وجلت قلوبهم وفی المثنوی

باسیاستهای جاهل صبر کن * خوش مدارا کن بعقل من لدن [۱]
صبر برنا اهل اهلا نراجلیست * صبر صافی میکند هر جادلیست
آتش نمرود ابراهیم را * صفوت آینه آمد در جلا
جور کفر نوحیان وصبر نوح * نوح را شد صیقل مرآت نوح
انبیا رنج خسان بس دیده‌اند * از چنین ماران بسی پیچیده‌اند [۲]
روبکش خندان وخوش بارحرج * از پی الصبر مفتاح الفرج

اللهم اعنا علی الصبر ﴿ هذا ﴾ المذکور من الآیات الناطقة بمجالس الانبیاء ﴿ ذکر ﴾ ای شرف لهم وذکر جمیل یذکرون به ابدا کما یقال یموت الرجل ویبقی اسمه وذکره ویموت الفرس ویبقی میدانه

یادکارست چون حدیث بشر * یادکارت بخیر به که بشر

* وفی التفسیر الفارسی [این خبر انبیا سبب یاد کردست ترا ای محمد وقوم ترا] کما فی قوله تعالی (وانه لذکر لك ولقومك) وعن ابن عباس رضی الله عنهما هذا ذکر من مضی من الانبیاء ❀ وفی التأویلات النجمیة هذا ای القرآن فیه ذکر ماکان وذکر الانبیاء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدی بسیرهم ﴿ وان للمتقین ﴾ الذین یتقون الله لاماسواه وهذا لان جنات عدن مقام اهل الخصوص ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع فی الآخرة مع مالهم فی الدنیا من الثناء الجمیل وهو من اضافة الصفة الی الموصوف ای مآبا حسنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بیان لحسن مآب . واصل العدن فی اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة ـ روی ـ ابوسعید الخدری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم (ان الله تعالی بنی جنة عدن بیده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الیاقوت ثم قال لها تکلمی فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائکة طوبی لك منزل الملوك) * یقول الفقیر دل الحدیث علی ان جنة عدن مقر الخواص والمقربین الذین هم بمنزلة الملوك من الرعایا ودل علیه الاطلاق فی قوله ایضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالی عقب فی القرآن

[۱] در اواسط دفتر ششم در بیان تسلیم کردن کنج نامه باز فقیر الخ

[۲] لم اجد فی المثنوی فلیراجع

(قوله)

قوله (قد افلح المؤمنون) بصفات جليلة لاتتيسر الالخواص فاين السياس من منازل السلاطين ﴿ مفتحة ﴾ اى حال كون تلك الجنات مفتحة ﴿ لهم الابواب ﴾ منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة ولايلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لاتمنع من الدخول * فان قيل مافائدة العدول عن الفتح الى التفتيح * قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب أنى هذه لايدخلها احد ﴿ متكئين فيها ﴾ حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولاشك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال ﴿ يدعون فيها ﴾ [مى خوانند دران بهشتها] ﴿ بفاكهة كثيرة ﴾ اى بالوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لا للغذاء . والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولاتحلل فيها ﴿ وشراب ﴾ اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه * يقال تطلق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرها ولاشك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سواء كانت تجليات شرابية اوغيرها ﴿ وعندهم ﴾ اى عند المتقين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لاينظرن الى غيرهم : يعنى [زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند] * قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته ﴿ اتراب ﴾ جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة . والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد * قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لاعجوز فيهن ولاصبية * وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن : يعنى [تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند مجموع سى وسه سال] لااصغر ولا اكبر . وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن [وبعضى برانند كه مراد ازاتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند در حسن يعنى هيچ يك را رديكرى فضلى نبود دران تاطبع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد] وفى الخبر الصحيح (يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها) ﴿ هذا ﴾ اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم ﴿ ماتوعدون ﴾

ايها المتقون على لسان النبي عليه السلام ﴿ ليوم الحساب ﴾ اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء * يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزاء ﴿ ان هذا ﴾ اى ما ذكر من الوان النعم والكرامات ﴿ لرزقنا ﴾ عطاؤنا اعطيناكموه ﴿ ماله من نفاد ﴾ اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال * قال فى المفردات النفاد الفناء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا ﴿ وفى التأويلات النجمية وبقوله (جنات عدن) الى قوله (ليوم الحساب) يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لايغلق عليهم واحدمنها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعدلهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لايقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اى هذا مارزقناهم فى الازل فلانفاد له الى الابد انتهى * فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية والفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء [حكايت ـ كنند مردى مال بسيار داشت دردلش افتادكه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو برلوحى بماند بجزيرة افتاد حالى بى مونسى ورفيقى سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شدشبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشداين بيت ميكفت]

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب

[آوازى از درياشنيدكه كسى ميكفت]

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

[ديكر روزآن مردرا چشم بردريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بودچون اين مردرا بديدند كفتند حال توچيست قصه اش بكفت واز شهرش خبرداد كفتند ترا هيچ بسر بود كفت نعم وصفتش بيان كردايشان همه بروى افتادند وبوسه بروى دادند وكفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست ومابندكان اويم وهرچه ازان اوست ازان تو بود واورا موى فروكرند وجامهاى فاخر بوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند] فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ ﴿ هذا ﴾ اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه * وقال بعضهم هذا من قيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى مايجئ ﴿ وان للطاغين ﴾ اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين * قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان ﴿ لشر مآب ﴾ مرجع فى الآخرة

﴿ جهنم ﴾ عطف بيان لشر مآب ﴿يصلونها﴾ حال من المثوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم ﴿ فبئس المهاد ﴾ اى جهنم : وبالفارسية [پس بد آرامكاهيست دوزخ] وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذلامهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى (لهم من جهنم مهاد) اى فراش من تحتهم ومن تجريدية (ومن فوقهم غواش) اى اغطية : يعنى [زيروزبر ايشان آتش باشد] ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما ﴿ حميم ﴾ اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره : يعنى [آن آب كرم است در نهايت حرارت چون پيش لب رسد ويرا بسوزد وچون بخورند دو پاره شود] ﴿ وغساق ﴾ مايغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها * قال الكاشفى [مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان واز فروج زانيان سيلان ميكند آنرا جمع كرده بديشان مى خورانند] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرّها * وفى القاموس الغساق كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق * وعن الحسن هو عذاب لايعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم) واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة * وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام ۞ وفى التأويلات النجمية (هذا) الذى مهدوا اليوم (فليذوقوه) يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته (حميم وغساق) يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لايجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد

فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق ﴿ وآخر ﴾ ومذوق آخر او عذاب آخر ﴿من شكله﴾ اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة ﴿ ازواج ﴾ قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا : يعنى [اين عذاب كونا كونست اما همه متشابه يكديكرند درتعذيب وايلام] ۞ وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر

همينت بسندست اكر بشنوى * كه كرخار كارى سمن ندروى

﴿ هذا فوج مقتحم معكم﴾ الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا وندّ * قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لامقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة * قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى

بنفسه فيه فجأة بلارؤية . والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج تبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة * قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هوالاقتحام : وبالفارسية [اين كردهست كه در آمد كانند در دوزخ برنج وسختى باشما هركه از روى حرص وشهوت جاني نشيند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد] ﴿ لامرحبا بهم ﴾ مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لايصادفون رحبا وسعة اولايأتون رحب عيش ولاوسعة مسكن ولاغيره وحاصله لاكرامة لهم او على المصدر اى لارحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم : وبالفارسية [هيچ مرحبا مباد ايشانرا] يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا * قال الكاشفى [مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند] * وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لافى دعاء السوء * وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (مرحبا يا ام هانى) حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها كما قال المولى الجامى

جو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى

﴿ انهم صالوا النار ﴾ تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم ﴿ بل انتم لامرحبا بكم ﴾ [بلكه شما مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد] خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بماقيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم اياانا مع ضلالكم فى انفسكم ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ تعليل لاحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم مايؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها والصاقهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم مايحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء ﴿ فبئس القرار ﴾ اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ العذاب او الصلى * وفى التفسير

(الفارسى)

الفارسى [هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد] ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ [پس زياده كن اورا عذابى دوباره در آتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد آنرا دوچندان كن] ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده جوابها وان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اوتمت لعذابا * قال الراغب الضعف من الابماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين مساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب * فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة * قلت ان المسئول من التضعيف مايكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السيئ * وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والاقاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل * فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتحليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولايغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولاينفع لاحد الاالقلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح

بضاعت بجندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى

اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه : وبالفارسية [وكويند صناديد قريش دردوزخ] ﴿ مالنا ﴾ [چيست مارا امروز] وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله (مالى لارى الهدهد) فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذلا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه ﴿ لانرى رجالا ﴾ الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى مالك تصنع قائما اى مالك تصنع حال كونك غير رائين رجالا . والمعنى أى حال لنا لانرى فى النار رجالا ﴿ كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نعدهم من الاشرار ﴾ يعنى [از بدان ومردودان] جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين كانوا يستزذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من منّ الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الاراذل والسفلة الذين لاخير فيهم ولاجدوى كما قال هذا من شر المتاع اولانهم

كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ﴿ أتخذناهم سخريا ﴾ بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أ اتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام . وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر * قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها فى الاستخبار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم : وبالفارسية [ما ايشانرا كرفتيم مهزوميهم] ﴿ ام زاغت عنهم الابصار ﴾ يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى أى الامرين فعلنابهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه * قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم . والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها * ويجوز ان تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لانعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير [درآثار آمده كه حق سبحانه وتعالى آن كروه فقرارا برغرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببينند وحسرت ايشان زياده شود] ﴿ ان ذلك ﴾ الذى حكى من احوالهم ﴿ لحق ﴾ لابد من وقوعه البتة ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع : وبالفارسية [جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان] وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم ومايجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك ۞ وفى التأويلات النجمية وبقوله (وقالوا مالنا) الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا) وما كانوا من الاشرار (ام زاغت عنهم الابصار) فلا نراهم معنا وهم ههنا (ان ذلك) التخاصم (لحق) مع انفسهم (تخاصم اهل النار) من الندامة حين لاينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى * وفى الآية ذم وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) : قال الحافظ

از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست

وفى الحديث (ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولوقسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم) كذا فى انيس المتقطعين : قال الحافظ

نظر كردن بدر ويشان منافى بزركى نيست * سليمان باجنان حشمت نظرها بود بامورش

اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء ﴿ قل ﴾ يامحمد لمشركى

مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا ﴿ وما من اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا الله الواحد ﴾ الذى لايقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولا مفرّ الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحد به وقد فسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ماتهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

* ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه ﴿ القهار ﴾ لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم * قال الكاشفى [قهر كننده كه بنائى آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد]

غير تش غير در جهان نكذاشت * وحدتش اسم اين و آن برداشت

كم شود جمله ظلمت بندار * تزد انوار واحد قهار

* يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى * قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولاشئ دونه * وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا علىّ * وفى الاربعين الادريسية يا قاهر ذا البطش الشديد الذى لايطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغلب فى امر من امور. وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن بربك عزك لتستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت * قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين * وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا * قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وماجاء على فعال فاشعار بتردد الفعل وفى الحديث (اذا قال العبد يارب اغفر لى قال الله اذنب

عبدى ذنبا فعلم انله ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قدغفرت له) * وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) * وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تصوّر من الليل قال (لااله الاالله الواحد القهار رب السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار) ومعنى تصوّر تلوّى اذا قام من النوم * وفى تاج المصادر [التصور: بر خويشتن پيچيدن ازكرسنكى يا از زخم] وفى هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبيه مايشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه ﴿ قل هو ﴾ اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها ﴿ نبأ عظيم ﴾ وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدق فى دعوى النبوة. والنبأ ما اخبر النبي عليه السلام عن الله تعالى ولايستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة ﴿ انتم عنه معرضون ﴾ لاتتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لاتؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة ﴿ ماكان لى ﴾ قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ماكان لى فيما سبق ﴿ من علم ﴾ اى علم ما بوجه من الوجوه على مايفيده حرف الاستغراق ﴿ بالملأ الاعلى ﴾ اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول * قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ اذ يختصمون ﴾ اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وماجرى بينهم من قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) حين قال الله لهم (انى جاعل فى الارض خليفة) على ماورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لايتصور الا بالوحى اى فلولم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لابذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره ﴿ ان ﴾ اى ما ﴿ يوحى الىّ ﴾ اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة ﴿ الا انما ﴾ بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام ﴿ انا نذير ﴾ بى من جهته تعالى ﴿ مبين ﴾ ظاهر النظارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك * قال فى كشف الاسرار [وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت * لوضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم

الموت والحساب والنار » مسكين فرزند آدم اورا عقبهاى عظيم در پيش است وآنچه در كمينها مى‌افتد پيش امادر درياى عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته‌كه نه از سابقهٔ خويش مى انديشه نه از خاتمهٔ كار مى‌ترسد هر روز بامداد فرشتهٔ ندا ميكندكه «خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون» دركار روزكار خود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودلرا بمخلف آلوده وسر از خيانت شوريده كردانيده سرى‌كه موضع امانت‌است بخيانت سپرده دلى‌كه معدن تقوى‌است زنكار خلف كرفته زبانى‌كه آلت تصديق‌است بردروغ وقف كرده لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست

اذا ماالناس جرّبهم لبيب * فانى قد اكلتهمو وذاقا
فلم ار ودّهم الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا

اكنون اكر ميخواهى‌كه درد غفلت را مداوات كنى راه توآنست كه تختهٔ نفاق را بآب چشم‌كه از حسرت خيزد بشوئى وبر راه كذر بادى‌كه از مهب ندامت بر آمد بنهى وبدبيرستان شرع‌شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى‌كه خداوند عالم از بندكان اخلاص درخواهد ميكويد (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين) ومصطفى عليه السلام كفت] (اخلص العمل يجزك منه القليل) والله الموفق ﴿ اذقال ربك للملائكة ﴾ بدل من اذ يختصمون * فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر * قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوّز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هناك * فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون مبينا ومشتملا له * قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع ﴿ انى خالق ﴾ اى فيما سيأتى ﴿ بشرا ﴾ * قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف اوالشعر او الوبر * وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع ﴿ من طين ﴾ اى من تراب مبلول * قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى (الذى خلقكم من ضعف) قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع لله رفعه) وكان من دعائه عليه السلام (اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا) ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة

كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته (فاذا سويته) تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وظهارته اوعلى سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله * وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى . وايضا ان كل ماله جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما * قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين * قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله (قل الروح من امر ربى) وقوله (ونفخت فيه من روحى) واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله (وطهر بيتى) انتهى * قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان . حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سار فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت . وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت * يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن أى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال * قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم (يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح) الحديث وفيه كلام انتهى * يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال (ونفخت

فيه) وقال (خلقت بيدى) فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله. واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان التافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله (فنفخنا فيه من روحنا) • ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع المنتفخ ألاترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر. ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع اى اسقطوا له : وبالفارسية [پس بروى در افتيد] • وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله ﴿ ساجدين ﴾ فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذه السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولافى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجدله اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يبق منهم احد الاسجد ﴿ اجمعون ﴾ بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا

چون ملك انوار حق دروى بيافت • درسجود افتاد و درخدمت شتافت

﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم. وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والنزوى او غير ذلك فقيل ﴿ استكبر ﴾ [الاستكبار : كردن كشى كردن] اى تعظم : وبالفارسية [بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد] وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام

درمحفلى كه خورشيد اندرشمار ذره است • خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

﴿ وكان من الكافرين ﴾ فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى الين عارضية لا ذاتيه : قال الحافظ

من آن نكين سليمان بهيچ نستانم • كه كاه كاه برودست اهرمن باشد

فالعبرة لماهو بالذات وذلك لايزول لالماهو بالعرض اذذاك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بما ذايختم لهم • قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى (كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله)

والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات ﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود ﴿ يا ابليس ﴾ وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر ﴿ ما ﴾ أى شئ ﴿ منعك ﴾ من ﴿ ان تسجد ﴾ اى دعاك الى ترك السجود ﴿ لما ﴾ اى لمن ﴿ خلقت بيدى ﴾ خصصته بخلقى اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لئلا توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى اب بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية

يد او قدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش
اصبعيتش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر

[ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همهٔ موجودات را «لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم» پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شر فى ثابت نشود پس لابداست از آنكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند برتشريف آدم عليه السلام برحمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد] * وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف اومظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والآدمى مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة [ودرين معنى گفته اند]

آمد آينهٔ جميله ولى * همچو آينهٔ نكرده جلى
گشت آدم جلاء اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات
مظهرى گشت كلى وجامع * سر ذات وصفات از ولامع

* والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فتخاف غضبه وترجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى مايتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى

مايتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على الس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ماينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء. وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء. فلهذا السر تثنى الله اليدين. واما الجمع فى قوله (مما عملت ايدينا) فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) واما الواحد فى قوله تعالى (بيدالله) فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال ﴿أستكبرت﴾ بقطع الالف اصله أأستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة. والمعنى أتكبرت من غير استحقاق ﴿ام كنت من العالين﴾ المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ماامروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر ﴿قال﴾ ابليس ابداء للمانع * قال الكاشفى [ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت] ﴿انا خير منه﴾ اى افضل من آدم: وفى المثنوى

علتى بدتر زبندار كمال * نيست اندر جان تو اى ذو دلال
علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زير جو
چون بشوراند ترا در امتحان * آب سر كين رنك كرد در زمان

ثم بين وجه الخيرية بقوله ﴿خلقتنى من نار﴾ [بيافريدى مرا از آتش واورا لطافت ونورانيت است] نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهواء معانا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الافلسفى او متفلسف ﴿وخلقته من طين﴾ [وبيافريدى ازكل كه در كثافت وظلمانيت است] نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة. والمعنى لوكان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى (لما خلقت بيدى) ومامن جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى (وعلم آدم الاسماء) ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى

در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن مهمان يوسف را كه آينه آوردت الخ

هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى ألطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

أتفخر بانتسابك من علىّ * واصل البولة الماء القراع
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

* فيجوز ان يكون اصل احدالشيئين افضل وينضم اليه مايقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه . وامر آدم عليه السلام بالعكس * وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه لايحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه * الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ماتعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ماوضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لاتبقى ولاتذر * والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات * والثالث ان التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لايتكون فيها شئ من ذلك * والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لايستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلاتدعوه اليها ضرورة * والخامس ان النار لاتقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لايفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها * والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لايكون الا متكونا من التراب او فيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها * والسابع ان المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لايذهب مع الهواء انما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف والمعين الى اصله الردئ الخبيث * والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لايصدها عنه الاقسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه

كما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر * والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الاموضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرآن * والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى (وبارك فيها) وخصوصا كما فى قوله (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها) الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها * والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار * والثانى عشر ان الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيأ من ذلك فأى روضة وجدت فى النار او جنة او معدن او صورة او عين فوارة او نهر او ثمرة لذيذة * والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه * والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة [ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقست وخاك وسيله وصلت واز آتش كستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلقة (ثم اجتباه ربه) يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرمان (فاهبط منها) مردود كشت روزى شوريدة باسلطان العارفين ابويزيد گفت چه بودى اگر اين خاك بى باك نبودى ابو يزيد بانك بروزدكه اگر اين خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها و آب ديدها ظاهر نكشتى كه اگر خاك نبودى بوى مهرازل كه شنودى و آشنائى قرب لم يزل كه بودى]

ای خاك چه خوش طینت قابل داری * کلهای لطیفست که در کل داری
در مخزن کنت کنز هر کنج که بودی * تسلیم تو کردند که در دل داری

* ثم فی الآیة اشارة الی ان اهل الدعوی والانکار لایدرکون فضائل الانبیاء والاولیاء الی ابدالآباد ولایرون انوار الجمال والجلال علیهم فلایذوقون حلاوة برد الوصال بل یخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الی یوم المعاد

مدعی خواست که آید بتماشا که راز * دست غیب آمد وبرسینهٔ نامحرم زد

﴿ قال ﴾ الله تعالی بقهره وعزته ﴿ فاخرج منها ﴾ الفاء لترتیب الامر علی مخالفته وتعلیلها بالباطل ای فاخرج یاابلیس من الجنة اومن زمرة الملائکة وهو المراد بالامر بالهبوط لاالهبوط من السماء کما قال البیضاوی فان وسوسته لآدم کانت بعد هذا الطرد * یقول الفقیر عظم جنایة ابلیس یقتضی هبوطه من السماء الی الارض لاالتوقف فیها الی زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فیجوز ان یکون بطریق الصعود الی السماء ابتلاء من الله تعالی ودخوله الجنة وهو فی السماء لیس باهون من دخوله وهو فی الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء کان فی الارض اوفی السماء الا بطریق الامتحان * ثم ان الحکمة الالهیة اقتضت ان یخرج ابلیس من الخلقة التی کان علیها وینسلخ منها فانه کان یفتخر بخلقته فغیر الله خلقته فاسود بعدما کان ابیض وقبح بعدما کان حسنا واظلم بعدما کان نورانیا وکذا حال العصاة مطلقا فانه کماتتغیر بواطنهم بسبب العصیان تتغیر ظواهرهم ایضا بشؤمه فاذا رأیت احدا منهم بنظر الفراسة والحقیقة وجدت علیه اثر الاسوداد وذلك ان المعصیة ظلمة وصاحبها ظلمانی والطاعة نور واهلها نورانی فکل یکتسی بکسوة حال نفسه ﴿ فانك رجیم ﴾ تعلیل للامر بالخروج ای مطرود عن کل خیر وکرامة فان من یطرد یرجم بالحجارة اهانة له اوشیطان یرجم بالشهب السماویة اوالانیریة والی الثانی ذهب بعض اهل الحقائق ﴿ وان علیك لعنتی ﴾ ای ابعادی عن الرحمة فان اللعن طرد اوابعاد علی سبیل السخط وذلك من الله تعالی فی الآخر عقوبة وفی الدنیا انقطاع عن قبول فیضه وتوفیقه ومن الانسان دعاء علی غیره وتقییدها بالاضافة مع اطلاقها فی قوله تعالی (وان علیك اللعنة) لما ان لعنة اللاعنین من الملائکة والثقلین ایضا من جهته تعالی وانهم یدعون علیه بلعنة الله وابعاده من الرحمة * یقول الفقیر اللعنة المطلقة هی لعنة الله تعالی فآل الآیتین واحد ویجوز ان یکون المعنی وان علیك لعنتی علی ألسنة عبادی یلعنونك ﴿ الی یوم الدین ﴾ ای یوم الجزاء والعقوبة یعنی ان علیك اللعنة فی الدنیا ولایلزم من هذا التوقیت انقطاع اللعنة عنه فی الآخرة اذ من کان ملعونا مدة الدنیا ولم یشم رائحة الرحمة فی وقتها کان ملعونا ابدیا فی الآخرة ولم یجد اثر الرحمة فیها لکونها لیست وقت الرحمة للکافر وقد علم خلوده فی النار بالنص وکذا لعنه کما قال (فاذن مؤذن بینهم ان لعنة الله علی الظالمین) مع ماینضم الیه من عذاب آخر ینسی عنده اللعنة والعیاذ بالله تعالی * قال بعضهم اماطرد ابلیس فلعجبه ونظره الی نفسه لیعتبر کل مخلوق بعده قال الاخیر منه * ویقال طرده وخذله ترهیبا للملائکة ولبنی آدم کی یحذروا ممالا یرضی الله عنه ویحصل لهم العبرة

این خودیرا خرج کن اندر خدا * تانمانی همچو آن ابلیس جدا
کن حذر ازسطوت قهاریش * روبسوی حضرت غفاریش
عبرت پیشینیان گیر ای خلف * تا خلاصی یابی از قهر وتلف

ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [ای پروردگارمن] ﴿ فانظرنی ﴾ الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولاتمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ من قبورهم للجزاء وهويوم القيامة والمراد آدم وذريته [والبعث: مرده رازنده كردن] واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويخرج من الموت بالكلية اذلاموت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فانك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ الذين قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هوالمسئول * قال فى اكام المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه * وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولايموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك * وفيه ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولايبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم ان قوله تعالى (فانك) الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لاانشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون الانظار بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعاء الحادث وذلك لايمنع كونه من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الايد فهو مبنى على امر قديم فى الازل ألا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لامانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هوالذى كان سبب لعنه * وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ماهو آت قريب [عمر اگرچه دراز بود چون مرك رونمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسربرده است امروز چند هزار سالست كه مرده است

دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دم چند نيز

فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال (ربنا ظلمنا انفسنا) فاجابه (وتاب عليه وهدى) ﴿ قال ﴾

ابليس عليه مايستحق ﴿ فبعزتك ﴾ الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر توسوكند ولاينافيه قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءاياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته ولهذه النكتة الخفيه ورد الحلف بالعزة مع أن الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوت قال فبعزتك الخ ولوعرف عزته لما اقسم بها على مخالفته ﴿ لأغوينهم اجمعين ﴾ لأحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن . ثم صدق حيث استثنى فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصون فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هوالذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله ثم لاشك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الماء ولايبقى له حيل ولايطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكر يانه ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لاباهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فالحق ﴾ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هوالحق المبين اونقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك ﴿ والحق اقول ﴾ بالنصب على انه مفعول لأ قوله قدم عليه للقصر اى لااقول الا الحق ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ اى من جنسك من الشيطان ﴿ وممن تبعك ﴾ فى الغواية والضلال بسوء اختياره ﴿ منهم ﴾ اى من ذرية آدم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لاأترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولايتجاسر على الله تعالى اصلا ولايتبع خطوات الشيطان حتى لايرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه اوأحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غايه امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال

(تعالى)

تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله الخ فلذلك كرر انت اشارت الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من اقتنائه اياه فى الدنيا وبقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا قاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لاتحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لايبقى على الصراط مالم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ ماأسألكم ﴾ نميخواهيم از شما ﴿ عليه ﴾ اى على لقرءآن الذى اتيتكم به اوعلى تبليغ الوحى واداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لايراد عليها الجزاء ولاالشكور فمن قطع رأس كافر فى دار الحرب اواسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله للأجر لالله تعالى وعلى هذه جميع مايتعلق به الاغراض الفاسدة

فرادا كه بيشكاه حقيقت شود بديد ٠ شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ وما انا من المتكلفين ﴾ اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى حتى اتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرءآن من تلقاء نفسى وبالفارسية ومن بيستم از جماعتى كه بتصنع ازخود چيزى ظاهر كنند وبر سازند كه ندارند ٠ وحاصله ماجئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم فكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لايقتضيه الاالعقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن واز خويشتن چيزى نمودن كه آن نباشد ٠ والمتكلف المتعرض لما لايعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ مايفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما لمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو مايتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلذته ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى مايكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من المتكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر أنا والاتقياء من امتى برأ آء من التكلف وكذ صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لايعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول مايقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختار الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى بكى آنكه نزاع كند با كسى كه برتر ازوست ويتعاطى مالاينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول مالم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ياايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من

العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام (وما انا من المتكلفين) وفى الحديث (من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض) ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو : يعنى [نيست اين كه من آوردم ازخدا] يعنى القرآن والرسالة ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق ﴿ للعالمين ﴾ للثقلين كافة ﴿ ولتعلمن ﴾ ايها المشركون ﴿ نبأه ﴾ اى ما انبأ القرآن به من الوعد والوعيد وغيرهما اوصحة خبره وانه الحق والصدق ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت اويوم القيامة حين لاينفع العلم وفيه تهديد * قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو (ولات حين مناص) ومن قال حين على اوجه للاجل نحو (ومتعناهم الى حين) وللسنة نحو (تؤتى اكلها كل حين) وللساعة نحو (حين تمسون) وللزمان المطلق نحو (هل اتى على الانسان حين من الدهر) (ولتعلمن نبأه بعد حين) فانما فسر ذلك بحسب ماوجد وقد علق به انتهى * قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ماازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال وخلد و جحيم دائمست * بيقين آنجنانكه مى بايد
كرحجاب از ميانه برگيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد

[معنى اين كلمه آنست كه داردنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است ازحشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب برداردند تا آن جملهرا مشاهده كنم يك ذره در يقين من زيادت نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا] واخبر القرآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرآن وبما اخبر به ولكن لايقبل ايمانهم * وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذاتاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنى عشرة ومائة والف

تفسير سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه * وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة

والحكمة للايذان بظهور اثريهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع مافيه على اساس الحكم الباهرة * وقال الكاشفى (العزيز) [خداوند غالب در تقدير (الحكيم) دانا است در تدبير] * وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ شروع فى بيان شأن المنزل اليه ومايجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عندالله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه . والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل مافيه حق لاريب فيه موجب للعمل حتما ﴿ وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل * قال فى برهان القرآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله (انا انزلنا اليك) ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله (انزلنا عليك) ففيه تخفيف ألا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى مافى آخرها عليك فختم الآية بقوله (وما انت عليهم بوكيل) اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك ﴿ فاعبد الله ﴾ حال كونك ﴿ مخلصا له الدين ﴾ الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لايجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره * قال فى عرائس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لايرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة

كر نباشد نيت خالص جه حاصل از عمل

* قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع . وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص . وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص . وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام (لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته) * قال الكاشفى [مخاطب حضرتست ومراد امت است كه مأمورند بآنكه طاعت خودرا ازشرك وريا خالص سازند] * وفى كشف الاسرار [فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب جنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت ويا محمد أتختار ان تكون ملكا نبيا اوعبدا نبيا * كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وآنكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت (انا سيد ولد آدم ولافخر) يعنى مارا بهيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه برما كس نيست جزاو اكر بغيراو فخر كنم بغيراو نكرسته باشم وفرمان (فاعبدالله مخلصا) بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغيراو نكرستن شرط نيست لاجرم بغيراو فخر نيست] قال الحافظ

کدایی درجانا بسلطنت مفروش . کسی زسایهٔ این در بآفتاب رود

﴿ الا ﴾ بدانید که ﴿ لله ﴾ ای من حقه و واجباته ﴿ الدین الخالص ﴾ من الشرک ای . الاهو الذی یجب أن یخص باخلاص الطاعة له یعنی او سزاوار آنست که طاعت او خالص . باشد لتفرده بصفات الالوهیة و اطلاعه علی الغیوب والاسرار و خلوص نعمته عن استجرار النفع و فی الکواشی ألا لله الدین الخالص من الهوی والشک والشرک فیتقرب به الیه رحمة لا ان له حاجة الی اخلاص عبادته وفی التأویلات النجمیة الدین الخالص مایکون جملته لله وما للعبد فیه نصیب و المخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لایجهده وعن الحسن الدین الخالص الاسلام لان غیره من الادیان لیس بخالص من الشرک فلیس بدین الله الذی امر به فالله تعالی لایقبل الادین الاسلام وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال قلت یارسول الله انی اتصدق بالشیء واصنع الشیء اریدبه وجه الله و ثناء الناس فقال علیه السلام والذی نفس محمد بیده لایقبل الله شیأ شورک فیه ثم تلا رسول الله صلی الله علیه و سلم ألا لله الدین الخالص وقال علیه السلام قال الله سبحانه من عمل لی عملا اشرک فیه معی غیری فهوله کله و انا بریء منه و انا اغنی الاغنیاء عن الشرک وقال علیه السلام لایقبل الله عملا فیه مقدار ذرة من ریاء

زعمرو ای پسر چشم اجرت مدار . چو درخانهٔ زید باشی بکار

سزای الله تعالی عبادت پاکست بی نفاق و طاعت خالصه بی ریا و گوهر اخلاص که پایند در صدق دل پایند یادر دریای سینه واز اینجاست که حذیفه گوید رضی الله عنه ازان مهتر کائنات علیه السلام پرسیدم که اخلاص چیست گفت ازجبریل پرسیدم که اخلاص چیست گفت از رب العزة پرسیدم که اخلاص چیست گفت سر من اسراری استودعته قلب من احببت من عبادی گفت گوهرست که از خزینهٔ اسرار خویش بیرون آوردم ودرسو یدای دل دوستان خویش و دیعت نهادم این اخلاص نتیجهٔ دوستی است و اثر بندگی هرکه لباس محبت پوشید و خلعت بندگی برافکند هرکاوکه کند ازمیان دل کند دوستی حق تعالی بآرزوهای پراکنده دریك دل جمع نشود و فریضهٔ تن نماز و روزه است و فریضهٔ دل دوستی حق نشان دوستی آنست که هر مکروه طبیعت و نهادکه

از دوست بتوآید بر دیده نهی . ولو بیدالحبیب سقیت سما
لکان السم من یده یطیب . زهری که بیادتو خورم نوش آید
دیوانه ترابیند و باهوش آید . آن دل که توسوختی ترا شکر کند

وآن خون که توریختی بتو فخر کند ﴿ والذین ﴾ عبارة عن المشرکین ﴿ اتخذوا ﴾ یعنی عبدوا ﴿ من دونه ﴾ ای حال کونهم متجاوزین الله و عبادته ﴿ اولیاء ﴾ ارباباً او ثناماً کالملائکة و عیسی و عزیر والاصنام لم یخلصوا العبادة لله تعالی بل شابوها بعبادة غیره حال کونهم قائلین ﴿ مانعبدهم ﴾ ای الاولیاء لشیء من الاشیاء ﴿ الا لیقربونا الی الله زلفی ﴾

(ای تقریبا)

اى تقربا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم . و ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أن اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم تزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر و عظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم و غاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى ﴿ ان الله ﴾ الخ خبر للموصول ﴿ يحكم بينهم ﴾ اى بين المتخذين بالكسر غير الخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه ﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾ من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب ﴿ من هو كاذب كفار ﴾ اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغيرهما الفطرة اصلية بالتمرن فى الضلالة و التمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ)

كرچان بدهد سنك سيه لعل نكردده . باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد

وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله و ولده و قولهم ان الآلهة تشفع لهم و تقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى و فى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه و صانع العالم و مقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها و لكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس و اتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم و بما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله بادائها افترض الله عليهم و نافلة قد استن النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقيقة ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق بانساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل

بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب . واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن وراء ظهورهم وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله (ان الله لايهدى من هو كاذب كفار) يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لايهديه قط الى مافيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى
خدا زان خرقه بيزارست صدبار * كه صد بت ماندش درآستينى

ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنع المتعال ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا ﴿ لاصطفى ﴾ لاتخذ واختار ﴿ مما يخلق ﴾ اى من جنس مخلوقاته ﴿ مايشاء ﴾ ولم يخص مريم ولاعيسى ولاعزيرا بذلك وخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لايفعله لامتناعه والممتنع لاتتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ * وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء * وقال الكاشفى [هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشيا واحسن آن واكمل كه بنوناند نه از نقص كه بشانند اما مخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود] ﴿ سبحانه ﴾ مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به اوسبحوه تسبيحا حقيقا بشانه ﴿ هو ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ المتصف بالالوهية ﴿ الواحد ﴾ الذى لاثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه * وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات ﴿ القهار ﴾ الذى بقهاريته لايقبل الجنس والشبه بنوع ما * وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ومابينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا * قال الكاشفى [بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هريك ازان صدهزار آثار قدرت واطوار حكمت است تعميه تاديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار برصفحات آن دلائل مطالعه نمايند]

نوشته است براوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار

﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ * قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى (يكور الليل) الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى . والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس : وبالفارسية [بر مى پيچد ودر مى آرد شب را بروز وبه پردهٔ ظلمت آن نور اين مى پوشد ودر مى آرد روز را برشب وشعلهٔ روشنئ آن تاريكى اين را مختفى مى سازد] وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ جعلهما منقادين لامره تعالى ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى ﴾ يسير فى بروجه ﴿ لاجل مسمى ﴾ لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم اوشهر اومنقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث (وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته) [وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند] كما قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد] كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة ولذلك لايعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة : وبالفارسية [سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان باوجود وقوع شرك ومعصيت از ايشان] * قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة * والغفر هو الستر . واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره . وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لايطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق مايخطر ببالك فى مجارى وسواسه ومايطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه . والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيآته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان * وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر

من غيره مايحب ان يستر منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمثل وعن هذا الوصف وانما المتصف به من لايخشى من خلق الله الا احسن مافيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذونصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام أنه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ماأحسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسنه (قال الشيخ سعدى)

مكن عيب خلق اى خردمند فاش ٠ بعيب خود از خلق مشغول باش

چو باطل سرايند مكمار گوش ٠ چوبى ستر بينى نظر را بپوش

﴿ خلقكم ﴾ اى الله تعالى ايها الناس جميعا ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى نفس آدم عليه السلام ﴿ ثم جعل منها ﴾ اى خلق من جنس تلك النفس واحدة اومن قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية ازاستخوان پهلوى چپ او ﴿ زوجها ﴾ حوآء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيدان خلق حوآء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حوآء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك ﴿ وانزل لكم ﴾ اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قدانزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما ﴿ من الانعام ﴾ از چهار پايان ﴿ ثمانية ازواج ﴾ ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لاواحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر فى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام معانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره

والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات ﴿ يخلقكم في بطون امهاتكم ﴾ اى في ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت في اهراق من اراق ﴿ خلقا ﴾ كائنا ﴿ من بعد خلق ﴾ اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ متعلق بخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين او ظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما أن الجنين يخرج في الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج في الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب في مقام القلب والروح ﴿ قال الحافظ ﴾

بال بكشا وصفير از شجر ماوبن زن ٠ حيف باشد چو تو مرغي كه اسير قفسي

﴿ ذلكم ﴾ اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عدت افعاله ﴿ الله ﴾ خبره وقوله تعالى ﴿ ربكم ﴾ خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها وما لكم المستحق لتخصيص العبادة به وفي التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم في بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فما لكم لاتنطقون الى بالكلية وما لكم لاتطلبون منى ولاتطلبونني وقد بشرتكم بقولى ألا ان طلبى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى ﴿ له الملك ﴾ على الاطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مروراً بادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدوراه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبدان لايقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى ﴿ لااله الاهو ﴾ نيست معبودى بسزا مگر وفكما أن لا معبود الا هو فكذا لامقصود بل لا موجود الا هو فهوا الوجود المطلق والهوية المطلقة والواحدة الذاتية ﴿ فأنى تصرفون ﴾ اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة اولا ثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا وما زلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية في الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلابد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيق والعبودية له لانه

الخالق * قال ابوسعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول في الشريعة والنصيحة لجماعة الامة * واعلم ان العبادة هي المقصود من خلق الاشياء كما قال الله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذلا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة * وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يارسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال (لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل في جوف الليل) ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية ثم قال ألا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد) ثم قال (ألا اخبرك بملاك ذلك كله) قلت بلى يارسول الله فاخذ بلسانه وقال (كف عليك هذا) قلت ياني الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال (ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الاحصائد ألسنتهم)

ترا ديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش
مكر بازدانى نشيب از فراز * نكوبى كه اين كوته است آن دراز

﴿ ان تكفروا ﴾ به تعالى بعد مشاهدة ماذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر . والخطاب لاهل مكة كما في الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما في قوله تعالى (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا) ﴿ فان الله غني عنكم ﴾ وعن العالمين اى فاعلموا انه تعالى غني عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغني هو الذي يستغني عن كل شئ لايحتاج اليه لافي ذاته ولافي صفاته لانه الواجب من جميع جهاته ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى . وانما قيل لعباده لالكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده * واعلم ان الرضى ترك السخط والله تعالى لايترك السخط في حق الكافر لانه لسخطه عليه اعدله جهنم ولايلزم منه عدم الارادة اذليس في الارادة مافي الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لايرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال * وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذي لايرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم في قوله (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فيكون عاما مخصوصا كقوله (عينا يشرب بها عباد الله) يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصي كما انه يريدها صرح بذلك الحصاف في احكام القرآن * ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدري باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لايرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فاخم غيلان * وفي الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له

وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق * وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لايرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى يرضى وجوده وهو حسن ولايخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى (والله لايحب الفساد) والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لايرضى من عباده الكفر مؤمنا كان اوكافرا * يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لامدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى (مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) انكشف له حقيقة الحال ﴿وان تشكروا﴾ تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر ﴿يرضه لكم﴾ اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك . والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به * وفى التأويلات النجمية يعنى لايرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يامسكين انا لاارضى لك ان لاتكون لى باقليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا. والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله. والمعنى ولاتحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية [بلكه هريك بردارنده وزر خود بردارد چنانكه كناه كسى دردفتر ديكر نمى نويسند]

كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

﴿ثم الى ربكم مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لاالى غيره ﴿فينبئكم﴾ عند ذلك : وبالفارسية [پس خبر دهد شمارا] ﴿بما كنتم تعملون﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى [واخبار ازآن بمحاسبه ومجازات باشد] * وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سيان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال مارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤس الاشهاد ويعلمكم أى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء ﴿انه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾ تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور * وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية (ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم) اى على تقوى اتقى قلب رجل (مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اجر قلب واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ) وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه *

واعلم أن الشكر سبب الرضوان ألا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين روى أنه اخذ التوارة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت و فيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى أنه عليه السلام لما تورمت قداماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك و ما تأخر فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكراً لمثل هذه النعم الجليلة ثبت أنه من اعظم الطاعات و افضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام و صلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فى غيره ثم قال ألا ادلكم على ماهو افضل من ذلك قالو نعم قال رجل قام فى سودا الليل فاحسن الوضوء و صلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشه رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه نهواة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطا و شرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ماكان لغيره و لذا و عدوا وعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من بدالتغيره و من اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه

اكر جز بحق ميرود جاده ات ٠ درآتش فشانند سجاده ات
اكر جانب حق نه دارى نگاه ٠ بكوبى بروز اجل آه آه
چه وزن آورد جاى انسان باد ٠ كه ميزان عدلست و ديوان داد
مرايى كه چندان عمل مى نمود ٠ بديدند هيچش دو انبان نبود
منه آب روى ريارا محل ٠ كه اين آب در زير دارد وحل

جعلنا الله و اياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرائين آمين يا كريم العفو كثير النوال ﴿ و اذا مس الانسان ضر ﴾ اصابه و وصل اليه سوء حال من فقرا و مرض او غيرهما و بالفارسية وچون آنكاه كه بر سيد ايشانرا سختى ٠ قال الراغب المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضرر بالنفع ﴿ دعا ربه ﴾ فى كشف ذلك الضر حال كونه ﴿ منيبا اليه ﴾ راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الاناية الى الله والرجوع اليه بالتوبة و اخلاص العمل و النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى و هذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار و فيه اشارة الى أن من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر

خشع و خضع و الى ربه فزع و تملق بين يديه و تضرع (و فى المثنوى)

بندمى نالد بحق ازدر دونيش • صد شكايت ميكند از رنج خويش
حق همى كويد كه آخر رنج ودرد • مر ترا لابه كان او راست كرد
درحقيقت هرعدد را روى تست • كيميا و نافع دلجوى تست
كه از واندر كريزى درخلا • استعانت جوئى از لطف خدا
درحقيقت دوستان دشمن اند • كه زحضرت دور و مشغولت كنند

﴿ ثم اذا خوله نعمة منه ﴾ اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى و ازال عنه ضره وكفاه امره و اصلح باله و احسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد أن يراعى احوال الفقرآء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال و يفتخر بالنعمة ﴿ نسى ما كان يدعو اليه ﴾ اى نسى الضر الذى كان يدعوالله الى كشفه ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأ لم يدعنا الى ضر مسه او نسى ربه الذى كان يدعوه و يتضره اليه اما بناء على أن ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بأن نسيانه بلغ الى حيث لايعرف مدعوه ماهو فضلا عن أن يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه و ينهمك فى كبائر عصيانه و يشرك بمعبوده و يصر على جحوده و ذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر الممسوس لاناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى)

آن ندامت از نتيجه رنج بود • نى زعقل روشن چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شدعدم • مى نيرزد خاك آن توبه ندم
ميكند او توبه و پير خرد • بانك لوردوا لعادوامى زند

وفى عرآئس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه ألم امتحانه دعاه بغير معرفته و اذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء و ذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به مايشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما و معرفة أن يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره و شوقا اليه و قال الحسين من نسى الحق عندالعوافى لم يجب الله دعاءه عندالمحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما نعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهر جورى لاتكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب

اين كله زان نعمتى كن كت زند • ازدرما دور مطرودت كند

﴿ وجعل الله اندادا ﴾ شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند و هو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة على مخالفة الله ومضادته ﴿ ليضل ﴾ الناس بذلك يعنى تا كمراه كند مر دمانرا

﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو التوحيد . والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه قرى ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته ﴿ قل ﴾ الامر الآتى للتهديد كقوله (اعملوا ماشئتم) فالمعنى قل يامحمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله ۞ وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء ﴿ تمتع بكفرك قليلا ﴾ اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف او زمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى : [ازمتمتعات بهرچه خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن] يعنى الانتفاع ﴿ انك من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام [ولذتهاى دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست] وهو تعليل لقلة التمتع * وفيه من الاقناط من النجاة مالا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته * وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى وهو صاحب النار واهلها والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل نداء الاجل * وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق الاتستحيون الى متى تؤملون ما لاتبلغون وتجمعون ما لاتأكلون وتبنون مالاتسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا * وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادعو الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه ياموسى أقليلا سألت ام كثيرا قال يارب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يارب سألتك ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين ﴿ امن ﴾ بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مالا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على من ومعناه ام من ﴿ هو قانت ﴾ كمن ليس بقانت * القنوت يجيء على معانى . منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى . ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى (والقانتات) . ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم) يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار . والتعقيب بآناء الليل وبساجدا

وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم ﴿ آناء الليل ﴾ اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان ﴿ ساجدا ﴾ حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا ﴿ وقائما ﴾ تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين . والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها . فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل ﴿ يحذر الآخرة ﴾ حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل مابال يفعل القنوت فى الصلاة فقيل يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث ﴿ ويرجو رحمة ربه ﴾ اى المغفرة اوالجنة لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولاتقصير (يحذر الآخرة) ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها (ويرجو رحمة ربه) لانعمة ربه انتهى ❁ ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ❁ ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون ايأسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام (لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا)

كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش ❁ وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار
نيك ترسان شوكه قهراوست بيرون ازقياس ❁ باش پس خوش دل كه لطف اوست افزون ازشمار

❁ ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب ان يهوّن الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى ❁ قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت بوضوئه وحاجته فقال لى (سل) فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال (أوغير ذلك) فقلت هوذلك قال (فاعن نفسك على كثرة السجود) اى بكثرة الصلاة ❁ قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين

خروسان درسحر كويدكه قم ياايها الغافل ❁ سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست

﴿ قل ﴾ بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل ﴿ هل يستوى الذين يعلمون ﴾ حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور ﴿ والذين لايعلمون ﴾ ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر . والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر ❁ وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور . والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما ينتفع بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء

يعزل عن ذلك * قيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لالب له ومثله مثل البهائم * وفي المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص مافي الانسان من قواه كاللباب من الشيء * وقيل هو ماذكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التي لاتدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله (ومن يؤت الحكمة فقداوتي خيرا كثيرا ومايذكر الااولوا الالباب) ونحو ذلك من الآيات انتهى ۞ وفي التأويلات النجمية (هل يستوي الذين يعلمون) قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها (والذين لايعلمون) قدره (انما يتذكر) حقيقة هذا المعنى (اولوا الالباب) وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقدماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى * وفي الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء * قال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى (ام من هو قانت آناء الليل) الى قوله (قل هل يستوي) الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى * وفي الحديث (يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) * وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك ـ وفي الخبر ـ ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان فخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفي بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم في القلب والحياء في العين والعقل في الدماغ وفي الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشي على الارض ويمسي ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار) * وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضي الله عنها افضل من فاطمة رضي الله عنها ولعله المراد بقول الامالي

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء في بعض الخصال

لان النبي عليه السلام قال (خذوا ثلثي دينكم من عائشة) واما اكثرا لخصال فالرجحان للزهراء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) وفي الحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) * قال في الاحياء اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم * فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته * وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام * وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها * وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى . وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده قوله (على كل مسلم)

اى مكلف ذكرا كان اوانثى » قال فى شرح الترغيب مراده علم مالايسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد ان البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم مايجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشراء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب طلب علمه عليه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة ومايتيسر من القرآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لايجب عليه الاعند ما يتعلق به الخطاب » فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ماخوطب به فى ذلك الوقت » قلنا لسنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر مايحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم مايقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات » وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام اوالبلوغ ومات قبل الظهر فلايفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) لتلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على ماعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال . وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويحلقون الى مجالسهم . وسأل بعض الفقهاء ابابكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال ومادليلك فيه قال ابوبكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابوبكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لايدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام (اعوذبك من علم لاينفع) وهو العلم الذى لايمنع صاحبه عن المنهى ولايجره الى المأمور به » وفى كشف الاسرار [علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى . علم خبرى كوشها شنود . وعلم الهامى دلها شنود . وعلم غيبى جانها شنود . علم خبرى

بروايت است . علم الهامى بهدايت است . علم غيبى بعنايت است . علم خبرى را كفت (فاعلم انه لااله الا الله) « فقدم العلم لانه امام العمل » علم الهامى را كفت (ان الذين اوتوا العلم من قبله) علم غيبى را كفت (وعلمناه من لدنا علما) وورای اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند] وذلك علم الله عزوجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى (ولا يحيطون به علما) « قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما فى الحق » وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لايحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتمريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك فحجبه مانع لاهو نفسه وعينه ولايدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لابد من قلته فى وجود العالم وقلة مايقتضيه من الافتخار والتكبر والازدراء بالغير ونحوها ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء الرسوم فسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرائع والاحكام وينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لامن الذين لايعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين ﴿ قل ياعبادالذين آمنوا ﴾ اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله ياعبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة « وفى كشف الاسرار [اين خطاب باقومى است كه مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تاصفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت بر ايشان كشيد كه (ياعبادى) ومصطفى عليه السلام كفت (من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة) وابويزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرادى قيامت مرا كويند كه آرزوى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس بر آتش عرض كنم كه دردنيا ازو بسيار بجيديم ورنج وى كشيدم] انتهى « وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقين وآمنوا بالله الخالق ايمان العالم شوقا ومحبة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته اواتقوا به عما سواه حتى تخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونيل جماله ﴿ للذين احسنوا فى هذه الدنيا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات ﴿ حسنة ﴾ مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا « وفيه اشارة الى قوله (الدنيا مزرعة الآخرة) اى حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لايعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزاء الاحسان الاحسان والاحسان ان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله

(فلا)

فلا يبقى الاهو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزاؤه حسنا ❁ وفى التأويلات النجمية (للذين احسنوا) فى طلبى (فى هذه الدنيا) ولايطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب : قال الخجندى

بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود
توجاكر در سلطان عشق شو جواياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿ وارض الله واسعة ﴾ فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لاعذرله فى التفريط اصلا * وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد ورد (ان من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة) وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله انه لانهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لانهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول : وفى المثنوى

اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست

﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان [والتوفية : تمام بدادن] * قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا . والمعنى يعطون ﴿ اجرهم ﴾ بمقابلة ماكابدوا من الصبر ﴿ بغير حساب ﴾ اى بحيث لايحصى ويحصر وفى الحديث (انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل)

تو مبين رنجورى غمديدكان * كاندران رنجيده ازبكزيد كان
هركرا از زخمها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر

* قال سفيان لما نزل (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) قال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) فقال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة) فقال (رب زدلامتى) فنزل (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسئل النبى عليه السلام أى الناس اشد بلاء قال (الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه) فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه ذارقة هون عليه فمازال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه

لم اجد فى المثنوى فليراجع

وسلم (ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله) وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عزوجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط * وفى عرائس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والنقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى * وحقيقة الصبر ان لايدعى الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى (ارض الله واسعة) ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الازال والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات * قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء * وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى يبنى الله ثوابه فقال (انما يوفى الصابرون) الخ * وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى ﴿ قل ﴾ روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام مايحملك على الذى اتيتنا به ألاتنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال تعالى قل يامحمد للمشركين ﴿ انى امرت ﴾ من جانبه تعالى ﴿ ان ﴾ اى بان ﴿ اعبدالله ﴾ حال كونى ﴿ مخلصا له الدين ﴾ اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لاغير كما فى قوله تعالى (قل انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به) ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لان اكون اول المسلمين ﴾ من هذه الامة اى لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذلايدرك المسبوق مرتبة السابق ألاترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى (وامرت ان اكون اول من اسلم) فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون * قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر والعلانية لله تعالى وحده لايمازجه شئ * وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لايطيق تمام مقام الاخلاص سواه ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ بترك الاخلاص والميل الى ما اتم عليه من الشرك ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى اخاف من عذاب يوم القيامة وهو يوم عظيم لعظمة مافيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال * وفيه زجر عن المعصية بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا

خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك * ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر والكبائر : قال الصائب

محيط از چهرهٔ سيلاب كرده راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد زلتها

﴿ قل الله ﴾ نصب بقوله ﴿ اعبد ﴾ على ما امرت لاغيره لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ مخلصا له دينى ﴾ من كل شوب وهو بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف مافى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت ومابعده صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن * وقال الكاشفى [پاك كننده براى او كيش خودرا ازشرك ياخالص سازنده عمل خودرا ازريا] ❁ وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى المولى مخلصا له دينى

وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتمو سؤلى ودينى هوا كمو

زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است ازخداجه خبر

﴿ فاعبدوا ﴾ اى قد امتثلت ما امرت به فاعبدوا يامعشر الكفار ﴿ ماشئتم ﴾ ان تعبدوه ﴿ من دونه ﴾ تعالى . والامر للتحديد كما فى قوله تعالى (اعملوا ماشئتم) * قال فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب ولما قال المشركون خسرت يامحمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالابد منه * وفى المفردات الخسران انتقاص رأس المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعل الله الخسران المبين وهو بالفارسية [زيان : والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران] ﴿ الذين ﴾ [آنانند كه] فالجملة من الموصول والصلة خبران ﴿ خسروا انفسهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا * وقال الكاشفى [زيان كردند درنفسهاى خودكه كمراه كشتند] ﴿ واهليهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ يوم القيمة ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوها للعذاب السرمدى واوقعوها فى هلكة لاهلكة وراءها ﴿ ألا ذلك ﴾ الخسران ﴿ هو الخسران المبين ﴾ حيث استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [بدانيد وآگاه باشيدكه آنست آن زيان هويدا كه برهيچكس ازاهل موقف پوشيده نماند] ❁ وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم بنوع بيان فقال ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفه وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية [سايبان] * وفى كشف الاسرار ماالظلك من فوقك . والمعنى للخاسرين ظل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك الظل من فوقهم والمراد طباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها

ولانها تمنع من النظر الى مافوقهم * وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة انما هى للاستظلال والتبرد خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احرّ ومن تحتها اغمّ ﴿ومن تحتهم﴾ ايضا ﴿ظلل﴾ والمراد احاطة النار بهم من جمع جوانبهم كما قال تعالى (احاط بهم سرادقها) اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وقوله (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) * وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند تردّيهم فى دركاتها كما قال السدى هى لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم وكما قال فى الاسئلة المفحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظلل من تحتها فاضاف السبب الى حكمه ﴿ذلك﴾ العذاب الفظيع هو الذى ﴿يخوف الله به عباده﴾ فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه * وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ﴿ياعباد﴾ [اى بندكان من] واصله ياعبادى بالياء ﴿فاتقون﴾ ولاتتعرضوا لمايوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة * وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذليس تحت الوجود الا ماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة اليه * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى ألاترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق * نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لااقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم ففعلوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجل اليمنى حتى قرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجل اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهب تقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة * ثم ان مثل هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل

قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة

وحشى فرصت چو تير از چشم بيرون جسته است * تا نوزه مى سازى اى غافل كمان خويش را

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ [الاجتناب : بايك سو شدن] يقال اجتنبه بعدعنه. والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت كأن عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان وتاؤه زائدة دون التأنيث كما قال فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات والقاموس * قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله * وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ماعبد من دون الله ومردة اهل الكتاب * وقال فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت ۞ وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية * وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة : والمعنى بالفارسية [وآنانكه بيكسو رفتند از شيطان يابتان يا كهنه يعنى از هرچه بدون خداى تعالى پرستند ايشان برطرف شدند] ﴿ ان يعبدوها ﴾ بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها * قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع ﴿ وانابوا الى الله ﴾ واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا * قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقداستمسك بالعروة الوثقى) وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى ﴿ لهم البشرى ﴾ بالثواب والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا اوالملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك * وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾ فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وبالجملة تبشير الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول . والاصل عبادى بالياء فحذفت * قيل ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا

ابا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار * وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشر فوضع الظاهر موضع ضميرهم تشريفالهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل انتهى . وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل * يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان والعمل الصالح وهو القرآن لانه تعالى قال فى حقه (الله نزل احسن الحديث) كما سيأتى فى هذه السورة * وقال الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الابعد من الشبهة [ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است ازسخن خدا وملك وانسان وشيطان ونفس . امانسان حق وباطل ونيك وبد كويد . وشيطان بمعاصى خواند . ونفس بآرزوها ترغيب كند . وملك باطاعت دعوت نمايد . وحضرت عزت بخود خواند كما قال (وتبتل اليه تبتيلا) پس بندكان خالص آنانند كه احسن خطاب را كه خطاب رب الارباب است اززبان حضرت رسول استماع نموده اند پيروى كنند] * وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان من الله اوالله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية * وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن ويحدث بها ويدع مساويها [ودر لباب كفته كه مراد ازقول سخنانست كه درمجالس ومحافل كذرد واهل متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند در ايشان ودرامثال آمده]

خذ ما صفا دع ما كدر

قول كس چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار وديردى را رها كن والسلام [وكفته اند استماع قول واتباع احسن آن عمومى دارد ومراد ازقول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت * وكفته اند كه درقرآن مقابح اعدا ومدايح اولياست ايشان متابعت احسن مينمايند كه مثلا طريقهٔ موسى است عليه السلام دون سيرت فرعون] وعلى هذا * وفى كشف الاسرار مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى القتيل اذا طالب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن . ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو حسن وان عفا وغفر فهو احسن . وان وزن اوكال فهو حسن وان ارجح فهو احسن . وان اتزن وعدل فهو حسن وان طفف على نفسه فهو احسن . وان رد السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام ورحمة الله فهو احسن . وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن . وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة مرة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن . وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة فهو احسن . وان سجد اوركع ساكنا فهو جائز والجائز حسن وان فعل ما مسبحا فهو احسن . ونظير هذه

(الاية)

الآية قوله عز وجل لموسى عليه السلام (فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها) وقوله (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) انتهى ما فى الكشف * وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه ويعملون بافضله وهو ما فى القرآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة الى الآخذ والعامل * قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام ابو الحسن الاشعرى رحمه الله وبعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه . وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى . والاخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى * قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض مع ان الكل كلام الله فاعلم نوّرك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه القرآن وقال (يس قلب القرآن : وفاتحة الكتاب سور القرآن : وآية الكرسى سيدة القرآن : وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن) ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد فى الاجر والثواب لا ان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته * واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر او نهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى : وفى المثنوى

پنبه آن گوش سر گوش سراست * تا نگردد این کران باطن کراست

و للفقير

پنبه بیرون آر از گوش دلت * میرسد تا صوت از هر بلبلت

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين هديهم الله ﴾ للدين الحق والاتصاف بمحاسنه ﴿ واولئك هم اولوا الالباب ﴾ اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم * وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة * وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقائقها ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار ﴾ بيان لاحوال العبدة الطاغوت

دراوائل دفتر یکم دربیان دفع کردن وزیر مریدان الخ

بعد بيان احوال المجتنبين عنها . والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفي كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) وكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من في النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما في المفردات . والمعنى أأنت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا في علم الله تعالى كلمة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء : وبالفارسية [آيا هركسى يا آنكسى كه واجب شد بروكلمهٔ وعيد آيا تو اى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى وازعذاب باز رهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا باز رهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغير آن] * وفيه اشارة الى ان من حق عليه في القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لاينفعه شفاعة الشافعين ولايخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وحيث كان المراد بمن في النار الذين قيل في حقهم (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) استدرك بقوله تعالى ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ [ليكن آنانكه بترسيدند ازعذاب پروردكار خويش و بايمان وطاعت متصف شدند] ﴿ وفي التأويلات النجمية (لكن الذين اتقوا ربهم) اليوم عن الشرك والمعاصي والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى في القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد ﴿ لهم غرف ﴾ [منزلها اى بلندتر در بهشت] اى بحسب مقاماتهم في القوى جمع غرفة وهي علية من البناء وسمي منازل الجنة غرفا كما في المفردات ﴿ من فوقها غرف ﴾ اى لهم علالى بعضها فوق بعض بين ان لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم ﴿ مبنية ﴾ تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض في الرصانة والاحكام * قال سعدى المفتي الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازي على الاستعارة التهكمية * وفي بحر العلوم مبنية بيت من زبرجد وياقوت ودر وغير ذلك من الجواهر * وفي كشف الاسرار مبنية : يعنى [بخشت زرين وسيمين بر آورده] * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت تلك الغرف المتخفضة والمرتفعة ﴿ الانهار ﴾ الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل ﴿ وعدالله ﴾ مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا ﴿ لايخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله محال [والاخلاف : وعده خلاف دادن] والميعاد بمعنى الوعد ﴿ وفي التأويلات النجمية وعد الله الذي وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة

والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لايخلف الله الميعاد . يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلامحالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلايلومن الا انفسهم * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (ان اهل الجنة ليترا أون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وترا ءى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يترا أون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل مابينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال (بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) * وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث (من يدخل الجنة ينعم ولايبأس لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولايبأس بفتح الهمزة اى لايفتقر وفى بعض النسخ بضمهما اى لايرى شدة قوله لاتبلى بفتح حرف المضارعة واللام ﴿ ألم تر ﴾ [آيا نمى بينى يا محمد] اوايها الناظر ﴿ ان الله انزل من السماء ﴾ من تحت العرش ﴿ ما ﴾ هو المطر ـ روى ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس) يعنى كل ماء فى الارض نهرا اوغيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة يقسمه الله بين البقاع ﴿ فسلكه ﴾ يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فادخل ذلك الماء ونظمه ﴿ ينابيع فى الارض ﴾ اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله (ينابيع) نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله (اسلك يدك فى جيبك) وقوله (فى الارض) بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطحة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء ﴿ ثم يخرج به ﴾ [پس بيرون مى آرد بدان آب] ﴿ زرعا ﴾ هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفاته من الالوان والطعوم وغيرها . وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة * قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وما يركب منهما ويقال تلوّن اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج البث

يبس كما فى القاموس : وبالفارسية [بس خشك ميشود آن مزروع] ﴿ فتريه مصفرا ﴾ من يبسه بعد خضرته ونضرته : وبالفارسية [پس مى بينى آنرا زرد شده بعد ازتازه كى وسبزى] * قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد ﴿ ثم يجعله ﴾ اى الله تعالى ﴿ حطاما ﴾ فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس : وبالفارسية [ريزه ريزه ودرهم شكسته] يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور مفصلا ﴿ لذكرى ﴾ لتذكيرا عظيما [والتذكير: يادادن] ﴿ لاولى الالباب ﴾ لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيهالهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتتون بفتنها

بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه پس تازه بينى بفصل بهار
چو بروى وزد تند باد خزان * بكى برك سبزى نيابى ازان

* قال فى كشف الاسرار الاشارة فى هذه الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يختم ويقال ان الزرع مالم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لايكون له قيمة كذلك الانسان مالم يحل من نفسه لايكون له قدر ولاقيمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ألم تر) الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب (فسلكه ينابيع) الحكمة (فى الارض) البشرية (ثم يخرج به زرعا) من الاعمال البدنية (مختلفا الوانه) من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد (ثم يهيج) الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء (فتراه مصفرا) لانور له (ثم يجعله) من رياح القهر اذهبت عليه (حطاما) لاحاصل له الا الحسرة وقوله (ان فى ذلك) الخ اشارة الى ان السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية اوموصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده . واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات * قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية [سينه] محل القلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته

بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سواء فمن بالفارسية [پس هركسى ويا آنكس كه] (شرح الله صدره) اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادمة فيها ﴿ فهو ﴾ بموجب ذلك مستقر ﴿ على نور ﴾ عظيم ﴿ من ربه ﴾ وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايعتنى بها كقوله تعالى (ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلايستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل * واعلم انه لانور ولاسعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم * والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضئ نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الآفاق مع اتساعها ولاينكشف فى نور الشمع الا زاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث (انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة) * ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط ﴿ فويل ﴾ [پس شدت عذاب] ﴿ لقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى (مما خطيآتهم اغرقوا) والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى (فزادتهم رجسا) وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله * وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة * وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته يا موسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث (تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة) * وفى كشف الاسرار [بدانكه اين قسوة دل از بسيارى معصيت خيزد عائشة صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق پديد آمد سيرى بود . ذون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم . شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه در دل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم] وفى الحديث (افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا

واشربوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة) : قال الشيخ سعدى

باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پرشكم آدمى باخمى
درون جاى قوتست وذكر نفس * تو پنداري از بهر نانست وبس
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ اولئك ﴾ البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب : وبالفارسية [آن كروه غافلان وسنكدلان] ﴿ فى ضلال ﴾ بعيد عن الحق ﴿ مبين ﴾ ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر : يعنى [ضلالت ايشان برهركه اندك فهمى دارد ظاهراست] * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه * وقيل نزلت فى حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده . فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام . وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه ـ روى ـ فى الخبر انه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال (اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح) فقيل ما علامة ذلك قال (الانابة الى دار الخلود) يعنى التوجه للآخرة (والتجافى عن دار الغرور) [يعنى پرهيز كردن از دنيا] (والتأهب للموت قبل نزوله) [وعزيزى درين معنا فرموده است]

نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى
زدنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد خوش توان مردن بآسانى

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور ينوّر الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضيء به مشكاة صدورهم فى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عناية ربه . ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى (يمحوالله مايشاء ويثبت) ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية ففرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع بيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولا هجران ان كل شئ هالك الاوجهه كلا بل هوالله الواحد القهار

جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين

* قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح * وفى كشف الاسرار [بدانكه دل آدمى را چهار پرده است . پردهٔ اول صدر است مستقر عهد اسلام كقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام) . پردهٔ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى (اولئك

كتب فى قلوبهم الايمان) . پردهٔ سوم فؤادست سرا پردهٔ مشاهدهٔ حق كقوله تعالى (ما كذب الفؤاد مارأى) . پردهٔ چهارم شفافست محط رحل عشق كقوله تعالى (قدشغفها حبا) رب العالمين چون خواهدكه رميدهٔرا بكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصد روى تاسينهٔ وى از هوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادهٔ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا ازآلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودر راه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤاد وى واورا از خلائق وعلائق بازبرده چشمهٔ علم وحكمت در دل وى كشايد نور هدايت تحفهٔ لطفهٔ وى كرداند چنانكه كفت (فهوعلى نور من ربه) پس نظرى كند بشغاف وى واورا ازآب وكل بازبرد قدم در كوى فنا نهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن . نور زبان توحيداست وشهادت . ونورتن خدمت است وطاعت . ونوردل شوق است ومحبت . نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى (فاثابهم الله بماقالوا جنات) . نورتن بفردوس رساند لقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) . نوردل بلقاى دوست رساند] لقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وفى الحديث (ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم) . قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران . قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسيين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولا غاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما . وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه . وايضا لانه كلام الله وهوقديم وكلام غيره مخلوق محدث . وايضا لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه فلايدل على حدوث القرآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام . قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث ـ روى ـ ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا او لوحدثتنا : يعنى [چه شودكه براى ماسخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر بار وشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابد اهل ذوق را دريك حكايت ازلب شكر فشان يست] فنزلت هذه الآية . والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث ﴿ كتابا ﴾ بدل من احسن الحديث ﴿ متشابها ﴾ معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز ﴿ مثانى ﴾ صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو

الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه او لانه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لايخلق على كثرة الترداد اى لايزول رونقه ولذة قراءته واستماعه من كثرة ترداده على ألسنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلاتعد ولا تحصى عجائبها ـ ولاتسام على الاكثار بالسأم

اى لا تقابل آيات القرآن مع الاكثار بالملال * وفى المفردات وسمى سور القرآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما . ويصح ان يقال للقران مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولاتنقضى عجائبه . ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على انه ابدا يظهر منه مايدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله (انه لقرآن كريم) وبالمجد فى قوله (بل هو قرآن مجيد) او هو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين) اى كرة بعد كرة او جمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض ألاسجدت لفصاحته ويجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على بما هو اهله من صفاته العظمى * قال ابن بحر لما كان القرآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ماسموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى ۞ وفى التأويلات النجمية القرآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين. احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها يتعلق باحكام الشرع كلفظ الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيآت واركان وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسماوات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام (الصلاة معراج المؤمن) . والوجه الثانى ان لكل آية تشبه بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى ما لاينتهى والى هذا يشير بقوله (قل لوكان البحر مدادا) الآية ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ استئناف مسوق

لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس . والجلد قشر البدن كما فى المفردات * وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف * وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قدضم اليه الراء ليكون باعثا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد من منكر حائل دهمه بغتة . والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير اوبيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهوالظاهر اذهو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من التأثر القلبي فلاينكر . والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة : وبالفارسية [لرزد ازو يعنى ازخوف وعيدكه درقرآنست پوستها برتنهاى آنانكه مى ترسند از پروردگار خود] ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى . والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذاذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة : وبالفارسية [پس نرم ميشود وآرام ميكيرد پوستها ودلهاى ايشان بسوى يادكردن رحمت ومغفرت] وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشعة اوتلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح . وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول مايخطر بالبال عند ذكره تعالى * فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا * قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم . فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء اوالقبض والبسط اوالهيبة والانس اوالتجلى والاستتار * قال النهرجورى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية * وعن شهر بن حوشب قالت ام الدرداء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة أما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عندذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس ﴿ ذلك ﴾ الكتاب الذى شرح احواله ﴿ هدى الله ﴾ [راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مرخلق را ازخداى] ﴿ يهدى به ﴾ [راه نمايد بوى] ﴿ من يشاء ﴾ ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال (هدى للمتقين) لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله ﴿ ومن يضلل الله ﴾

اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا ﴿ فماله من هاد ﴾ يخلصه من ورطة الضلال ❁ وفى التأويلات النجمية (ومن يضلل الله) بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم (فماله من هاد) من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية : قال المولى الجامى قدس سره

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * بى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو

* وفى كشف الاسرار [يكى ازصحابه روزى بآن مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخسارهٔ ما دراستماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيراكه قرآن نوريست مارا مى افروزد وايشانرا ميسوزد] يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا : قال الحجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

❁ وفى الآية لطائف * منها انه لما عقب احسنية القرآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لان النفوس اقل شئ من حديث الوعظ والنصحية واكثر جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا ان يلقى اليها الناصح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا * ومنها ان الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام (اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه) اى تساقطت (كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) وعنه عليه السلام (اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار) ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء * قال مسروق ان الخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة وناارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * ومنها ان غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان * قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان * وعن عبدالله بن عبدالله ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ وروى ـ ان ابن عمر رضى الله عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال مابال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها * يقول الفقير لاشك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله (من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا) فان من غلب على حاله كان الادب له ان لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم

فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان مايقدر عليه اهل النهاية لايقدر عليه من دونهم وكأن الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلايقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل مالايفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلارياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومايورث الرين والغين ﴿أفمن يتقى بوجهه﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف . والاتقاء بالفارسية [حذركردن وخود را نگاه داشتن] يقال اتقى فلان بكذا اذاجعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ يضره وتقدير الكلام أكل الناس سواء فمن شأنه وهوالكافر ان يقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه ﴿سوء العذاب﴾ اى العذاب السئ الشديد: يعنى [زبانهٔ آتش] كما فى تفسير الفارسى للكاشفى ﴿يوم القيمة﴾ لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهوالمؤمن لايعتريه مكروه ولايحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه ❁ وفى التأويلات النجمية (أفمن يتقى) توجه (وجهه) لله (سوءالعذاب) اى عذاب السئ (يوم القيامة) ويدفعه به عن نفسه كمن لايتقى ويظلم على نفسه ﴿وقيل للظالمين﴾ الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهوعطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار. وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ﴿ذوقوا﴾ [بچشيد] ﴿ما كنتم تكسبون﴾ اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى ❁ وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذامتم انتبهتم ﴿كذب الذين﴾ من الامم السابقة الذين جاؤا ﴿من قبلهم﴾ اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك ﴿فاتيهم العذاب﴾ المقدر لكل امة منهم: وبالفارسية [پس آمد بديشان عذاب الهى] ﴿من حيث لايشعرون﴾ من الجهة التى لايحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بينا هم آمنون رافهون اذفوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لايشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب . وقيل معناه لايعرفون له مدفعا ولامردا ❁ وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لايشعرون انه العذاب واشد العذاب مايكون غير متوقع ﴿فاذاقهم الله الخزى﴾ اى الذل والصغار : وبالفارسية [پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى] يعنى احسوابه احساس الذائق المطعوم ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والحرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهوالعذاب الادنى ﴿ولعذاب الآخرة﴾ المعدلهم ﴿اكبر﴾ من العذاب الدنيا لشدته ودوامه ﴿لوكانوا يعلمون﴾ اى لوكان من شأنهم ان

يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وماعصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب * فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة * وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث (ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين) واصل الكل هو التوحيد * وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لانجد سوى نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى لملائكته ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فماظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمدلله على نعمة الاسلام والدين ـ وحكى ـ عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمدلله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال كما قال فى المثنوى

هيچ كافررا بخوارى منكريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد
چه خبردارى زختم عمر او * تا بكردانى ازو يكباره رو

ومن الله التوفيق ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر فى امور دينه * قال السمرقندى ولقد بينالهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك . والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ماقال بعضهم من ان الخطاب بقوله (ياايها الناس) فى كل ماوقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتذكرون به ويتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها . وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا ﴿ غير ذى عوج ﴾ لااختلاف فيه بوجه من الوجوه ولاتناقض ولاعيب ولا خلل . والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ماينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ماكان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار

در دفتر ششم دربيان داستان ازسه مسافر مسلم وجهود وترسا الخ

ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع انه اخصر لفائدتين . احداها نفى ان يكون فيه عوج مابوجه من الوجوه كما قال (ولم يجعل له عوجا) . والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية [كجى] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما (غير ذى عوج) اى غير مخلوق وذلك لان كونه مقروا بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لاينافى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته * وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لايتغير بتغير الزمان ولايرهقه غبار الحدثان لانعوجه الحروف ولاتحيط به الظرف * وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ﴿ لعلهم يتقون ﴾ علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى . والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله : وبالفارسية [شايد كه ايشان بسبب تأمل در معانى آن بپرهيزند از كفر وتكذيب] * ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ماهو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا [والتشاكس : بايكديكر بدخوبى كردن] * قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم * وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا . والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحيره وتوزع قلبه ﴿ ورجلا ﴾ اى وجعل للموحد مثلا ﴿ سلما ﴾ خالصا ﴿ لرجل ﴾ فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص . والسلم بضمتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص تمت به مبالغة كقولك رجل عدل اوحذف منه ذو بمعنى ذاسلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك . والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك ﴿ هل ﴾ استفهام انكار ﴿ يستويان ﴾ [آيا مساوى باشد اين دو بنده] ﴿ مثلا ﴾ من جهة الصفة والحال نصب على التمييز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لايستويان . والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لايجئ منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لايصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما ان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل

يك يار بسندم كن چو يك دل دارى

﴿ الحمد لله ﴾ حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالحجة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستواء بطريق ضرب المثل ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم * وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب * والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغله امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا. والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا. والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استواء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لايعلمون كمال جماله ولايطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة : وفى المثنوى

[١] استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست
هوشيارى زان جهانست وجوآن * غالب آيد پست كردد اين جهان
هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ
زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نلغزد در جهان حرص وحسد
كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب

فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال : وفى المثنوى

[٢] هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
ور بخوانى ونهٔ قرآن بذير * انبيا واوليارا ديده كير
وربذيرايى چو بر خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص
مرغ كواندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن ازنادانيست
روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند

كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه جبرائيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال أتحبهما يامحمد فاعلم لهذا احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فتقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام (قل الله ثم ذرهم) اى ذرهم ثم قل الله فسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾

[١] دراواخر دفتر يكم درباب سؤال عائشه از حضرت مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ [٢] در دفتر يكم درباب حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف الخ

تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذ كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته : يعنى [كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد واز و بازرهيم] . والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة * وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد . والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها . والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى

فمعنى قوله ميت وميتون : بالفارسية [مرده خواهى شد وزود بميرند] اى ستموت وسيموتون والشئ اذاقرب من الشئ يسمى باسمه فلابد لكل من الموت قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له انك للفناء وابن للخراب قرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما يحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال اوفى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن اوغدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد * وقيل الموت ليس ما استد الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى مايعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل * قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ماقالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل ۞ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى علىّ حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات) فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه ففسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث (من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افظع المصائب) وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبي محمد

❁ وفي التأويلات النجمية يشير بقوله (انك ميت) الخ الى نعيه عليه السلام ونعي المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولا تعزية في العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث نسمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخير من ربه وليس هذا الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال « يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لي قلبك » وقال لنبينا عليه السلام (ألم نشرح لك صدرك) يعني قلبك وقال (وثيابك فطهر) اي قلبك عن لوث تعلقات الكونين

سالك بالله رو نخواهندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

وقال المولى الجامي قدس سره

روز شب در نظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى

﴿ ثم انكم ﴾ اي انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في انكار الاختصام لانهما كهم في الغفلة عنه ﴿ يوم القيمة عند ربكم ﴾ اي مالك امركم ﴿ تختصمون ﴾ فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت في الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا في المكابرة والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا آباءنا * وفي بحر العلوم الوجه ان يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا او كافرا فيما جرى بينهم في الدنيا بدلائل . منها قول النبي عليه السلام (اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها . ومنها قوله عليه السلام (انا خصم عثمان بن عفان بين يدي الرب تعالى) * وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة رضي الله عنهم ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا * وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا . ومنها قوله عليه السلام (من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليتحلله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) * قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب * وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) الخ قلت اي رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب اي الذنوب المخصوصة بنا سوى المخاصمات قال (ثم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه) قال الزبير

ان الامر اذا شديد وفى الحديث (لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لااستطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه) وفى الحديث (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) * فان قيل قال فى آية اخرى (لاتختصموا لدىّ) قيل ان فى يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كما انه قال (فهم لايتساءلون) وقال فى آية اخرى (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى فى حال لايتساءلون وفى حال يتساءلون وكما انه قال (فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان) وفى موضع آخر (فوربك لنسألنهم اجمعين) ونحو هذا كثير فى القرآن * قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد تجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون ۞ قال فى التأويلات النجمية (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية

تم الجزء الثالث والعشرون

الجزء الرابع والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله ﴾ فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لاغير * وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشريك والولد ﴿ وكذب بالصدق ﴾ اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ماجاء به النبى عليه السلام ﴿ اذ جاءه ﴾ اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولاتأمل * وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصديق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) ولهذا قال تعالى ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ استفهام انكارى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات . والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم

﴿والذى جاء﴾ [وانكه آمد ويا آرد] ﴿بالصدق وصدق به﴾ الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما فى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون) فان المراد موسى عليه السلام وقومه ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصدق والتصديق ﴿ هم المتقون ﴾ المنعوتون بالتقوى التى هى اجل الرغائب * وقال الامام السهيلى رحمه الله (والذى جاء بالصدق) هو رسول الله (و) الذى (صدق به) هو الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال (واولئك هم المتقون) انتهى * وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال والذى صدق به وذا غير جائز * ودلت الآية على ان النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه بالقبول كما قال الله تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) ومن هنا قال بعضهم ان النبى عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لا يتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه ألا ترى ان النبى عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديقين قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة ﴿ لهم ﴾ اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا ﴿ مايشاؤن عند ربهم ﴾ اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيآت والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة اتما يقع قبل دخول الجنة * يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة (ولهم مايشتهون) واجمع العبارات لعذاب الآخرة (وحيل بينهم وبين مايشتهون) ❁ وفى التأويلات النجمية (لهم مايشاؤن عند ربهم) لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم ﴿ ذلك ﴾ اى حصول مايشاؤنه ﴿ جزاء المحسنين ﴾ ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق ﴿ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ﴾ * قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار . والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار * وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم ﴿ ويجزيهم اجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوأ والاحسن الى مابعدهما ليست

من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه بالقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيآتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السيئ لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن نظمها فى سلك واحد من الاعتبار . والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد * واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على مملكة الدارين فقلت لا اريدها فقال لى فى آخر موقف يابايزيد ماتريد قلت اريد ان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا

من كه باشم كه مرا خواست بود

[داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودرمقام صدق چنان بود كه آن شب كه ازدنيا بيرون رفت از آسمان ندا آمد كه * ياأهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهوغير راض * واين منزلت ومنقبت درصدق عمل چنان بود كه ابوبكر عياش حكايت كند كه درحجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ نان خشك دردست داشت ومى كريست كفتم] مالك ياداود فقال هذه الكسرة آكلها ولا ادرى أمن حلال هى ام من حرام [وشيخ ابوسعيد ابوالخير قدس سره را در مجلس سؤال كردند كه] ياالشيخ ماالصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت * الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه (يامعاذ اخلص دينك يكفك القليل من العمل) ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فافادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها * والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية * وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية اى الوهيته والهيته ۞ وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة مايغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وما طغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى * وفى عرائس البقلى فيه نبذة من

العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى على قلوبهم انى اتركهم من رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى الابد * وفى كشف الاسرار من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولايستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث (من اصبح وهومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة) [عبد الواحد زيدرا كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان مستغرق بودكه اورا پروای خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت در آيد عتبة الغلام در آمد عبدالواحد كفت اى عتبه درراه كرا ديدى كفت هيچ كس را وراه وى بازار بود انجمن خلق] * وقال السيد جعفر الصادق رضى الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله (أليس الله بكاف عبده) فهومن درجة الهالكين * وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنقه من نظر بعد هذه الآية الى احد من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم

بس ترا از ماسوى امداد هو * كفت أليس الله بكاف عبده

﴿ ويخوّفونك ﴾ اى المشركون ﴿ بالذين من دونه ﴾ اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها واتها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء * وقال بعض اهل التفسير انهذه الآية اى قوله (أليس الله بكاف عبده) نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة [ونزولش در حق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مشركان عرب درختى را بمعبودى گرفته بودند ودر وى ديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى ورب العزة آنرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليدرا فرموده تا آن درخت را ازبيخ بر آورد و آن ديورا بكشد مشركان كرد آمدند وخالدرا بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند بديوانه كند خالد از مقالت ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة در حق وى اين آيت فرستاد كه (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) خالد باز گشت و آن درخت را ازبيخ بكند وزير آن درخت شخصى بافت عظيم سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام گفت] (تلك عزى ولن تعبد ابدا) كذا فى كشف الاسرار ﴿ ومن يضلل الله ﴾ اى ومن يجعله دالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بالاينفع ولايضر اصلا ﴿ فماله من هاد ﴾ يهديه الى خيرما ﴿ ومن يهدالله ﴾ اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم ﴿ فماله من مضل ﴾ يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذلاراد لفعله ولا معارض لارادته * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة ولهذا قال (فمن يضلل الله فماله من هاد) ولان الهادى فى الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لان المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله كيف يضله ﴿ أليس

الله بعزيز ﴾ غالب منيع يعز من يعبده ﴿ ذى انتقام ﴾ من اعدائه لاوليائه اى هو عزيز ذو انتقام لان الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كامر . والانتقام بالفارسية [كينه كشيدن] * وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم ﴿ ليقولن الله ﴾ اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب له وهو ساد مسد جوابين * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذا شهدهم الله على انفسهم فقال (ألست بربكم قالوا بلى) كما قال تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الا مع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ أرأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضر سوء الحال اى كان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضميرهن راجع الى ما باعتبار الآلهة . والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه . والمعنى بعد ماتحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى لاتقدر على دفعه وازالته ﴿ او ارادنى برحمة ﴾ اى او ان ارادنى بنفع من صحة او غنى او غير ذلك من المنافع ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴾ فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه مضرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح وانما قال كاشفات وممسكات اباتة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال (ان يدعون من دونه الا اناثا) وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ حسبى الله ﴾ حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر : وبالفارسية [بست مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وباز داشتن شر] * روى انه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل ﴿ عليه ﴾ تعالى لا على غيره اصلا ﴿ يتوكل المتوكلون ﴾ لعلمهم بان ماسواه تحت ملكوته تعالى

توباخداى خود انداز كار ودل خوش دار * كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند

* وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد [دركليله ودمنه كويد باسلمان قوى كى طاقت ندارد وكس با اونستيزد مكر بكردن دادن ويرا مثل آن حشيش كه هركاه كه باد غلبه كيرد خودرا فراباد دهد تادر زمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد

از بیخ برکندن وچون شرار بنی وازو بترسی پیش اودر زمین بغلظ تواضع کن تا برهی که شیرا کرچه عظیم بود اما کریم بود] فالعصمة من الله تعالى ـ حکی ـ ان سفینة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بأسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد * وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لايقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد. ومنها أن طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك. ومنها ان الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سواء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه * فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور ﴿قل ياقوم﴾ اى قوم من] ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان ﴿انى عامل﴾ اى على مكانتى ما استطعت ولايزيد حالى الا قوة ونصرة ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾ بسوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزاء :[دون كردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن] ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لاتخزوا الحور اى لاتجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [پس زود باشد كه بدانيد آنكس را كه ازماوشما بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كند] وهو عذاب الدنيا وخزى اعدائه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعداءه واخزاهم يوم بدر: يعنى [حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آن حضرت را در روز بدر كه جمى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسلهٔ نكبت كرفتار شدند

اين سر بباد داده وآن دستها ببند * آن كشته خوار وزار وكرفتار ومستمند

﴿ويحل﴾ ينزل من افعاله من الحلول وهو النزول ﴿عليه عذاب مقيم﴾ الى الابد لايفارقه دائم لاينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يعطاكم الله ولاجواب لكم ويعذبكم ولاشفيع لكم ويدمر عليكم ولاصريخ لكم

ايمان رسد بفرياد قرآن رسد بامداد

﴿انا انزلنا عليك الكتاب﴾ اى القرآن ﴿للناس﴾ اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقدسبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة ﴿بالحق﴾ حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله اومن مفعوله كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل مافيه حق وصواب لاريب فيه موجب للعمل به حتما ﴿فمن اهتدى﴾ بان عمل بما فيه ﴿فلنفسه﴾ اى انما نفع به نفسه ﴿ومن ضل﴾ بان لم يعمل بموجبه ﴿فانما يضل عليها﴾ لما ان وبال ضلاله مقصور عليها

﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت أى بلاغ * وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين لسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار (ومن ضل فانما يضل عليها) فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار (وما انت) يا محمد (عليهم بوكيل) تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها * وفى الحديث (انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه) والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة . ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه * وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولاشك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه * وفى الحديث (ان مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لاتمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا) اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لايقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فكما انها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولاعمل فلا لنفسه نفع ولالغيره ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بنواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى . فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية * قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ماسبق منى تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى (قل الروح من امر ربى) فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لان الله تعالى حرم على الارض

ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام (الموت تحفة المؤمن) اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون (رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت) الآية. والموت زوال القوة الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة. ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه: وفى المثنوى

جان زريش وسبلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مرداريست

ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح * وفى الوسيط (حين موتها) اى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف * يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) فان المفهوم منه ان الموت يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين * وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى قدس سره الاسنى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت فسأل الله الفضل على كل حال ﴿ والتى لم تمت فى منامها ﴾ قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر. المنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه * وقيل هو ان يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية * وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى

ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لاباطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولايعقل ولايميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عندالصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ حال النوم وهوالنائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا وردالنوم اخو الموت * وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فلذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة - ويروى - ان ارواح المؤمنين تعرج عندالنوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات * قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجددلها المشاهدة وتزيد الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يدالله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين ﴿ فيمسك التى قضى عليها الموت ﴾ امساك شئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولايردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعدالمفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب نزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب النزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلايكون شئ منهما عين الآخرة لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عندالیقظة والنزول من عالم المثال المقيد ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف الاترى ان حقيقة العلم الذى هومجرد يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هوالوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لالشخصه حتى يرد لزوم ان لايقع نوم بعد اليقظة الاولى * وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها * وفى الاسئلة المفحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى . فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى

لم تمت ويؤيده قوله عليه السلام (اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) * وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وماعداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر ﴿ لآيات ﴾ عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لاتفنى بفناء الابدان ومايقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها * وفى الكواشى (لقوم يتفكرون) فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث كما قال الكاشفى [براى كروهى كه تفكر كنند در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلست بيقظه ودر تورات مذكور است كه اى فرزند آدم چنانچه در خواب ميروى بميرد وچنانچه بيدار ميكردى برانكيخته شوى]

فالموت باب وكل الناس داخله

وفى الحديث القدسى (ماترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه مااعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى . ويجوز ان يراد من ترددى تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت) استئناف جواب عمن قال ماسبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث (ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت)

تا نميرد بنده از هستى تمام * او نيند حق تعالى والسلام

مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى

* قال بعضهم [وازموت كراهت داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد از موت حاصل خواهد شد] (وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم [واكرچه حق تعالى كراهت دارد كه روح جان بنده قبض كند اما چون وقت آيد از غايت محبت كه بابنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است بر اندازد]

حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهرهٔ برده برفكنم

فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال : وفى المثنوى

آن هنرهای دقیق وقال وقیل * قوم فرعونند اجل چون آب نیل [١]
سحرهای ساحران دان جمله را * مرك چوبی دانکه آن شد اژدها
جادویهارا همه یك لقمه کرد * یك جهان پرشب بد آن را صبح خورد
آتش ابراهیم را دندان تزد * چون کزیدهٔ حق بود چونش کزد [٢]
همچنین باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچو نسیم یوسفان

﴿ ام اتخذوا ﴾ نزلت فی اهل مکة حیث زعموا ان الاصنام شفعاؤهم عندالله فقال الله تعالی منکرا علیهم ام اتخذوا ای بل اتخذ قریش فام منقطعة بمعنی بل والهمزة ﴿ من دون الله ﴾ من دون اذنه تعالی ﴿ شفعاء ﴾ تشفع لهم عنده تعالی وهی الاصنام جمع شفیع . والشفع ضم الشیء الی مثله والشفاعة الانضمام الی آخر مسائلا عنه واکثر مایستعمل فی انضمام من هو اعلی رتبة الی من هو ادنی ومنه الشفاعة یوم القیامة ﴿ قل أولو کانوا لایملکون شیأ ولا یعقلون ﴾ الهمزة لانکار الواقع واستقباحه والتوبیخ علیه والواو للحال عند الجمهور والمعنی قل یامحمد للمشرکین أتتخذون الاصنام شفعاء ولو کانوا لایملکون شیأ من الاشیاء ولایعقلونه فضلا عن ان یملکوا الشفاعة عندالله ویعقلوا انکم تعبدونهم : یعنی [توقع شفاعت مکنید از جمادات وحال آنکه ایشان ازقدرت وعلم بی بهره اند] ❁ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان اتخاذ الاشیاء للعبادة او للشفاعة بالهوی والطبع لابامر الله ووفق الشرع یکون ضلالة علی ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة مایکون بامرالله ومتابعة نبیه علیه السلام علی وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هوالهوی والطبع وانما ارسل الانبیاء لنفی الهوی لتکون حرکات العباد وسکناتهم بامرالحق تعالی ومتابعة الانبیاء لابامر الهوی ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانیة والامر ومتابعة الانبیاء نورانیة والشهوات ظلمانیة ولکن العبد اذا عبدالله بالهوی والطبع تصیر عبادته ظلمانیة فاذا جامع زوجته بالامر علی وفق الشرع تصیر شهوته نورانیة ﴿ قل ﴾ بعد تبکیتهم وتجهیلهم بماذکر تحقیقا للحق ﴿ لله الشفاعة جمیعا ﴾ نصب علی الحال من الشفاعة ای هو الله تعالی مالك الشفاعة لایستطیع احد شفاعة ما الا ان یکون المشفوع له مرتضی والشفیع مأذونا له وکلاهما مفقود ههنا * قال البقلی بین انه تعالی مرجع الکل الشافع والمشفع فیه حتی یرجع العبد العارف الیه بالکلیة ولا یلتفت الی احد سواه فلا یصل الیه احد الا به قال الله تعالی (من ذاالذی یشفع عنده الا بأذنه) ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالی ما ابقت محبة غیره * ففیه اشارة الی ان محبة الرسول علیه السلام مندرجة فی محبة الله تعالی فمن احب الله حبا حقیقیا احب الله ان یأذن لحبیبه فی شفاعته ومن احب رسول الله من غیر محبة الله لم یؤذن له فی الشفاعة ألاتری ان قوما افرطوا فی حب علی رضی الله عنه ونسوا محبة الله فتناهم علی بل احرق بعضهم ﴿ له ﴾ تعالی وحده ﴿ ملك السموات والارض ﴾ وما فیهما من المخلوقات لایملك احد ان یتکلم فی امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الی ان الله تعالی هو المالك حقیقة فان ماسواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملکه مولاه وانما

[١] دراواسط دفتر چهارم در بیان آنکه عارفرا عنایت انور حق الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بیان قصهٔ هلاك کردن باد قوم هود علیه السلام الخ

هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها ﴿ثم اليه ترجعون﴾ يوم القيامة لا الى احد سواه لاستقلالا ولااشتراكا فيفعل يومئذ مايريد * وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيارب الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لاشفاعة له * فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى * قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل [شيخ علاء الدولة در عروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه در حديث (ستفرق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة) ناجيه بى شفاعتيست] * واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولاينفع ذلك يوم القيامة * الاول المال فلو نفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض) * والثانى الولد فلو نفع الولد لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى (يا ابراهيم اعرض عن هذا) * والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لأن لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) * والرابع الشفاعة فلو نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى (انك لاتهدى من احببت) كأنه قال انت شفيعى فى الجنايات لاشريكى فى الهدايات * والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى (ومكر اولئك هو يبور) * والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى (لايتكلمون الا من اذن له الرحمن) * والسابع العز فلو نفع العز لنفع الجاهل قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) * والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) * والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) * والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى (لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة) وقال الشيخ سعدى [خاكستر اگرچه نسب عالى داردكه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكر نه ازنى استكه آن خاصيت ويست]

چوكنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

فاذا عرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى ﴿ واذا ﴾ [وچون وآنكاه كه] ﴿ ذكر الله ﴾ حال كونه ﴿وحده﴾ اى منفردا دون آلهة المشركين والعامل فى اذا قوله ﴿ اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة . والشمز نفور النفس مما تكره وتشمز وجهه تقبض والاشمئزاز هو ان يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهو غاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة فى بيان حالهم القبيحة ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾

اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكرالله ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو اثرالسرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق . والاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهو نهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذا هو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكرالذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار : والمعنى بالفارسية [آنكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى از حق ومشغولى بباطل اما كار مؤمن بر عكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكر ماسوى غمكين است]

نامت شنوم دل از فرح زنده شود * قال من از اقبال تو فرخنده شود
از غير توهر جا سخن آيد بميان * خاطر بهزاران غم پراكنده شود

ـ حكى ـ ان بعض الصلحاء ذكرعند رابعة العدوية الدنيا وذمها فقالت من احب شيأ اكثر ذكره * واعلم ان هؤلاء المشركين كامثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهو لهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولا يسكن اليه ولا يفرح به فلا يكون مسكن الحق * اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتحب ان تسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن معى فى بيتى فقال ياموسى أما علمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة فعلم ان من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غيرالله فالشيطان جليسه : قال الشيخ

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

وفى الحديث (اذا كان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قد اجرته وان كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الاالله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض) : وفى المثنوى

در حديث آمدكه مؤمن دردعا * چون امان خواهد ز دوزخ ازخدا
دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دور دارم از فلان

فعلى العاقل ان لاينقطع عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه ﴿ قل اللهم ﴾ الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يا محمد يا الله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ نصب بالنداء اى يا خالق السموات والارض على اسلوب بديع ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يا عالم كل ماغاب عن العباد وكل ما شهدوه اى التجئ يا محمد اليه تعالى بالدعاء لماتحيرت فى امر الدعوة وضجرت

در اواخر دفتر چهارم در بيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ ناري الخ

من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمّتها ﴿ انت ﴾ وحدك ﴿ تحكم بين عبادك ﴾ اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يختلفون فيه من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهو العذاب الدنيوى اوالاخروى والتانى انسب بما بعد الآية * وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع على ما اقتضاه الامر والمشركين بالطبع على ما استدعاه الشهوة والهوى والله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة. اما فى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين. واما فى الآخرة فبالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض ـ كان الربيع ـ بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الا فيما يعنيه فلما قتل الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته من الليل يقول (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بامرك انك تهدى من شئت الى صراط مستقيم) * وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيق هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث (ليس احد يحكم بين الناس الا جيء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور)، وقال فى روضة الاخيار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا ابا حنيفة الى القضاء ثلاث مرات فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون علىّ من مقامع الحديد فى الآخرة ولم ماقال من قال

بو حنيفة قضانكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضانكنى

﴿ ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ﴾ حال من ما اى لو ان لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ﴿ ومثله معه ﴾ [ومانند آن هم مالها بآن] ﴿ لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾ يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولو كان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لايقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما انهم لوتابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم : وفى المثنوى

آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]

اشك كان ازبهر او يارند خلق * كوهراست واشك بندارند خلق [٢]

ألا ترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى

[١] لم اجده [٢] در اواسط دفتر يكم مثنوى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور انا

﴿ وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ يقال بدا الشئ يدوّا وبداء اى ظهر ظهورا بينا . والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ * قال الكاشفى [بنداشت ايشان آن بود كه بوسيلهٔ شفاعت بتان رتبهٔ قرب يابند] ﴿ وبدالهم سيآت ما كسبوا ﴾ سيآت اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك * وهذه الآية اى قوله (وبدالهم من الله) الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى (فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) ❁ وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه . وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من اتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله تعالى وبدالهم من الله الى يستهزؤن * وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب * وفى كشف الاسرار [از حضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت (وبدالهم من الله) الخ پرسيدند فرمود] هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيآت * وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين * وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا

بنداشت مرايى كه عملهاى نكوست * مغزى كه بود خلاصهٔ كار زدوست
چون پردهٔ زروى كار برداشته كشت * پرخلق عيان شد كه نبود الابوست

[يكى ازمشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدند كه سبب چيست فرمود كه مى ترسم چيزى ظاهر كردد كه من آنرا درحساب نمى داشتم] * قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بدا له منها الهلاك * وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة . فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدو لك من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب مابعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم

فى السبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء ﴿ قال انما اوتيته على علم ﴾ اى على علم منى بوجوه كسبه : يعنى [وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد] او بانى ساعطاه لما لى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى : يعنى [خدا دانست كه من مستحق اين نعمتم] والهاء لما ان جعلت موصولة بمعنى ان الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله ﴿ بل ﴾ [نه چنين است ميكويد] ﴿ هى ﴾ اى النعمة ويجوز ان يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ فتنة ﴾ للانسان اى محنة وابتلاء له أيشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ماجودته وتختبره ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ ان التخويل استدراج وامتحان ﴿ قد قالها ﴾ اى تلك الكلمة اوالجملة وهى قوله (انما اوتيته على علم) ﴿ الذين من قبلهم ﴾ وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جمعوا معه * وقال بعضهم يجوز ان يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات ﴿ فاصابهم ﴾ [پس رسيد ايشانرا] ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ جزاء سيآت اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيآت لانها فى مقابلة سيآتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها * ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيآت والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود (نحن ابناء الله واحباؤه) فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) يعنى ان المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان * ثم اوعد كفار مكة فقال ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان اوللتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو ﴿ سيصيبهم سيآت ما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر ﴿ وما هم بمعجزين ﴾ الله تعالى عن تخلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم * وقال الكاشفى [عاجز كننده كان مارا از تعذيب يا پيشى كيرندكان بر عذاب] يعنى يدركهم العذاب ولا يخبون منه بالهرب ﴿ أولم يعلموا ﴾ اقالوا ذلك ولم يعلموا او اغفلوا ولم يعلموا ﴿ ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه : يعنى [نه براى رفعت قدر اوبلكه بمحض مشيت] ﴿ ويقدر ﴾ لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا * وقال الكاشفى [وتنك ميكند

برهركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارى او بلكه از روى حكمت] ـ روى ـ انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بان يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من القبض والبسط ﴿ لآيات ﴾ دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى او غيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها ۞ وفى الآيات فوائد * منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول ان ما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام (تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة) * ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذاهم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى وبالنعمة عن المنعم * قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة * ومنها ان اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وببطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى * ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه

كليد قدر نيست در دست كس * تواناى مطلق خدايست و بس

قال بعضهم

هرچه بايد بهر كه ميشايد * تو دهى آنچنانكه مى بايد
تو شناسى صلاح كار همه * كه تو بى آفريد كار همه

* ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره * ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز او حى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده ﴿ قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل مايفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى . وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش * قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمن على ما هو عرف القرآن * يقول الفقير قوله تعالى (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد) ينادى على خلافه لان العباد فسرهنا بيخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها * وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ماجنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى * وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ايأستاه من كل خير وهما قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله الها آخر) الى قوله (مهانا) فنزلت (الا من تاب) الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابق حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله (ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك) الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لاينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ القنوط اظم اليأس * وفى المفردات اليأس من الخير : وبالفارسية [نوميد شدن از خير] والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل : وبالفارسية [بخشايش] وهو لايكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله (انه هو الغفور الرحيم) ولذا قالوا فى المعنى لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

نوميد مشو كه نااميدى كفراست

[درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديد كه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمود كه اى مذكر جرا نوميد مى كردانى مردمانرا مكر نخواندى آنرا كه [ميفرمايد] (قل يا عبادى الذين) الخ * واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة باقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذ لو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول

ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله (ان الله لايغفران يشرك به) فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل ﴿ ان الله يغفر الذنوب ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ كأنه قيل ما سبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر او كبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها . والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام (ان الله يغفر الذنوب جميعا ولايبالى انه هو الغفور الرحيم) وقال عليه السلام (ان تغفر اللهم فاغفر جما وأى عبدلك لالما) يعنى [چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است] * والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيآت) والتبديل الذى اشير اليه بقوله (فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الغفور الرحيم ﴾ الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم * قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بيا عبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى (الذين اسرفوا على انفسهم) فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلاترفع قلبك عنا . والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولاتترك واعفو ولاتبقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة * وفى كشف الاسرار [بدانكه از آفريدكان حق تعالى كمال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان ودبكر آدميان « ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم » وغايت شرف انسانى دردو چيز است درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هر دوصفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد از عبوديت خلعت محبت داد كه صفت حق است تا از بهر اين امت ميكويد (يحبهم ويحبونه) ودرعبوديت نيز آدميانرا فضل داد برفرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت (بل عباد مكرمون) وعبوديت آدميان باضافت كفت (ياعبادى) آنكه برمقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام

کرد وعیبها ومعصیتهای ایشان بانوار محبت بپوشید وپردهٔ ایشان ندرید نه بینی که زلت برایشان قضا کرد وبآن همه زلات نام عبودیت از ایشان نیفکند وباذکر زلت ومعصیت تشریف اضافت ازایشان باز نستد گفت (قل یاعبادی الذین اسرفوا علی انفسهم) وآنکه پردهٔ ایشان نگاه داشت که عین گناهان اظهار نکرد بلکه مجمل یاد کرد سربسته وعین آن پوشیده گفت (یاسرفوا) اسراف کردند گزاف کردند از بهر آنکه در ارادت وی مغفرت ایشان بود نه پرده دریده نه اسم عبودیت بیفکند « سبحانه ماارافه بعباده » موسی علیه السلام گفت « الهی تریدالمعصیة من العباد وتبغضها » گفت «یاموسی ذلك تأسیس لعفوی» یعنی معصیت بندگان بارادت تست آنکه آنرا دشمن میداری وبنده را بمعصیت دشمن میگیری حق جل جلاله گفت آن بنیاد عفو و کرم خویش است که می نهم خزینهٔ رحمت ما پراست اگر عاصیان نباشند ضایع ماند » قال الکاشفی بیمارستان جرم وعصیانرا شربت راحت جز درین دار الشفا حاصل نشود وسرگردانان بیابان نفس وهوارا زاد طریق نجات جز بمدد آن آیت میسر نگردد]

ندارم هیچ گونه توشهٔ راه • بجز لاتقنطوا من رحمة الله
تو فرمودی که نومیدی مبارید • زمن لطف وعنایت چشم دارید
بدین معنی بسی امید واریم • بخشا زانکه بس امید داریم
امید دردمندانرا دوا کن • دل امیدوارانرا روا کن

وقال المولی الجامی قدس سره

بلی نبود درین ره نا امیدی • سیاهی را بود رو در سفیدی
زصد دردی کرامیدت نیابد • بنومیدی جگر خوردن نشاید
در دیگر بباید زدکه ناگاه • ازان درسوی مقصود آوری راه

قال علیه السلام (ماأحب ان تکون لی الدنیا ومافیها بها) ای ماأحب ان املك الدنیا ومافیها بدل هذه الآیة فالباء فی بها للبدلیة والمقابلة : وبالفارسیة [دوست نمی دارم که دنیا ومافیها مرا باشد بعوض این آیت چه این آیت ازدنیا وهرچه دردنیا باشد بهتراست] وذلك لان الله تعالی منّ علی من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جمیعا ونهاهم ان یقنطوا من رحمته الواسعة • واعلم ان الآیة لاتدل علی غفران جمیع الذنوب لجمیع الناس بل علی غفران جمیع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلاتنافی الامر بالتوبة وسبق تعذیب العصاة والامر بالاخلاص فی العمل والوعید بالعذاب فالله تعالی لایغفر الشرك الا بالتوبة والرجوع عنه ویغفر مادون ذلك من الصغائر والکبائر بالتوبة وبدونها لمن یشاء لالکل احد من اهل الذنوب ـ روی ـ ان ابن مسعود رضی الله عنه قرأ هذه الآیة ان الله یغفر الذنوب جمیعا لمن یشاء فحمل المطلق علی المقید وذلك لانه لایجری فی ملکه الا مایشاء • یقول الفقیر ان اهل السنة لم یشترطوا التوبة فی غفران الذنوب مطلقا ای سواء کانت صغائر اوکبائر سوی الشرك ودل علیه آثار کثیرة • روی ان الله تعالی یقول یوم القیامة لبعض عصاة المؤمنین سترتها علیك فی الدنیا ای الذنوب وانا اغفرها لك الیوم فهذا وامثاله

يدل على المغفرة بلاتوبة * والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لايناقى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يمص ان تصيبه) فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين. منها قوله تعالى (قل ياعبادى) الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الا بعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة قال الجامى

زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
اگرچه غرق دريای گناهم * فتاده خشك لب برخاك راهيم
توابر رحمتى آن به كه گناهى * كنى درحال لب خشكان نگاهى

﴿وانيبوا﴾ ياعبادى ﴿الى ربكم﴾ اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى ﴿واسلموا له﴾ اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص ﴿من قبل ان يأتيكم العذاب﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ثم لاتنصرون﴾ لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله * يعنى [هيچكس دردفع عذاب شما نصرت ندهد] * والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره اقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد ولاتغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لناحرا مما سوانا * وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة ۞ وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع

مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله * قال فى كشف الاسرار[انابت برسه قسم است . يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن باشرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن بادلهاى پرشادى وجز ازپيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست . دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست ازمعصيت بدر بودن واز طاعت خجل بودن ودرخلوت باحق انس داشتن رابعة عدويه درحالت انس بجايى رسيدكه ميگفت « حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك » عزيزى گفت ازسر حالت آتش خويش وديگرانرا پند مى داد]

اگر درقصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * ترابااندهان عشق اين جاد وچه كارستى
وگر رنكى زگلزار حديث اوبديدى تو * بچشم توهمه كلها كه درباغست خارستى

[سوم انابت توحيداست كه دشمنانرا وبيگانگانرا باآن خواند گفت (وانيبوا الى ربكم واسلموا له) ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدايرا يكى داند ودر ذات بى شبيه ودرقدر بى نظير ودرصفات بيهمتا . گفته اند توحيد دوپاست توحيد اقرار كه عامة مؤمنانراست بظاهر آيد تازبان ازوخبر دهد واهل اين توحيدرا دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تاوقت وحال ازوخبردهد واهل اين توحيدرا بهشت منزل ومولى مقصود]

واسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

[آن كس را كه كاربا كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش باباغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد گفت]

از براى آنكه كل شاكر درتك روى اوست * كر هزارت بوسة شد برشريك خارزن

﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن كقوله تعالى (الله نزل احسن الحديث) اوالعزائم دون الرخص * قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة * وقال الحسن ائتموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه او الاعراض عنه وهو المباحات ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل الله منه مايكون حسنا وهو مايدعو به الى الله قال الله تعالى (وداعيا الى الله باذنه) ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ اى البلاء والعقوبة ﴿ بغتة ﴾ [ناكهان]* قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به ﴿ وانتم ﴾ لغفلتكم ﴿ لاتشعرون ﴾ لاتدركون بالحواس بحيثه لتتداركوا وتتأهبوا : وبالفارسية [وشما نمى دانيد آمدن اورا تادرمقام تدارك وتأهب آييد] ﴿ ان تقول نفس ﴾ مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتكبر لان القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشمل فى كل النفوس والمعنى افعلوا ماذكر من المأمورات يعنى امرتكم به كراهة ان تقول كل نفس : وبالفارسية [ومبادا كه هركس كويا فردا ازشما] ﴿ ياحسرتا ﴾ بالالف بدلا من ياء الاضافة اذاصله

ياحسرتى تقول العرب ياحسرتى ياالهفى وياحسرتا وياالهفا وياحسرتاى وياالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار. والحسرة الغم على مافاته والندم عليه كأنه انحسر الجهل عنه الذى حمله على مارتكبه * وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة. والمعنى ياحسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك : وبالفارسية [اى بشيمانى من] ﴿ على مافرطت ﴾ اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية * قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم ﴿ فى جنب الله ﴾ فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه * قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا [اين كله بزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند درجنب فلان توانكر شدم ازپهلوى فلان مال بدست آوردم] * وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال . والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله واهله * قال قتادة لم يكفهم ماضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته : درسلسلة الذهب فرمود

روز آخر كه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار
پادش آيدكه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى
هرچه درشصت سال پاهفتاد * كرده از خير وشريش افتاد
يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند
بكذراند ز كنيد والا * بانك واحسرتا و واويلا
حسرت ازجان اوبر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود

* قال الفارسى يقول الله تعالى من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتا الخ اذلا يقوله الا متحرق ﴿ اوتقول لو ان الله هدينى ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنت من المتقين ﴾ من الشرك والمعاصى وفى الخبر (ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين) فيكون عليه حسرة ﴿ او تقول حين ترى العذاب ﴾ عيانا ومشاهدة ﴿ لو ان لى ﴾ لو للتمنى [اى كاشكى مرايودى] ﴿ كرة ﴾ رجعة الى الدنيا يقال كر عليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والجملة كما فى القاموس ﴿ فاكون ﴾ بالنصب جواب التمنى : يعنى [تابا شم آنجا] ﴿ من المحسنين ﴾ فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انها لاتخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بالاطائل تحته وندما حيث لاينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذاك ﴿ بلى ﴾ يعنى [ترا ارشاد كردند] * ان قلت كلة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات

* قلت انها رد للثانية وكلة لوتتضمن النفي لانها لامتناع الثاني لامتناع الاول اى لو ان الله هداني لكنت من المتقين ولكن ما هداني فقال تعالى بلى قد هديتك و ﴿ قد جاءتك آياتي ﴾ آيات القرآن وهي سبب الهداية وفصله عن قوله (لو ان الله هداني) لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرائن الثلاث التي دخلها او وتأخيرلو ان الله هداني الخ يخل بالترتيب الوجودي لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان * وروى ان النبي عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث وكذا مابعدها خطابا للنفس ﴿ فكذبت بها ﴾ قلت انها ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ تعظمت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ بها ۞ وفي التأويلات النجمية (بلى قد جاءتك آياتي) من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها (فكذبت بها واستكبرت) عن اتباعها والقيام بشرائطها (وكنت من الكافرين) اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات * قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه . الاول ان المرأ لايتحسر بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان يفعل . والثاني ان من لايكون الايمان بفعله لايكون مفرطا فيه . والثالث انه لايستحق الذم بما ليس من فعله * والجواب ان هذه الآيات لاتمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولامافيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال (بلى قد جاءتك) الخ ونحو قوله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) يدل على بطلان مذهبهم ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لايليق بشانه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك ﴿ وجوههم مسودة ﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على ان الرؤية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية . والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة اوبما يتخيل من ظلمة الجهل: وبالفارسية [روبهاى ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وآن علامت دوزخيانست كه] (يعرف المجرمون بسيماهم) * سئل الحسن عن هذه الآية (ويوم القيامة) الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ۞ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب * قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى في الله مالم يكن له ذلك اواظهر من احواله ماهو خال عنها ﴿ أليس في جهنم ﴾ [آيانيست در دوزخ يعنى هست] ﴿ مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة ۞ وفي التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصي اى من جهنم ﴿ بمفازتهم ﴾ مصدر ميمي بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به * قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول

مفيدة لمفازة تنجيتهم من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة ﴿ لايمسهم السوء ولاهم يحزنون ﴾ حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غيرمسبوقة بمساس العذاب والحزن * قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى وقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فاز منه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى (لايمسهم) الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هوالتقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله عماسوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا مما يؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب * وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يامؤمن فان نورك اطفأنارى وبها يخاف الخلائق من المتقى ألاترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف : قال فى المثنوى

هيبت حقست اين ازخلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست
هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد

وفى البستان

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذاردترا

* وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لو خشيت انا من الله كماتخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له ﴿ الله خالق كل شئ ﴾ من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابها * قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لان المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ يتولى التصرف فيه كيفما يشاء . والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه * وخاصية هذا الاسم نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ جمع مقليد او مقلاد وهو المفتاح او جمع اقليد على

دراواسط دفتر يكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير ضرمابن

الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغي ان يجمع على اقاليد . والاقليد بالكسر معرب كليد وهو في الفارسي بمعنى المفتاح في العربي وان كان شائعا بين الناس بمعنى الفعل . والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوي والسفلي لايتمكن من التصرف فيها غيره : وبالفارسية [مرور است كليدهاى خزائن آسمان وزمين يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغيراورا تصر في در آن ممكن نيست همچنانكه دخل در خزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست] * وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال (تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولاقوة الابالله العلي العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير) والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحدبها ويمجدبها وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه: يعني [اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بمقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان باران است وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات برويانند] * وفي الخبر ان رسول الله عليه السلام قال (اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت علي فقلت لا بل اجوع يوما واشبع يوما) : قال الصائب

افتد هماى دولت اكر دركندما * از همت بلند رها ميكنيم ما

* وفي التأويلات النجمية يشير الى ان له مفاتيح خزائن لطفه وهي مكنونة في سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهي مودعة في ارض النفوس يعني لا يملك احد مفاتيح خزان لطفه وقهره الاهو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره في نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم (مفتاح القلوب لااله الاالله) ولما سأله عثمان رضي الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال (لااله الاالله والله اكبر) الخ ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ التنزيلية والتكوينية المنصوبة في الآفاق والانفس ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسرانا لاخسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته ﴿ قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ﴾ اى أبعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونني بذلك ايها الجاهلون وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمرونني باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهي علم الرفع في الثانية وهي للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ﴿ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك ﴾ اى من الرسل عليهم السلام ﴿ لئن اشركت ﴾ فرضا : وبالفارسية [اكر شرك آرى] وافراد الخطاب باعتبار كل واحد ﴿ ليحبطن عملك ﴾ اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على ﴿ ولتكونن

من الخاسرين ﴾ فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لايكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه * قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جئ بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين * وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار * وقال الكاشفى [واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبر انند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار توكه دروقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد ازوقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد] * قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم) فيكون حملا للمطلق على المقيد فذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه ام لم يمت * وفى المفردات حبط العمل على اضرب . احدهما ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) . والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى (يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار) . والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيآت تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى . وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الايداع سواه ﴿ بل الله فاعبد ﴾ رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لاتعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك * واعلم ان الشكر على ثلاث درجات . الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس . والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لايشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لانه فى مقام السر * فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله

والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال ـ روى ـ انذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لاعاقلا ولا عالما ولاعارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لايكون بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لاينظر الى الحرام فان العالم لابد وان يكون عاملا والعارف لايميل الى غيرالله فان مقتضى العرفان انلايختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هوالتفريد الذى هوتقطيع الموحد عن الانفس والآفاق

خداست در دو جهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال مزخرف باطل

نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى ـ روى ـ عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامحمد أشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿ وماقدروا الله حق قدره ﴾ القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بمالايليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره من التقدير كما فى المختار . فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته * وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه * يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لايعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لابحسب الله اذلو عرفوه بحسبهم ماضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم ❁ وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وماوصفوه حق وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل اوجنح الى تعطيل حاد عن ألسنة المثل وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فماقدروا الله حق قدره انتهى ﴿ والارض جميعا ﴾ حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره قوله ﴿ قبضته يوم القيمة ﴾ القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر اوبتقدير ذات قبضته * وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى (والارض جميعا قبضته) اى فى حوزه حيث لاتمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده . والمعنى والارض جميعا مقبوضه يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فماهن بالنسبة الى قدرته تعالى الاقبضة واحدة * ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال

قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على ما فى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى ﴿ والسموات ﴾ مبتدأ ﴿ مطويات ﴾ خبره ﴿ بيمينه ﴾ متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا او مهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره . وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة « قال ابن عباس رضى الله عنهما ما السموات السبع والارضون السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد احدكم » قال بعضهم الآية من المتشابهات فلا مساغ لتأويلها وتفسيرها غير الايمان بها كما قال تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) « وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر وما يتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ما ذكر ذكر اليمين فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض) كما فى كشف الاسرار « وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة « فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام (كلتا يدى ربى يمين مباركة) وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له « وفى يمينيه آجال وارزاق

« قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذ لا تخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مما ذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن السموات كالارواح العلوية فمضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم ما يشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة « سئل الجنيد قدس سره عن قوله (والسموات مطويات) فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع فى العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون عنده كالخردلة او كجناح بعوضة او اقل منها « قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه (بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره) الى قوله (عما يشركون) اذ قد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص « يقول الفقير

التخصيص هو ان من عرف الله حق معرفته قد لا يحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور . وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان * يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص والخفى منهم الالتفات الى الآخرة * يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتمينى ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما القى فى النار اتاه جبرائيل وقال ألك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما

نكر تاقضا از كجا سير كرد * كه كورى بود تكيه پر غير كرد

* قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الىّ عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لايخيب عبدا لايرجو الا اياه ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ المراد النفخة الاولى التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ : وبالفارسية [دميدن] يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح * والنفخ فى القرآن على خمسة اوجه * الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى (ففخنا فيه من روحنا) اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احيل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل * والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى (فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى * والثالث نفخ الله تعالى فى طين آدم عليه السلام كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحى) اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه * والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال تعالى حكاية عنه (قال انفخوا) الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين * والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور كما قال تعالى (ونفخ فى الصور) فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة . والصور قرن من نور التقمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعظم دائرة القرن مثل ما بين السماء والارض * وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى

رحمه الله الصور قرن من نوره اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقي مايتعلق بالنفخ والصور قد سبق في سورة الكهف والنمل فارجع ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمي عليه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرا كما في شرح المشارق لابن الملك * قال في المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشي عليه وقوله تعالى (فصعق من) الخ اي مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت ﴿ الا من شاء الله ﴾ جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد * قال السدي وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت ـ وروى ـ النقاش انه جبرائيل كما جاء في الخبر ان الله تعالى يقول حينئذ يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي فيقول بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول ياجبرائيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقي وجبرائيل الميت الفاني فيقول ياجبرائيل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلايبقى في الملك حي من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار * وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولاتكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلاموت . وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بافرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما في الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه : وكل نفس ذائقة الموت) وغيرهما من الآيات فلاتناقض * يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى (من في السموات) وهي اي السماوات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذي هو الكرسي والتاسع الذي هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لايفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لايحصى عددهم الا الله على انهم من اهل التكليف ايضا * قال الامام النسفي في بحر الكلام قال اهل الحق اي اهل السنة والجماعة سبعة لاتفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اي بدلالة هذه الآية * وقال شيخ العلماء الحسن البصري قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ماقاله الغزالي رحمه الله حدثني من لااشك في علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة * يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لأنه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد اخرجوه في نحو قوله تعالى (والله على كل شيء قدير : والله خالق كل شيء) وغيرهما والله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فهي كما قال (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) * وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فامن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حي ومن غشي عليه افاق وهو القول المعوّل عليه عند ذوي التحقيق * يقول الفقير

فيدخل ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيي وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته في الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقي احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار. قال في اسئلة الحكم واما قوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثاني عين ثابت في علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله * يقول الفقير اما مارواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المقلدون اسيافهم حول العرش كما في كشف الاسرار وكذا ماقال جعفر الصادق رضي الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وماشاكله فمبني على تفسير الصعق بالغشي اذ الشهداء ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لايذوقون الموت مرة اخرى والا لتحققوا بالعدم الاصلي وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون في ذلك الامن شاء الله — حكي — ان واحدا رؤى في المنام ذاشيب وكان قدمات وهو شاب فقيل له في ذلك فقال لما قبر المرسي القسائل بخلق القرآن في قبره في هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعري من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل في الارواح من يقال لهم الارواح العسالية المهيمة فانهم لايموتون لكونهم ارواحا ولايغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون في بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة في الآية نفخة غير نفخة الاماتة وسيأتي البيان في النفخات * فان قلت فما الفرق بين الصعق الذي في هذه الآية وبين الفزع الذي في آية النمل وهي قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض) * قلت لاشك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشي اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ماتيسر لي في هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ نفخة اخرى هي النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى . يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل ﴿ فاذاهم ﴾ اى جميع الخلائق ﴿ قيام ﴾ جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود في مكانهم لتحيرهم ﴿ ينظرون ﴾ يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم * وفي الحديث (انا اول من ينشق عنه القبر . واول من يحيي من

(الملائكة)

الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور . واول من يحيى من الدواب براق النبى عليه السلام . واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه . واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله . واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا . واول من يكسى حلة من النار ابليس . واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله . واول مايقضى بين الناس فى الدماء . واول مايحاسب به الرجل صلاته . واول ماسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها . واول مايسأل العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له ألم اصح جسمك واروك من الماء البارد . واول مايوضع فى الميزان الخلق الحسن . واول مايوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله . واول مايتكلم من الآدمى فخذه وكفه . واول خصمين جاران . واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء . واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه . واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه . واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة) * قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث * والجمهور على انها ثلاث . الاولى للفزع كما قال (ونفخ فى الصور ففزع) والثانية للموت . والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا اموتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض * وقال سعد المفتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للاماتة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلايبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق ويتحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع نفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا اويوما اوساعة * قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لاشك فى علمه انا مد ذلك لايعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولايزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من عجب الذنب وهو اول مايخلق من الانسان يدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كما تنبت البقل تشقق بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ

فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوىّ كدوىّ النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء : قال الشيخ سعدى قدس سره

چودرخا كدان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى كرد
سرازجيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون
بران ازدوسرچشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى ازخود بشوى

﴿ واشرقت الارض ﴾ صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده ﴿ بنور ربها ﴾ النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعيرله النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما ان الظلم ظلمة وفى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) يعنى شدائده يعنى الظلم سبب لشدائد صاحبه والظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلايهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلاتوسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلاشمس ولاقمر ولاغيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل * وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم ۞ وفى التأويلات النجمية (واشرقت الارض) ارض الوجود (بنور ربها) اذا تجلى لها * وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لايفسر كما فى تفسير ابى الليث ﴿ ووضع الكتاب ﴾ اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة . والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه . وقيل وضع الكتاب فى الارض بعدما كان فى السماء * يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله ﴿ وجئ ﴾ بالنبيين ﴿ الباء للتعدية ﴿ والشهداء ﴾ للام وعليهم من الملائكة والمؤمنين * وفيه اشارة الى ان النبيين والشهداء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كه را چه دارى بيا

﴿ وقضى ﴾ [حكم كرده شود] ﴿ بينهم ﴾ اى بين العباد ﴿ بالحق ﴾ بالعدل ﴿ وهم لايظلمون ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب على ماجرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم ﴿ ووفيت ﴾ [وتمام داده شود] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المكلفة ﴿ ماعملت ﴾ اى جزاء ماعملت من الخير والشر والطاعة والمعصية ﴿ وهو ﴾ تعالى ﴿ اعلم ﴾

منهم ومن الشهداء ﴿ بما يفعلون ﴾ اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برّهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن شاء منكم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم * وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير لا شك ان الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما وقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى * واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى أصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يانوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يانوح زعم جبرائيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يانوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهد بك فيشهد له بتبليغ الرسالة و يتلو (انا ارسلنا نوحا الى قومه) الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرآن نطق بهم وباحوالهم * وقد جاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول ياعبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا علىّ فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص ان لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه قال الشيخ سعدى

دريغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت
روا دارى از جهل و ناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * جو بيمانه پر شد بدور زمان

﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم ﴾ مع امامهم حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعة جماعة وبالفارسية [كروه كروه] جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه . والسوق بالفارسية [راندن] اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك ﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ حتى هى التى تحكى بعد الجملة : يعنى [تا چون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى] وجواب اذا قوله ﴿ فتحت ابوابها ﴾ السبعة ليدخلوها كما قال تعالى (لها سبعة ابواب) وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها * قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا * يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولو كان بالنار * وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لابد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلابد من تزكيتها وتخلية النفس عنها ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة ومافيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ وهو ما انزل الله على الانبياء ﴿ وينذرونكم ﴾ يخوفونكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت * وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ﴾ قد اتونا وتلوا علينا . وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف ﴿ ولكن حقت ﴾ وجبت ﴿ كلمة العذاب ﴾ وهى قوله تعالى لابليس (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) ﴿ على الكافرين ﴾ وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون

امروز قدر بند عزيزان شناختيم

﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول * وفيه اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق النار ويخلق

لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قبل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مر ذكرها خالدين فيها بحيث لايمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم : وبالفارسية [بد آرامكاهست متكبرانرا دوزخ] واللام للجنس ولايقدح مافيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فان دخولهم النار يسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق * وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى (ابى واستكبر وكان من الكافرين) وهذا تحقيق قوله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى النار) ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر) فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال (ان الله جميل يحب الجمال) الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم * ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثانى ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلايدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) ويمكن ان يقال معناه ان الكبر مما لوجازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لايجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلامعنى حينئذ للتخصيص : قال المولى الجامى

جمست خبرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى

شرها بدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مانى ومنى

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴾ حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا اوشديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله (ووضع الكتاب) والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلاتعب ولانصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم (وازلفت الجنة للمتقين) وفوقهم من قال فيهم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون * واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر

فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا . ومنهم من يشخص له عمله حمارا . ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه و بين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة . ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه * قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يارسول الله قال (اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير) وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يتباع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشرك . ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه ـ روى ـ ان رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه (والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف)

در خير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ [تاجون بيايند بهبشت] ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ اى والحال انه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لا تغلق للاضياف والوافدين باب الكرم * فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام (انا اول من يستفتح باب الجنة) * قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولو لم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث (انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول) * يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلا حاجة الى توجيه آخر * وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام (ان للجنة لثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين) وفى رواية (مسيرة اربعين سنة) وفى رواية (كما بين مكة وبصرى) * وقيل عرف بواو الثمانية وفيه ان واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة * قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لان الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب * وقيل ليس فى النار الا الجزاء

والزيادة فى العذاب جور و فى الثواب كرم وقيل لأن الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة و ابواب الجنة ثمانية فمن اذن و اقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة و فتحت له ابواب الجنة الثمانيه و جواب اذا محذوف اى كان ما كان مما قصر عنه البيان وقال بعضهم و فتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بأنها كانت مفتحة عند مجيئهم ﴿ وقال لهم ﴾ اى للمتقين عند دخولهم الجنة ﴿ خزنتها ﴾ حفظة الجنة رضوان و غيره من الملائكة ﴿ سلام عليكم ﴾ من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود برشما باسلامتى وايمنى لازم حال شما و هذا لعوام اهل الجنة و اما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول و ان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضرة ﴿ طبتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما ابيح لكم من النعيم و از حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند آنجا درختى بينند كه ارزيران دو چشمه بيرون مى آيد پس دريك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود و از ديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد و درين حال ملائكة كويند بالكشديد بظاهر و باطن ﴿ فادخلوها ﴾ اى الجنة ﴿ خالدين ﴾ والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم و خلودهم سواء كان طيبا بعفوا و بتعذيب اذ كل منهما مطهر و انما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم و اعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم و عقائدهم وفى عرآئس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين و ذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب و ذلك أن الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين و افاض المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان و نعيم الجنان و رضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه و كلامه و تبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك

ملائك راجه سوداز حسن طاعت ٭ چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى و ليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه و ان كانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور و اجساد البشر من لحم وشحم و دم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب)

فروغ كوهر من از نژاد خورشيدست ٭ بتيركى نتوان كرد پايمال مراد

(وقال)

بر بساط بوريا سير دوعالم ميكنيم ٭ با وجودى سوارى برق جولانيم ما

﴿ و قالوا ﴾ وكويند مؤمنان چون به بهشت درايند ﴿ الحمد لله ﴾ جميع المحامد مخصوص به تعالى ﴿ الذى صدقنا وعده ﴾ راست كرد باما وعدهٔ خود را به بعث و ثواب قال جعفر

الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده و منهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال لما عرف من نعمه ومالا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص ﴿ و اورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة و ايرائها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله و اورثنا الارض الى آخره و صدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى و زيادة و صدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات و نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين ﴿ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى . اخذ من المباءة وهى المحلة و يتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سوبته و هيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هر كجا مى خواهيم و نزول و قرار ميكنيم . اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنة الواسعة لامن جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لاتحتمل المشاركة و اما الروحانية فحصولها لواحد لايمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحه للفنارى رحمه الله اعلم أن الجنة جنتان جنة محسوسة و جنة معنويه والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان لطيف و كثيف و غيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل و شرب و نكاح و لباس و روائح و نغمات طيبة و جمال حسى فى نساء كاعبات و وجوه حسان و الوان متنوعة و اشجار و انهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولو لم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان . واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة يطالع الاسد الذى هو الاقليد و برجه وهو الاسد و خلق الجنة المعنويه التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح و قواه و لهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها و اهلها يتنعمون فيها حسا و معنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها و كذا تطلب ملكها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى مافى التفسير المذكور وفى الجمان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان و تالى القرآن وحافظى اللسان و مطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه و ذلك لأنه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المفحمة كيف قال حيث نشاء و معلوم أن بعضهم لاينزل مكان غيره

الا باذن صاحبه والجواب ان هذا و امثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لايخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى أن امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان . قال بعض الكبار مامن فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الاوله جنة مخصوصة و نعيم خاص يناله من دخلها و مامن عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل و منها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان و منها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده و منها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى و منها فى العمل الواحد فالتصدق على رحمه صاحب صلة رحم و صدقة وكذا من اهدا هدية لشريف من اهل البيت افضل من أن يهدى لغيره اواحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه و بصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه و صدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل و ترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال .

جو از جايكاه دويدن كرو ٭ نبردى هم افتان وخيزان برو
كران باد پايان بر فتندتيز ٭ تو بى دست وپا ازنشستن بخيز

﴿ وترى الملائكة ﴾ يا محمد يوم القيامة بعد أن احياهم الله ﴿ وقال الكاشفى ﴾ يعنى وقتى كه درمقعد صدق ورتبهٔ قرب باشى بينى ملائكه را ﴿ حافين ﴾ محدقين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حوله ومن مزيدة اولابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين بأحفة العرش اى جوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنند كان بجوانب آن ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ الجملة حال ثانية اومقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لايليق بحال كونهم ملتبسين بحمده ذا كرين له بوصفى جلاله وا كرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده . بتسبيح نوع ناسرا ميكنند ازذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند وبراوفيه اشعار بان اعلى اللذات هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته . يقول الفقير كما أن العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذا كرين شا كرين وسر الدوران أن عالم الوحدة لاقيد فيه ولاجهات كقلب العارف

ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا و باطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لأنه لابد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة ﴿ وقضى بينهم ﴾ اى بين الخلق ﴿ بالحق ﴾ بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اوبين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما أن رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ اى على ماقضى بيننا بالحق وانزل كلامنا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه درابتدا آى خلق آسمان زمين ستايش خودفرمود كه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين درمنازل خويش همان ستايش كرد تادانند كه درفاتحه وخاتمه مستحق حمدوثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته .

درخور ستايش نبود غير توكس ٭ جاكه ثناييست ترازيبد وبس

فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لأنه افضل قال بعض العارفين .

ثنا كونا ثنايابى شكر كونا عطايابى ٭ رضاده تارضايابى وراجوتا ورايابى

وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ماقدر له فاعطانى مالا قيمة له معناه أن الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه أن كل حمد أتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وما سيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى باسرها متناهية وما لانهاية له مما سيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لاقدر لها فاعطانى من الشكر مالا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لاتحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

التفسير سورة المؤمن مكية وآيها خمس اوثمان وثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة

بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزآئنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه وبين مدلوله الحقيق مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الروحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكما أن الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم المجيد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد ﴿ وقال الكاشفى ﴾ حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بروكشيده نشود وميم امانيست بملك اوكه كرد زوال وفنا كرد سر اوقات آن راه نيابد . وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لايعتريه الفناء بعد ذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها الاالواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد لكن شعاركم حم لاينصرون اى بحماية الله لاينصرون اى الاعداء لأن الله تعالى مولى الذين آمنو ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال وقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن اوحم امر الله اى قرب اويوم القيامة قال قدحم يومى فسر قوم . قوم بهم غفلة ونوم . قال فى كشف الاسرار . حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بحاى محبت من دوست كشته به هنر خود اى بميم منت من مرا يافته نه بطاعت خود اى من ترا دوست كرفته وتومرا نشاخته اى من ترا خواسته وتومرا نادانسته اى من ترا بوده وتومرا بوده صدهزار كس بردركاه مالايستاده مارا خواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته بتوما خليل مى كفت . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بود كه افعال توبا ايشان شرح داديم كه اكر افعال شما با ايشان كفتيم همه دامن ازشما درچيدندى ليكن ازان بود كه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم پيش ازشما وهركرا بركزيديم بكان بكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارا رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خيرامة همه بركزيد

كان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است هم ظالم وهم مظلوم (روى) موسى عليه السلام قال يارب هل اكرمت احد امثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت افطارهم

روزى كه سراز پرده برون خواهى كرد ٭ دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد

كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد ٭ يارب چه جكر هاست كه خون خواهى كرد

يامو سى طوبى لمن غطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لااجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالا عين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومه بل كلها منها محرومة ﴿تنزيل الكتاب﴾ خبر بعد خبر على أنه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة ﴿من الله﴾ صلة للتنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لاكما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد ﴿العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس در هر وقت ﴿غافر الذنب﴾ صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لانه لم يرد به زمان مخصوص لان صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جمع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولايفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم ﴿وقابل التوب﴾ القبول يذيرفتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فياخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبة وغير ذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او فعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار

لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت و اسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب وتوسيط الواو بين الغافر و القابل لافادة الجمع بين محو الذنوب و قبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه لايقبل الا ماكان طاعة او لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير او لتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك ان لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه مؤخر آمد وغفران مقدم بر مقتضاى فضل وكرم اكر من كفتى توبه بذيرم پس كناه آمرزم خلق بنداشتندیکه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نیاید نخست بیامرزم وآنکه توبه بذيرم تا عاليان دانند جنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى و غفران ما را علت نيست و فعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم و بزلال افضال بنده راپاك كردانم تا چون قدم بر بساط مانهد بر پاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد هانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى را كه توبه نكرد قابل آنرا كه توبه كرد مراد از غفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير ثابت بدليل آنكه واو عطف درميان آورد و معطوف ديكر باشد و معطوف عليه ديكر ليكن هر دورا حكم يكسان باشد جنانكه كويى جاءنى زيد و عمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هر دورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هر دويكى بودى هردوغلط بودى ﴿شديد العقاب﴾ اسم فاعل كاقبله مشدد العقاب كأن ذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خود كرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب و صفت اوحل تصرف نيست بذيرندهٔ تغيير و تبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد و عقوبت محل تصرف هست و بذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتهم لكن اكر خواهم سست كنم وآنرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل بذيرد ﴿ذى الطول﴾ الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة و فضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور و نقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما أنه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق و ايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات

الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرآئس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها و يقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا يرجع الا المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار) سخت خداوندست بنده را بآيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته و كوفته كردد سوزى و كدازى در بندكى بنمايد زارى و خوارى بر خود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت و رحمت بآيت وعد تدارك دل وى كند و بفضل و رحمت خود اورا بشارت دهد بنده درسماع شديد العقاب بسوزد و بكدازد و بزبان انكسار كويد .

برزآب دوديده و پر آتش جكرم ٠ برباد دو دستم و پر از خاك سرم
باز درسماع ذى الطول بنازد و دل بيفروزد بزبان افتخار كويد .

جه كند عرش كه اوغاشيهٔ من نكشد ٠ چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى تو كشم

ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت وى كفت لوكان بينى و بينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صد هزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم و باك ندارم ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سرفرو افكنده چون محرومى درمانده نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد از حكم توزنهار از قهر تو نه بانوامر آرام نه بى توكارم بنظام نه روى آنكه بازآيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم .

وكرباز آيم همى نه بينم جاهى ٠ وربكريزم همى نه دانم راهى

كفتند اى شبلى آن دى چه بود امر وزچيست كفت آرى جفد كه طاوس رانه بيندلاف جمال زند لكن جفد جفدست وطاوس طاوس ﴿ لا اله الا هو ﴾ هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكروا ٠ فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره و نواهيه ﴿ اليه ﴾ تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى كلا من المطيع و العاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم و قابل التوب بان يوفقهم للاخلاص فى التوبة لأنهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم و اعطاء الحياة والرزق و ايضا غافر الذنب لظالمهم و قابل التوب لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه و مراحم طوله و انعامه جعل اسم صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية و تموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى برادر كفته

دردين مردى عاقل بارسا و متعبد رفيق آن دوست بشام بودو كسى از نزديك وى آمده بود عمر رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكندان برادرما وحال وى چيست اين مرد كفت او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترنى درراه وى آمده و سرنهاده درخمر و زمرو انواع فساد عمر كفت چون بازكردى مرا خبر كن تابوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر الى فلان ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذالطول لااله الا هو اليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله و نصح عمر كلام خدارا سنست و نصيحت عمر نيكو بسيار بكريست و توبه كرد و حال وى نيكوشد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح ﴿ مايجادل فى آيات الله ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى . و اصله من جدلت الحبل احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث ابن قيس احد المستهزئين . يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل درانكار و تكذيب قرآن والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحرا و شعرا و اساطير الاولين او نحو ذلك وباستعمال المقدمات الباطلة لاد احضه و ازالته و ابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل المطلق على المقيد و اريد الجدال بالباطل ﴿ الا الذين كفروا ﴾ بها و اما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن فيها و اما الجدال فيها لحل مشكلاتها و استنباط حقائقها و ابطال شبه اهل الزيغ و الضلال فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله و لذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك ياولدى الحق سمى الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عندالله وعندالناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا هذا سبيل الصواب والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباده انتهى ﴿ فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ الفاجواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها . قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف . يعنى بدل مبارك ايشانرا

فرصتى ومهلتى هست . فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى أن اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم عقولهم فيجادلون فى جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ماخصص به عباده المخلصين (قال المولى الجامى)

بجاوه مدعى كند اظهار علم وفضل ، نشناخته قبول ودرجيد ازردى

﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قريش ﴿ قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم انما ارسل الى اولاده ﴿ وهمت ﴾ قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير أو شر ﴿ كل امة ﴾ من تلك الامم المعاتبة ﴿ برسولهم ﴾ قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لأنه اراد بالامة ههنا الرجال دون النساء وبذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال ﴿ ليأخذوه ﴾ من الاخذ بمعنى الاسر والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه اويقتلوه وبالفارسية تا بگيرند اورا وهر آزار كه خواهند بوى رسانند . وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لابد له من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول ﴿ وجادلوا ﴾ وخصومت كردند با پيغمبران خود ﴿ بالباطل ﴾ الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية اولانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبى ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق الذى لا محيد عنه كما فعل هؤلاء ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ اى عقابى الذى عاقبتهم به فان آثار ديارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذين هؤلاء ايضا لاتحادهم فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبئ عنه قوله ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا ﴿ على الذين كفروا ﴾ اى كفروا ربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل إى لأنهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كذأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا فعلة واحدة

(تجمعهم)

تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل الكل والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع حالتيهم والجامع للطرفين ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقدير بن النصب على انه نعت لمصدر محذوف فى الآية اشارة الى ان الاصرار مؤدى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به.

چو بر كشته بختى درافتد به بند ٠ ازو نيك بختان بكيرند پند

تو پيش از عقوبت درعفو كوب ٠ كه سودى ندارد فغان زير چوب

عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولاصورة ولاجسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد أن حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم اوعلى ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابو داود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مابين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل مابين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه مابين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ماخلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لاحول ولاقوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة

الساكنة وتحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق . يقول الفقير دل ماذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما أن القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلا يتا فى ذلك ماصح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكناية ﴿ ومن حوله ﴾ فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ اى ينزهونه تعالى عن كل مالا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لأنه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قياما قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيمانهم على شمائلهم ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وما ورآءهم من الملائكة لا يعلم حدهم الا الله ما بين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام. در معالم از شهر بن حوشب نقل ميكند كه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك و چهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكويا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوائد كثيرة پير طريقت ابو القاسم بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما و مشائخ دهر بود شيخ ابو السعيد الخير را كفت اين كلمات ازما ياد كيرو بيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات يادكر فتم و بيوسته ميكفتم و ازان منتفع شدم ﴿ ويؤمنون به ﴾ اى بربهم ايمانا حقيقا بحالهم والتصريح به مع اغناء ماقبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان و ابراز شرف

اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف . يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ماداموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لايراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لأن قوله لاتدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لأن استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع ﴿ و يستغفرون للذين آمنوا ﴾ استغفارهم شفاعتهم و حملهم على التوبة و الهامهم ما يوجب المغفرة و فيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح و الشفقة و ان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات و اتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان و السعاة والظلمة فى الفترة مباح و قاتلهم مثاب و ان كانوا مسلمين لأن من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله و الفرح بفرحهم و الحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس و نحوه قال الامام قد ثبت أن كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله و الشفقة على خلق الله و يجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله و يستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت و ماروت او لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكاذبين ثم لايلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير أن يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لأن هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين و اما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق و انما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم وتمم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لأن الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الملائكة كما امروا بالتسبيح و التحميد و التمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار و الدعاء لمذنبى المؤمنين لأن الاستغفار للمذنب و يجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال ﴿ ربنا ﴾ على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان الاستغفارهم او حال اى قائلين ﴿ وسعت كل شئ رحمة وعلما ﴾ نصب على التمييز و الاصل وسعت رحمتك وعلمك لا ذاتك لا متناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شئ و تقديم الرحمة و ان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة و علما به . يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لأن كل موجود فله رحمة دنيوية ألبتة واقلها الوجود و للشيطان انظار الى يوم الدين و يكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء

مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى و اتباع سبيل الايمان و الطاعة وفيه اشارة الى أن الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب و رجع عن اتباع الهوى و اتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على أن الشفاعة للتائبين و الجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى و الاظهر ان التخصيص للحث على التوبة و الاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين اذاء قومه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون عمموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين باليت لو قفوا على القول الاول و سألوا الغفران لمجموع التائبين والعاصين انتهى . يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر و الثانى لا تتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لا يغفر ان يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى و احفظهم من عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد و ذلك لان معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى أنه بمجرد التوبة لا تحصل النجاة فلا بد من الثبات عليها و تخليص العمل من شوب الرياء والسمعة و تصفية القلب عن الاهواء والبدع ﴿ ربنا و ادخلهم ﴾ عطف على قهم و توسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة ﴿ جنات عدن ﴾ در بوستانهاى اقامت ﴿ التى وعدتهم ﴾ اى وعدتهم اياها وقد وعدالله بان يدخل من قال لااله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء أو بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ما جنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يخص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى و اعلى ﴿ و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم ﴾ فى محل النصب عطف على الضمير فى و ادخلهم و المعنى و ادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم و ذلك ليتم سرورهم و يتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه و ازواجه و ذرياته لينالوا بها الجنة و نعيمها قال سعيد ابن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى أين ولدى ابن زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة

امید است از آنان كه طاعت كنند . كه طاعتنا ترا شفاعت كنند

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان

امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ياربنا و والدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول و والديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذالك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلو ظن انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دارالسرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى ازهيچ مقدور عاجز نشوى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم .

زمن سر زحكمت بدرمى برم . كه حكمت چنين ميرود بر سرم

﴿ وقهم السيئات ﴾ اى احفظهم عما يسوؤهم يوم القيامة و ادفع عنهم العقوبات لان جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لان السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزآؤها اوالمعنى قهم جزآء السيئات على حذف المضاف على أن السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم و عذاب القبر وموقف القيامة و الحساب والسؤال والصراط و نحوها او خصوص بمن صلح من الاتباع و الاول دعاء للاصول ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ فقد رحمته ﴾ لان المعافى من العذاب مرحوم ويجوز أن يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعدما سألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم الشياطين وقد قبض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال معروف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين ﴿ وذلك ﴾ المذكور من الرحمة والوقاية ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لامطمع ورآءه لطامع و بالفارسية آن پيروزى بزرگست چه هر كه امروز درينا عصمت الهيست فردا درسايهٔ رحمت نامتناهى خواهد بود و درين باب گفته اند

امروز كسى را درآرى به پناه . فردا بمقام قرمتش بخشى راه

واورا كه رهش ندادهٔ بر درگاه . فردا چه كند كه نكند ناله وآه .

يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع الرازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لان اهلك يربونك

من البيضة ثم اذا اكبرت لايدنو منك احد الاطرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عيني ويجيعونني ويجعلونني في بيت مظلم واذا اطلقوني على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لانك مارأيت بازيا في سفود وهي الحديدة التي يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا في سفا فيد ثم يجب على من يطلب الفوز أن يناله من طريقه فكل سعادة في الآخرة فبذرها مزروع في الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابني لاتكون الذرة أيسر منك تجمع في صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترتمت في الصيف في اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدي)

كنون باخرد بايد انباز كشت ٠ كه فردا نماندره باز كشت

اي لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا ﴿ان الذين كفروا ينادون﴾ المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون في جهنم انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيها وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اي يبغضون عليها حتى يأكلون انامليهم ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤوس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتي كه كفار بدوزخ درايند وبانفسها دشمن آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه جرادر زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند ﴿لمقت الله﴾ جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح والبغض نفار النفس من الشيء ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشيء الذي ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثاني عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء ﴿اكبر﴾ بزرك تراست ﴿من مقتكم انفسكم﴾ اذكروا ﴿اذتدعون﴾ في الدنيا من جهة الانبياء ﴿الى الايمان﴾ فتأبون قبوله ﴿فتكفرون﴾ بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولايقدح فيه وجود الخبر في البين لان في الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه في الدنيا حين كفرتم اكبر مقتكم انفسكم اليوم . يقول الفقير دل قوله اذتدعون الخ على أن سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذ كروا ذلك فهو سبب المقت في الدنيا والآخرة والدخول في النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتي ذلكم بأنه اذا دعي الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين في الحقيقة كما أن النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدي)

نظر دوست نادر كند سوى تو ٠ چودر روى دشمن بود روى تو
كرت دوست بايد كزو برخوري ٠ نبايد كه فرمان دشمن بري
ندانى كه كنز نهد دوست پاى ٠ چوبيند كه دشمن بود در سراى

ومقت الله على الكفر أزلي خفي لم يظهر اثره الا في وقت وجود الكفر من الكافر وابدي

لأنه لا ينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب في الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لو لم يأخذه الله بجريمته لما وقع في مقت نفسه ولأن اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما أن اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر في الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لا بكاء ينفعه ولا غناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع منه تضرع ولا يرجى له حيلة نسأل الله عفوه وعطاءه وهو حسبنا نعم سواء ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب ﴿ ربنا ﴾ اى پروردگار ما ﴿ امتنا ﴾ اماتتين ﴿ اثنتين واحييتنا ﴾ احياءتين ﴿ اثنتين ﴾ فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفي الاماتتين والاحياءتين وجوه الاول ماقال الكاشفي نقلا من التبيان ذريت آدم را كه از ظهر او بيرون آورد وميثاق ازايشان فرا گرفت بميرانيد امانة نخستين آنست ودر رحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده گردانيد ﴿ فاعترفنا ﴾ اقررنا بسبب ذلك ﴿ بذنوبنا ﴾ لاسيا انكار البعث يعني الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لا حياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا مانحن ننكره في الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار سريع او بطئ او نوع من الاعمال ﴿ من سبيل ﴾ من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب او هل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذي كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال فحذف الجواب كما في عين المعاني او الجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما في غيره والثاني انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك في الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء اولا الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثاني احياء البعث ولا يلزم منه ان لا عذاب في القبر ولا حياة ولا موت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولا كحياة الآخرة كما في الاسئلة المفحمة وقد ثبت بالتواتر أن النبي عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم في قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا انه اراد في القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد في الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية مابعد حياة القبر وبالاحياءتين ما في القبر وما عند البعث قال في الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه في الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذي ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولا ريب في أن الذي كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصي ليس الا

الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك ما اعترفوا به وزعموا ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبها عليها ذكرا حسب ترتبها عليها وجودا والرابع على مافى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم امتة الابدان واحياءها بالبعث ﴿ ذلكم ﴾ قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول مايرجونه ببيان مايوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ اذا دعى الله ﴾ فى الدنيا اى عبد ﴿ وحده ﴾ اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة ﴿ كفرتم ﴾ اى بتوحيده ﴿ وان يشرك به ﴾ اى ان يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لو ردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية مالا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك ﴿ فالحكم لله ﴾ الذى لا يحكم الا بالحق ﴿ العلى الكبير ﴾ عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتجليتهم بحرورآء واجتماعهم فيها وهى كحولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يرياه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر ألف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهر وان هى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق و فساد الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و دعوة رسوله قولا وعملا و حالا و اعتقادا حتى يفوز بالمرام و يدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة .

ملوث مكن دامن از كرد شوى . كه ناكه زبالا بيندند جوى
مكو مرغ دولت زقيدم بجست . هنوزش سر رشته دارى بدست
وكر دير شد كرم روباش وجست . زدير آمدن غم ندارد درست

المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب و قرب الموت ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم آياته ﴾ دلائل قدرته و شواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم و فيه

اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشيا الابرآءة الحق تعالى اياه ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان ﴿ وما يتذكر ﴾ التذكر پند گرفتن . اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها ﴿ الا من ينيب ﴾ يرجع الى الله تعالى عن الانكار و يتفكر فيما او دعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة و نعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب ﴿ فادعوا الله ﴾ فاعبدوه ايها المؤمنون ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى بحال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ماسواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى ﴾ واگرچه كار هند كافران واخلاص شما در توحيد اوزيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما مخالفتست واعمال و اقوال شما مرغوب و محبوب ايشان نيست چنانچه كردار و كفتار ايشان نيز در نزدشما مكروه و مبغوض است .

زاهدى در سماع رندان بود . زان ميان كفت شاهد بلخى
كر ملولى زما ترش منشين . كه توهم درميان ما تلخى

وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولوكان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها.

خلاف طريقت بود كاوليا . تمنا كنند از خدا جز خدا

فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لايقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الاشيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرت الشيخ صدر الدين القونوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث و ايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال و علومهم و اعتقاداتهم و متعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات و مواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف

چون بود قصدش از ريا منفك . مزديابد بران عمل بيشك

فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الاتنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا تجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة و نتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا ورآء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لاموجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر و بالفارسية

هركه ميخواهد از عمارت كل . فسحت دار و نزهت منزل
يا تفاخر مباهة اقران . كه بنا كرد مسجدى ويران

چون باخلاص همت عامل • متجاوز نشد زعالم كل
نفقاتش درآب وكل موضوع • ماند و اوزاجران بود مقطوع
بنكه درحج و عمره وصلوات • چون بود بهر عاجلت نفقات
همه ماند درآب وكل مرهون • ندهد اجر صانع بيچون
هركرا از عمارت كل وآب • هست مقصود كسب قرب و ثواب
چون زكل در كذشت همت وى • نفقاتش همه رود دربى
نفقاتش چو قطع كرد اين راه • عندكم بود كشت عند الله
كل ما كان عندكم ينفد • دام ماعنده الى السرمد

قال تعالى ما عندكم ينفد و ما عندالله باق و المرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كال الاخلاص ﴿ رفيع الدرجات ﴾ خبر آخر لقوله هو و الرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور و تفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد و الدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج و ان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية فنى الارشاد هو تعالى رفيع الدرجات ملائكته اى مرتفعة معارجهم و مقاعدهم الى العرش وفى تفسيراتى الليث خالق السموات و رافعها مطلقا بعضها فوق بعض من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بر دارندهٔ درجهاى بندكانست و بر يكديكر چه در دنيا چه در عقبا در دنيا آنست كه كفت و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى بر داشت شماوا زبر يكديكر درجهاى افزونى يكى را بدانش يكى رابنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت بجاى ديكر كفت و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا يعنى بر داشتيم ايشانرا بريكديكر درعز ومال در رزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر اما درجات آنست كفت والآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلا هركه در دنيا بمعرفت وطاعت افزونتر در عقبى بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة لمعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لو اذنت لى اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين و سبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم را بصفوت بر داشت ونوح را بدعوت و ابراهيم را بخلت وموسى را بقربت و عيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذوى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية

(عزيزى)

عزيزى فرموده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت فنا نوشى ٠

بنوش درد فنا كر بقاهمى خواهى ٠ كه زاد راه بقاى دردى خرابانست

زحال خويش فناشود درين ره اى عطار ٠ كه باقى ره عشاق فانى الذاتست

يقول الفقير حقيقة الآية عند السادة الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه و صفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته و استرسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى عليه السلام لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله و انتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر لا الذاكر فى الجملة فلا بد للمصلى من أن يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حوآء الحقيقية الاولى ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى الاجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم جسم الكل ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم فلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهوآء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع ثم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات ﴿ذو العرش﴾ خبر آخر لقوله هواى هو تعالى مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة الف سنة خلقه فوق السموات السبع و فوق الكرسى اظهارا لعظمته و قدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان عليه و انما ذكره على حد العقول لان العقول لا تصل الا الى مثله و الا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لانه مظهر لاستوآء الرحمة الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرآة ويطلعون على

احوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرآن من الكتب والعسل من الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت قوته ومكنته وروى أن عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل عرشى فيكون معنى ذوالعرش على مافى التأويلات النجمية ذوالملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة اظهار اللعظمة وايضا ذوعرش القلوب فانها العرش الحقيق لان الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستول عليه ومتصرف فيه لامالك ولا متصرف له غيره لايصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا ﴿ يلقى الروح ﴾ بيان لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب لحياة الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما . واعلم أن ماسوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى فاعظمه العرش فقوله ذوالعرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على أن الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء ﴿ من امره ﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا ماهو بمعنى الشان اوحال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى ﴿ على مايشاء من عباده ﴾ وهو الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل امره يخاطب بهذا

من كرم نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى ﴿ لينذر ﴾ غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى اوالملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف ﴿ يوم التلاق ﴾ اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة اوهو المفعول الثانى اتساعا اواصالة فانه من شدة هوله وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار مع الزبانية ﴿ يوم هم بارزون ﴾ بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز و ظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم اوظاهرون لا يسترهم شئ من جبل اوا كمة اوبناء لكون الارض يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انامهم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لا نعل له وجمع عار وهو من لا لباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى يحشر باكفنها وسائر الامم حفاة عراة ﴿ لا يخفى على الله منهم شئ ﴾ ما من اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول ﴿ لله الواحد القهار ﴾ اويجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهو انا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكررا درمقام حساب بدارند ودرويشان بى صبررا جامهٔ فاقه ازسر بركشند آتش فضيحت در طيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه درازميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد

الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن آن روز بادشاهان روى زمين رامى آرند ودست سلطنت ايشان بر شتهٔ عزل بر بسته ندا آيد كه بادشاهى كراسزد مكر ملك واحد قهار را كه برهمه شاهان بادشاهست وبادشاهىٔ وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسوم كون را آتش بيندازى درزند وعالم راهباء منثور گرداند وتيغ قهر بر هيا كل افلاك زند نداد هد كه لمن الملك اليوم كراز هرهٔ آن بود كه اين خطاب را جواب دهد جزاو اى مسكين قيامت كه سران وسرهنگان دين را درپناه كرم الهى جاى دهد ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده كجا نشانند ورخت كجا نهند اى مسكين اگر بى مارى آخر نالهٔ كو واگر درباطنت آتشيست دودى كو واگر مرد بازركانى سالها بر امد سودى كوطيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون بزير رداء فرعون دارى صد هزار ٠

ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما بحقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هوالله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة الفاتحة لمهمها ثناء لله وتصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كأنه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت ياعبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار فالواحد الذى يطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يومهم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شىء من وجودهم عند افنائه حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله ما فى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب فيقول لله الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقى الداعى ولا المجيب غير الله ٠

جامى معاد و مبدأ ما وحدتست و بس ٠ ما درميانه كثرت موهوم والسلام

﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ اما من تتمة الجواب اوحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة من خير أو شر ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ بنقص ثواب او زيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند ونه بر عقاب

کسی افزایند و، کسی رابکناه کسی بکیرند ونه نیکی راپاداش بدی دهند ﴿ ان الله سریع الحساب ﴾ ای سریع حسابه تماما اذلا یشغله تعالی شأن عن شأن فیحاسب الخلائق مع کثرتهم فی اقرب زمان و یصل الیهم ما یستحقونه سریعا فیکون تعلیلا لقوله تعالی الیوم تجزی الخ فان کون ذلك الیوم بعینه یوم التلاق و یوم البروز ربما یودهم استبعاد وقوع الکل فیه وعن ابن عباس رضی الله عنه اذا أخذ فی حسابهم لم یقل اهل الجنة الا فیها ولا اهل النار الا فیها قوله لم یقل من قال یقیل قیلولة وهی النوم فی نصف النهار (قال فی کشف الاسرار) هرکه اعتقاد کردکه اورا روزی درپیش است که دران روز باوی سؤالی و جوابی وحسابی و عتابی هست وشب وروز بیقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق کار بود میزان تصرف از دست فرونهد بعیب کس نکرد همه عیب خودرا مطالعه کند همه حساب خود کند در خبر است حاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا و تهیئوا للعرض الاکبر یکی از بزرکان دین روزی نامهٔ نوشت و درخانهٔ عاریتی بود کفتا خواستم که آن راخاك بر کنم تاخشك شود بر خاطرم کذشت نباید که فردا از عهدهٔ این مظلمه بیرون نتوانم آمدها نفی آواز داد سیعلم المستخف بترتیب الکتاب ما یلقی عندالله غدا من طول الحساب آری فردا روز عرض و حساب بداند که چه کرد آنکس که نامهٔ خویش بخاك خانهٔ کسان خشك کرد وفی الحدیث یقول الله انا الملك انا الدیان لاینبغی لاحد من اهل الجنة ان یدخل الجنة ولالاحد من اهل النار ان یدخل النار وعندی مظلمة حتی اقتص منه وتلا علیه السلام هذه الآیة وفی بعض الروایات لاقتص من القرناء للجماء ای قصاص مقابلة لا تکلیف

در وعدهٔ اهل ظلم حالی عجبست ، وورزدن ظلم را وبالی عجبست
از ظلم پرهیزکه درروز جزا ، لا ظلم الیوم کوشمالی عجبست

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم یا محمد یعنی اهل مکة ﴿ یوم الآزفة ﴾ منصوب علی انه مفعول به لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر علی حد علم اذا قرب والمراد القیامة ولذا انث ونظیره ازفت الآزفة ای قربت القیامة و سمیت بالآزفة لازوفها وهو القرب لان کل آت قریب وان استبعد الیاس امده وفی الحدیث بعثت انا والساعة کهاتین ان کادت لتسبقنی ، والاشارة بهاتین الی السبابة والوسطی یعنی ان ما بقی وبین الساعة بالنسبة الی ماضی من الزمان مقدار فضل الوسطی علی السبابة شبه القرب الزمانی بالقرب المکانی لتصویر غایة قرب الساعة ثم فی الازوف اشعار بضیق الوقت ولذا عبر عن القیامة بالساعة وقیل اتی امرالله فعبر عنها بلفظ الماضی تنبیها علی قربها وضیق وقتها کما فی المفردات وقال بعضهم انذرهم یوم الحطة الآزفة ای وقتها وهی مشارفة اهل النار دخولها ، الحطة بالضم الامر والقصة واکثر ما یستعمل فی الامور العصیبة التی تستحق ان تحط وتکتب لغرابتها کما فی حواشی سعدی المفتی ﴿ اذا القلوب لدی الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهی الحلقوم وهی بالفارسیة کلو ، والجملة بدل من یوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماکنها من شدة الفزع

فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيسترو حوا و يتنفسوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل يلتفخ السحر خوفا اى الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة ﴿ كاظمين ﴾ حال من اصحاب القلوب على المعنى اذا لاصل اذقلوبهم لدى حناجرهم بناءعلى أن التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه و حبسه فى نفسه بالصبر وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم و الكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لا يمكنهم ان ينطقوا ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة و غلبة الغم عليهم فقوله اذا القلوب لدى الحناجر تقرير للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام و بث الشكوى حصل له نوع خفة و سكون و اذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله ﴿ ما للظالمين ﴾ اى الكافرين ﴿ من حميم ﴾ اى قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويار مهربان عذاب ايشانرا دفع كند ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ وشفيع مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب وتقبل شفاعته لأن المطيع فى الحقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى وفى الآية بيان أن لا شفاعة فى حق الكفار لأنها وردت فى ذمهم و انما قيل للظالمين موضع للكافرين و ان كان اعم منهم و من غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم و دلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت أن لعصاة المسلمين حميما و شفيعا و مشفعا وهو النبى عليه السلام و سائر الانبياء و المرسلين والاولياء المقربين و الملائكة اجمعين ﴿ يعلم ﴾ ميداند خداى تعالى ﴿ خائنة الاعين ﴾ اى النظرة الخائنة للاعين و اسناد الخيانة الى النظرة مجاز لأن الخائن هو الناظر اويعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر و نقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى)

كر زناى چشم حظى مى برى ٭ نى كباب از بهلوى خود ميخورى

و ذلك لأن النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى)

چشم نظر بانچه حرامست باغمز كردن بمعايب مردم ٭ اى الرمز بالعين على وجه العيب

دوچشم از بى صنع بارى نكوست ٭ زعيب برادر فروكير و دوست

يا كذب در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعيني اذا استحسنت غيركم ٭ امرت الدموع بتأديبها

حكى أن بعضهم مر بدكان وقيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان

فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى انهم بسرقته و عوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لايغضها عن المحارم و يرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابوجعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرمود كه خيانت چشمهاى محبان آنست كه در أوقات مناجات خواب را بيرا من آن كذا رند چنانكه در زبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب در آيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا .

خواب را با ديدهٔ عاشق چه كار . چشم اوچون شمع باشد اشكبار
چشمهاى عاشقا نرا خواب نيست . بك نفس ان چشمهايى آب نيست

﴿ وما تخفى الصدور ﴾ من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت اوشرا ثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى سائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس و مستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور أن لايصير فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون و خفا يا الصدور و قال لايخفى عليه شئ من ذلك و ذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هوا جس النفس تحتها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف و آداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية و صفهما الله سبحانه فى هذه الآية و استعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات ليتكشف له ما استتر

عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بحنه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه أن يصبر على الانقباض الى أن تجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى)

چرا طفل يك روزه هوشش نبرد ٭ كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل ٭ كه درخوبروبان چين و چكل

ومن الله التوفيق لنظر التحقيق ﴿ والله يقضى ﴾ يحكم ﴿ بالحق ﴾ اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسئ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف ﴿ والذين يدعون ﴾ اى يعبدونهم ﴿ من دونه ﴾ تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانهم را كه مى پرستند مشركان بدون خدا ﴿ لايقضون بشئ ﴾ حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اكر جماداند ايشانرا قدرت بدان نيست واكر حيواناند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لان جمادا لايقال فى حقه يقضى ولا يقضى ﴿ ان الله هو السميع البصير ﴾ تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع مايقولون ويبصر مايفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيدلهم على مايفعلون ويقولون وتعريض بحال مايدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ماقضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قدسمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال ﴿ اولم يسيروا فى الارض ﴾ آياسفر نميكنند مشركان مكه درزمين شام ويمن براى تجارت ﴿ فينظروا ﴾ يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على أنه جواب الاستفهام ﴿ كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴾ اى ما آل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش ﴿ كانوا هم اشد منهم قوة ﴾ قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جئ بضمير الفصل مع أن حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ وما كان لهم من الله ﴾ من عذاب الله ﴿ من واق ﴾ يقيهم ويحفظهم ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الاخذ ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات اوبالاحكام الظاهرة ﴿ فكفروا ﴾ بها وكذبوا رسلهم ﴿ فأخذهم الله ﴾ اخذا عاجلا ﴿ انه قوى ﴾ متمكن مما يريد غاية التمكن ﴿ شديد العقاب ﴾ لاهل الشرك لايعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قدشاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا أن يصيبهم مثل

ما اصابهم من العذاب . واعلم أن اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار في الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر واليعاد والطرد واللعن في الدنيا وعذبهم في الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفي قوله ذلك بانهم الخ اشارة الى أن بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم أن موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه اوعلى غيره من المشايخ في بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته (وفي المثنوى)

كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش . چونى باشد ميان قوم خويش

انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب في الانتقام من الاعداء وفي شرح الاسماء للزروق القوى هو الذى لا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز في نقض ولا ابرام ومن عرف أن الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة في الوجود فما تلاه ذو همة ضعفة الاوجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم تقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ وهى المعجزات التسع ﴿ وسلطان مبين ﴾ اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام ﴿ الى فرعون ﴾ بسوى فرعون كه اعظم عمالقهٔ مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد ﴿ وهامان ﴾ وهامان وزير اوبود وخصهما بالذكر لأن الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين ملوكهم ﴿ وقارون ﴾ خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك أن الارسال الى قارون متاخر عن الارسال الى فرعون وهامان لأنه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا في الاوائل اعلم بنى اسرائيل حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان في الكفر والهلاك فاحفظ هذا ودع ماقاله اكثر اهل التفسير في هذا المقام ﴿ فقالوا ﴾ في حق ماأظهره من المعجزات خصوصا في امر العصا انه ﴿ ساحر ﴾ اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادعاه في رسالة رب العالمين انه ﴿ كذاب ﴾ دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لأنهم كانوا يزعمون أنه ساحر وأن سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه في وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله بفضله ونواله

والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهارا لحكمه وكرمه لايعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله مظهر صفة لطفه

نردبان خلق اين ما ومنيست ٭ عاقبت زين نردبان افتاد نيست

هر كه سركش بود او مقهور شد ٭ هر كه خالى بود او منصور شد

﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا ﴾ وهو ماظهر على يده من المعجزات القاهرة ﴿ قالوا ﴾ لاستكمال شقاوتهم ﴿ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴾ اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا الرأى من قومه اوفرعون وحده لأنه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وزنده بگذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك أنه قدامر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنوا اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلهاى بنى اسرائيل بشكنند وموسى را بارى ندهند ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده ﴿ وما كيد الكافرين ﴾ فرعون وقومه اوغيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية نيست ابدا ومؤمنان ﴿ الا فى ضلال ﴾ مكر دركم راهى وبيهودگى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتوم وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله انما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم وهم يشير الى أن من حفر بئر الولى من اوليائه مايقع فيه الاحفره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) أن مفتى الشام افتى بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو ميت وحكى أن شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه ﴿ وقال فرعون ﴾ لملئه ﴿ ذرونى ﴾ خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى دعه يذره تركا ولاتقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ماتطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل كما فى القاموس ﴿ اقتل موسى ﴾ فانى اعلم أن صلاح ملكى فى قتله وكان اذاهم بقتل موسى عليه السلام كفه ملأه بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وماهو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم

هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك أنه تيقن نبوة موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك ﴿ وليدع ربه ﴾ الذى يزعم أنه ارسله كى يمنعه منى يعنى تا قتل من ازوباز دارد . وهو يخاف منه ظاهرا و يخاف من دعاء ربه باطنا والافماله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك ﴿ انى اخاف ﴾ ان لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾ اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته و عبادة الاصنام لتقربهم اليه ﴿ او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية فمعنى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى أن فرعون من عمى قلبه ظن أن الله يذره ان يقتل موسى بحوله و قوته او يذره قومه ولم يعلم أن الله يهلكه و يهلك قومه و ينجى موسى و قومه وقدخاف من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه و فساد حالهم فى الدارين ﴿ وقال موسى ﴾ اى لقومه حين سمع بما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام ﴿ انى عذت ﴾ من پناه كرفتم وفرياد وزنهار خواستم . والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ بربى و ربكم ﴾ خص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه و اليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لادآء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها ﴿ من كل متكبر ﴾ متعظم عن الايمان وبالفارسية از هر كردن كشى . ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرآة على الله وهى التكبر وما يليه من عدم الايمان بالبعث . يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع كما قال و انى لأظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة ﴿ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ صفة لما قبله عقبه به لأن طبع المتكبر القاسى وشأنه ابطال الحق و تحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب بالبعث كان اظلم و اطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى و احرى و سئل الامام ابو حنيفة رضى الله عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة و ظلم العباد فان من كان فيه هذه الخصال الثلاث قلا غلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار مارفعه من الارض الى السماء وفى الحديث مامن احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة

فالمتكبر ايا كان مقهور لامحالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت و صارت ماء وار تفع زبدها فخلق منه الارض فافتخرة الارض وقالت من مثلي فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا في الارض فقهر الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء في الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح فخلق الآدمي حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمي فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال تعالى و انذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر يعني اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته (قاله المولى الجامي)

لاف بي كبري مزن كان از نشان پاي مور ٭ درشب تاريك بر سنك سيه پنهان تر سب

وزدرون كردن برون آسان مكبرانرا كران ٭ كوه را كندن بسوزن از زمين آسان تر ست

﴿ وقال رجل ﴾ چون خبر قتل موسى فاش شد و دستان اندوهكين و دشمنان شادمان كشتند ٭ ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله و اعتمد على فضله و رحمته فلا جرم صانه الله من كل بلية و اوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه في تسكين تلك الفتنة كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل ﴿ مؤمن ﴾ كائن ﴿ من آل فرعون ﴾ فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة ثالثة قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود و ذلك لانه لو اخر عن يكتم ايمانه لتوهم أن من صلته فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون و آل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة في الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اي ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق في سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ماقيل فيه قاله الامام السهيلي وفي تاريخ الطبري اسمه حبر وقيل حبيب النجار وهو الذي عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه في اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن توحائيل او حزقيل و يدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو رضي الله عنه افضلهم كما في انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ في حواشيه روى عن النبي عليه السلام أنه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابوبكر الصديق وهو افضلهم انتهى ٭ يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما أن المراد تفضيل ابي بكر في الصديقية و تفضيل علي في السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم أن الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا أن فرعون

اصغى الى كلامه واستمع منه ولوكان اسرآئيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون و انما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرآئيليا ابن عم قارون او أبوه من آل فرعون و امه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق و ايضا أن فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل ألا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا يناففهم لاجل المصلحة ﴿ يكتم ايمانه ﴾ اى يستره ويخفيه من فرعون و ملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجئ موسى او قبله بمائة سنة و كتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال ﴿ اتقتلون رجلا ﴾ اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى ﴿ ان يقول ﴾ اى لأن يقول اوكراهة ان يقول ﴿ ربى الله ﴾ وحده لاشريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لاغير ﴿ وقد جاءكم بالبينات ﴾ اى والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها ﴿ من ربكم ﴾ لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لأن ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه و انصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط و رسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فأخذ بمجامع رداه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه و خنقه خنقا شديدا و قال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فقبل ابوبكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورآئه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته و عيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان أن ما تولى ابوبكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لأنه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش و حكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه أنه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فما رق قليلا ثم رفع رأسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرنه ٠ فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته و تلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبدالله سرا بعداليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال من الظن

بعدا لقطع بكون قتله منكرا فقال ﴿ و ان يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى أن الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون طباع الناس آبية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه ﴿ وان يك صادقا ﴾ فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء ﴿ يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لهلاكهم فذكر البعض ليوجب الكل لأن البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى التردد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع أن الرسول صادق فى جميع ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعده دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لأنه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو ظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لأنه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

. قد يدرك المتأنى بعض حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل .

وقوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم ﴿ ان الله لا يهدى من هو مسرف ﴾ وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق ﴿ كذاب ﴾ وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم وهو ما كف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لأنه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ لكم الملك ﴾ والسلطنة ﴿ اليوم ﴾ حال كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت ﴿ فمن ﴾ پس كيست كه ﴿ ينصرنا من بأس الله ﴾ من اخذه وعذابه ﴿ ان جاءنا ﴾ اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح لهم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه ﴿ قال فرعون ﴾ بعد ما سمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية گفت فرعون مر آن مومن را كه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديگر را كه نزدوى حاضر بودند ﴿ ما اريكم ﴾ اى ما اشير عليكم ﴿ الا ما ارى ﴾ واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة ﴿ وما اهديكم ﴾

بهذا الرأى ﴿ الاسبيل الرشاد ﴾ اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا ورآيته شاورته ولما قل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ماارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ماارى والمعنى لااعلمكم الا ما اعلم ولااسر عنكم خلاف ماأظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان استشارة كانت من عادته حتى أنه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى)

پس بكفتى تا كنون بودى خديو ٠ بند كردى زنده پوشى را بريو
همچوسنك منجنيق آمدى ٠ آن سخن برشيشه خانهٔ اوزدى
هرچه صدووز آن كليم خوش خصاب ٠ ساختى دريكدم اوكردى خراب
عقل تودستور مغلوب هواست ٠ درو جودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزير شن اين بود ٠ جاى هردو دوزخ پركين بود
مرهوا را تووزير خود مساز ٠ كه برارد جان پاك ازنماز
شاد آن شاهى كه اورادستكير ٠ باسداندركارچون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود ٠ نام او نور على نور بود
شاه چون فرعون وهامانش وزير ٠ هردورا نبود زبد بختى كزير
پس بود ظلمات بعضا فوق بعض ٠ نى خرد يارونى دولت روز عرض

نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب ﴿ وقال الذى آمن ﴾ من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولان الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك ارتفع الالتباس وتبين أن المراد الايام ﴿ مثل دأب قوم نوح ﴾ الدأب العادة المستمر عليها والشان ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذا لمعنى مثل حال قوم نوح وشانهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند ﴿ وعاد ﴾ وكروه عاد كه بباد صرصر مستأصل كشتند ﴿ وثمود ﴾ وقوم ثمود كه بيك صيحه مردند ﴿ والذين من بعدهم ﴾ ومانند حال آنانكه ازپس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه شهر ايشان زود برگشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم

الظلة كرفتار شدند ﴿ وما الله يريد ظلما للعباد ﴾ فلا يهلكم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شماهم ظلم مكنيد تا معذب نكرديد ﴿ ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اصله يوم التنادى بالياء على أنه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا يضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا آوازدادن . ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين اوعلى المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرف فاعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا . وهيچ كس بفرياد كس نمى رسد . اويتصايحون بالويل والثبور نحو قولهم ياويلنا من بعثنا وما لهذا الكتاب اويتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله (قال الكاشفى) يابعداز ذبح موت ندا كنند كه يا اهل الجنة خلود ولاموت ويا اهل النار خلود ولاموت يادر آنروز منادى ندا كنند كه فلان نيك بخت شد كه هرگز بد بخت نشود وفلان بد بختى كشت كه تا ابد نيك بخت نيابد ﴿ يوم تولون ﴾ بدل من يوم التناد يعنى روزى كه برگردانيده شويد ازموقف حساب وبرويد ﴿ مدبرين ﴾ حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان ازانجا بسوى دوزخ وحال كونكم ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم ﴿ ومن يضلل الله ﴾ وهر كراخدا فرود كذارد در ضلالت ﴿ فما له من هاد ﴾ يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم وفى الآيات اشارة الى أن الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهار العزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ماتصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فما له من هاد اشارة الى أن التوفيق والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه ابا طالب يقال سبعة عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق

عام والاختيار خاص يعني ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب أن مثل موسى عليه السلام يكون وسط قومه لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال وفقدان الاستعداد .

عنكبوت ار طبع عنقا داشتى ٠ ازلعا بى خيمه كى افراشتى

ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ ﴿ ولقد جاءكم ﴾ يا اهل مصر ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل موسى ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة التي من جملتها تعبير الرؤيا وشهادت الطفل على براءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة في كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيء اليه بمنزلة المجيء الى قومه والا فأهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط آباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لأنهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة ﴿ فما زلتم ﴾ من زال ضد ثبت اى دمتم ﴿ في شك مما جاءكم به ﴾ من الدين الحق ﴿ حتى اذا هلك ﴾ بالموت يعني تا آنكاه كه بمرد ﴿ قلتم ﴾ ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ وقال الكاشفي چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس آنكه در قول او تردد كنيم . وفي الآية اشارة الى أن في الانسان ظلومية و جهولية لو خلي و طبعه لا يؤمن بنبي من انبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدي من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعي انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين أن يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاضلال الفظيع ﴿ يضل الله ﴾ كراه سازد خداى تعالى در بوادى ضلالت ﴿ من هو مسرف ﴾ في عصيانه ﴿ مرتاب ﴾ في دينه شاك في معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها ﴿ بغير سلطان ﴾ متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها في الجملة ﴿ أتاهم ﴾ صفة سلطان ﴿ كبر ﴾ عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال ﴿ مقتا ﴾ اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى ﴿ عند الله و عند الذين آمنوا ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه بمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ مهر

می نهد خدای تعالی و ازهدی محجوب میکند ﴿علی کل قلب متکبر جبار﴾ برهر دل شخص متکبر که سرکش انداز فرمان برداری خودکامه که خودرا ازدیکران برتردانند فیصدر عنه امثال ماذکر من الاسراف والارتیاب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فی صفة الانسان یقال لمن جبر فقیصته ای اصلحها بادعاء منزلة من التعالی لایستحقها وهذا لایقال الاعلی طریقة الذم ویسمی السلطان جبار القهره الناس علی مایریده اولاصلاح امورهم فالجبر تارة یقال فی الاصلاح المجرد وتارة فی القهر المجرد وقال ابواللیث علی قلب کل متکبر جبار ومثله فی کشف الاسرار حیث قال بالفارسیة ردل هرکردن کشی . فقوله قلب بغیر تنوین باضافته الی متکبر لان المتکبر هوالانسان وقرأ بعضهم بالتنوین بنسبة الکبر الی القلب علی أن المراد صاحبه لانه متی تکبر القلب تکبر صاحبه وبالعکس والخبر زنی العینین النظر یعنی زنی صاحبهما قال فی الکواشی وکل علی القراءتین لعموم الطبع جمیع القلب لالعموم جمیع القلوب . یقول الفقیر اعلم أن الطابع هوالله تعالی والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التکبر والجبارية وحکمه ان لایخرج من القلب مافیه من الکفر والنفاق والزیغ والضلال فلا یدخل فیه ما فی الخارج من الایمان والاخلاص والسداد والهدی وهو اعظم عقوبة من الله علیه فعلی العاقل ان یتشبث بالاسباب المؤدیة الی شرح الصدر لاالی طبع القلب قال ابراهیم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقیام اللیل والتضرع الی الله عندالسحر ومجالسة الصالحین وقال الحسن البصری حادثوا هذه القلوب بذکرالله فانها سریعة الدثور وهو بالفارسیة زنك افکندن کارد وشمشیر والمحادثة بزدودن . وهذا بالنسبة الی القلب القابل للمحادثة اذرب قلب لایقبل ذلك

آهنی راکه موریانه بخورد . نتوان برد ازو بصیقل زنك

باسیه دل چه سود کفتن وعظ . نرود میخ آهنین درسنك

وفی الحدیث انی لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله فی کل یوم مائة مرة وقد تکلموا فی تأویله عن الجنید البغدادی قدس سره ان العبد قد ینتقل من حال الی ارفع منها وقد یبقی من الاولی بقیة یشرف علیها من الثانیه فیصححها ویقال بین العبد والحق ألف مقام اومائة من نور وظلمة فعلی هذا کان علیه السلام کلما جاز عن مقام استغفر فهو یقطع جمیع الحجب کل یوم وذلك یدل علی نهایة بلوغه الی حد الکمال وجلالة قدره عند الملك المتعال . یقول الفقیر لعل الغین اشارة الی لباس البشریة والماهیة الامکانیة الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدیة ولما کان علیه السلام بحیث یحصل له الانکشاف العظیم کل یوم من مائة مرتبة وهی مراتب الاسماء الحسنی باحدیتها لم یکن علی قلبه اللطیف غین اصلا واشار بالاستغفار الی مرتبة التبدیل ای تبدیل الغین بالمعجمة عین المهملة والعلم شهودا فصار المقام بحیث کان له غین فازاله بالاستغفار ارشادا للامة والافلاغین فی هذا المقام والاستغفار وان وهمه العامی قلیل الاستبصار وفی الآیة ذم للمتکبر والجبار وقال علیه السلام یحشر الجبارون والمتکبرون یوم القیامة فی صورة الذر یطأهم الناس لهوانهم علی الله وذلك لان الصورة المناسبة لحال المتکبر الجبار صورة الذر کما لا یخفی علی اهل القلب

﴿وقال فرعون﴾ لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره ﴿قل لكاشفى﴾ پس در اثناى مواعظ خربيل فرعون انديشه كردكه ناكاه سخن در مستمعان اثر نكند وزير خود راطلبيد و خودرا ومردم بچيز ديكر مشغول كردانيد ﴿ياهامان﴾ قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولامن بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس ﴿ابن﴾ امر من بنى يبنى يعنى بناكن ﴿لى﴾ ر اى من ﴿صرحا﴾ اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كرمالآجر فى القبور كافى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا ﴿لعلى﴾ شايدكه من ﴿ابلغ﴾ بر سم وصعود مينكم ﴿الاسباب﴾ اى الطرق ﴿اسباب السموات﴾ بيان لها يعنى راهها از آسمانى بآسمانى . وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها و تشويق للسامع الى معرفتها ﴿فاطلع الى اله موسى﴾ بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه ﴿قال فى تاج المصادر﴾ الاطلاع ديده ور شدن . وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته ﴿وانى لاظنه﴾ اى موسى ﴿كاذبا﴾ فيما يدعيه من الرسالة . يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارساله اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده و حيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون و قارون فافهم اعلم أن اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره و ذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث أن فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل و انه لا يتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى لهامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بأن اخباره من اله السماء ويتوقف على الملاعه عليه و وصوله اليه وذلك لن يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان و ان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه و تكذيب من ادعى أنه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استبنائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر أن الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون وعقله ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية

اخرى له وتنأكد العقوبة وذلك لأن الله تعالى هدمه بعد بنائه على ماسبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما مثله عن نخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا ببابل على ماسبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ماذكرنا ايضا قوله تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط ﴿ زين ﴾ آرايش داده شد ﴿ لفرعون سوء عمله ﴾ اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا لايرعوى عنه بحال ﴿ وصد ﴾ صرف ومنع ﴿ عن سبيل ﴾ اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان ﴿ وما كيد فرعون ﴾ ونبود مكر فرعون درساختن قصر ودر ابطال آيات ﴿ الافى تباب ﴾ اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذتوهم ان الله فى السماء ولوكان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على أن اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الافى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لوكان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولوكان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ماكان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء و اراد به المكان يكفر اتفاقا لأنه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنمالى فجئتها وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها أفاعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة. اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ماتصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال و بمثل هذه العبارة و لذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولوكانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لايقدر على صحبة العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات

المكية وفيه ايضا أنه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبتت فانظر ماذا ترى وكن اهل السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى)

قرب نى بالاء بستى رفتن است • قرب حق از حبس هستى رستن است

نيست راجه جاى بالا است وزير • نيست را زود ونه دورست ونه دير

يقول الفقير يعرف من هذا الكلام أن وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لاوجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى اعيان مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم ﴿ وقال الذى آمن ﴾ اى مؤمن آل فرعون ﴿ يا قوم اتبعون ﴾ فيا دللتكم عليه اصله ياقومى اتبعونى ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان مايسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله ﴿ ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لابمعنى السلعة لان وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسيرو انتفاع قليل لسرعة زوالها لان الدنيا بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش اوباندك فرصتى در نور دند و نامهٔ معاشرت اورا رقم ابطال در سر كشند •

بباغ دهر كه بس تازه رنك و خوش بويست • مباش غره كه رنج خزان زپى دارد

زمان زمان بد مدبر نكبت و ادبار • چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد

قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين عند الحكماء الماضية وماقام داع فى امة الاحذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألاترى الى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى ان تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها ﴿ وان الآخرة هى دار القرار ﴾ لخلودها ودوام مافيها فالدآئم خير من المنقضى قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك لنفعل فقال مالى وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى عليه السلام قال يانبى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا و رغبت فى الآخرة وأن الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها •

توغافل در انديشهٔ سود مال • كه سرمايهٔ عمر شد بإيمال

جه خوش كفت باكودك آموزكار • كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿من﴾ هركه ﴿عمل﴾ فى الدنيا ﴿سيئة﴾ كردارى بد ﴿فلا يجزى﴾ فى الآخرة ﴿الا مثلها﴾ عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره ولوساعة لأبدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فمقامه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية وفى الآية دليل على أن الجنايات سوآء كانت فى النفوس اوالاعضاء اوالاموال تغرم بامثالها والزآئد على الامثال غير مشروع ﴿ومن عمل صالحا﴾ وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة ﴿من ذكر او انثى﴾ ذكر هما ترغيبا لهما فى الصالحات ﴿وهو﴾ اى و الحال أنه ﴿مؤمن﴾ بالله واليوم الآخر جعل العمل عمدة و الايمان حالا للايذان بانه لاعبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم الاصول ﴿فاولئك﴾ الذين عملوا ذلك ﴿يدخلون الجنة يرزقون فيها﴾ روزى داده شوند از فواكه پاكيزه و مطاعم لذيذه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله و رحمة وفى التأويلات النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبدان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال اخبرنى رسول الله عليه السلام أن اهل الجنة اذادخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ و منابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وماهو دنى على كثبان المسك والكافور مايرون أن اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل يرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لاقال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم تبارك و تعالى ولايبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول اولم تغفرلى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبيناهم على ذلك اذ غشيهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قدحفت بالملائكة لم تنظر العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ماعليه من اللباس فماينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ماهو احسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا و اهلا لقد جئت وان ربك من الجمال ماهو افضل مما فارقنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ﴿ويا قوم﴾ قال الكاشفى آل فرعون از سخنان خريل فهم كردند كه ايما آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى خريل تكرار ندا كرداز روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند پس

كفت اى كروه من ﴿ مالى ﴾ الاستفهام للتوبيخ ﴿ ادعوكم الى النجاة ﴾ من النار بالتوحيد ﴿ وتدعوننى الى النار ﴾ بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر و تدعوننى عطف عليه و مدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ ﴿ تدعوننى لاكفر بالله ﴾ بدل والدعاء كالهداية بالى واللام ﴿ واشرك به مالیس لى به ﴾ اى بشركته له تعالى فى المعبودية ﴿ علم ﴾ والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية مايزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابدلها من برهان موجب للعلم بها ﴿ وانا ادعوكم الى العزيز ﴾ الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين ﴿ لاجرم ﴾ هر آينه قاله الكاشفى وقال غيره كلة لارد لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى ﴿ ان ماتدعوننى اليه ﴾ اى الى عبادته واشراكه ﴿ ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها فى الدنيا جمادات لاتستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا ناطقا تبرأ من عبدتها أو المعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ماحصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته كأنه قيل انكم تزعمون أن دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان ألوهية الاصنام اى لاينقطع فى وقت مافيتقلب حقا فيكون جرم اسم لامبنيا على الفتح لافعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين وفى القاموس لاجرم اى لابد أو حقا اولامحالة اوهذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لاجرم لآتينك ﴿ وان مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ الى الله ﴾ اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد ومارا جزا خواهد داد وهو عطف على أن ماتدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى ﴿ وان المسرفين ﴾ اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ﴿ هم اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ فستذكرون ﴾ اى فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿ ما اقول لكم ﴾ من النصائح ولكن لاينفعكم الذكر حينئذ ﴿ وافوض امرى

الى الله ﴾ اردده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما أنهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لا يرى لنفسه ولا لمخلوق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرائس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء والتسليم بعد نزوله ﴿ ان الله بصير بالعباد ﴾ يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره ويتوكل عليه وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار باخداوندكار كذاشتن است درسه چيز دردين ودر قسم ودر حساب خلق اما تفويض دردين آنست كه بتكلف خود درهرچه الله ساخته نياميزى وجنانكه ساخته وى ميكردد با آن ميسازى وتفويض درقسم آنست كه بهانهٔ دعا باحكم اومعارضه نكنى وباستقصاى طلب تعيين خودرا منهم نكنى وتفويض درحساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى آنرا شقاوت نشمرى وبترسى واكر برنيكى بينى آنرا سعادت نشمرى وامید دارى وبر ظاهر هركس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى وبقرب من هذا خديث ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول أقصر أقصر عن ما انت فيه قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر أتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يارب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت بدنياه وآخرته ودلت الآية على أن الله تعالى مطلع على العباد واحوالهم فلا بد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى أن ابن مسعود رضى الله عنه خرج مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهيأ والاكل رأوا هناك راعيا يرعى اغناما فدعوه الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا عنما من هذه الاغنام نعطك ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب اوضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان بطريق الملاطفة اين الله وروى أن نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فأخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده فعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ماهذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم عليه حتى قتله فاوحى الله تعالى

اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس فكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ ألف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره الغزالي رحمه الله (قال الحافظ)

درگاه خانهٔ كه ره عقل وفضل نيست . فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند

﴿ فوقاه الله ﴾ آورده اند كه فرعون فرمود تا خربيل را بكشند وى گريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد حق سبحانه تعالى لشكر سباع را برانگيخت تا بگردوى در آمده آغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض بزودى دروى رسيد يعنى فوض أمره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص خود جمعى را از عقب او فرستاد چون بوى رسيدند ونماز وى ونگهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد فرعون آمده صورت حال باز گفتند همه را سياست كرد تا آن سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم منا كلته السباع ومنهم من رجع الى فرعون فأنهمه وصلبه فاخبر الله عن الحال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه من ﴿ سيئات ما مكروا ﴾ شدآئد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نكاه داشت اورا خداى از بديهاى آنچه انديشيدند درباه او . وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام ﴿ وحاق ﴾ نزل واصاب ﴿ بآل فرعون ﴾ اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين عذابهم فى البرزخ بقوله ﴿ النار يعرضون ﴾ اى فرعون وآله ﴿ عليها ﴾ اى على النار ومعنى عرضهم على النار احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم ﴿ غدوا وعشيا ﴾ اى فى اول النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما أن يعذبوا بجنس آخر اوبنفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على انقلب كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض عليهم اى على ارواحهم بأن يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث أن احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . يعنى اينست جاى تو تا كه برانگيزد ترا خداى بسوى وى درروز قيامت ميقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف للارواح حتى لا يلزم التناسخ بل هو تصوير لصور أرواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولأمر ما

ذكر الله تعالى عرض ارواح آل فرعون على النار فان غرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سودا فما هى قال ارواح آل فرعون تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا مادامت الدنيا ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ وتعود الارواح الى الابدان يقال للملائكة ﴿ أدخلوا آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا وهو أشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى ولكن ذلك نعيم او عذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى او تنعم ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما أنه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر الشبع او الرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عندربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشد من بعض وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه يقطع عن جميع مألوفات الطبع دفعة واحدة والقطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ)

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ، زهرچه رنك تعلق پذير آزا دست

(وقال غيره)

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى ، تا بستهٔ المنشوى وقت انقطاع

ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لان المراد بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لايصلى صلاة الا وتعوذ بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر وروى عن سالم بن عبدالله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخافنى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة محصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول ياعبدالله صب على من الماء فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه الماء ولا كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ

(بسم الله)

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والافكل ميت اراد الله تعذيبه نالهما اراد به قبر أولم يقبر بان صلب اوغرق فى البحر اواحرق حتى صار رمادا وذرى فى الجو قال امام الحرمين من فرقت اجزآؤه يخلق الله الحياة فى بعضها اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هوالروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة قال البافى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى علبين اوسجين وفى القبر يشترك الروح والجسد قال الفقيه ابوالليث الصحيح عندى أن يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته وفى الاخبار الصحاح أن بعض الموتى لاينا لهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد لايسأل فالصديق اولى بان لايفتن هو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل الاستقامة فى الدين ورؤى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لااله الاالله فاكثر منها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى ﴿واذ يتحاجون فى النار﴾ التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يامحمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا آل فرعون اوغيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله ﴿فيقول الضعفاء﴾ منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى يجاركان وزبونان قوم ﴿للذين استكبروا﴾ اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذالم يقل للكبراء لانه ليس الكبرياء صفتهم فى نفس الامر ﴿انا كنا لكم﴾ فى الدنيا ﴿تبعا﴾ جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع محركة التابع يكون واحد اوجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب دخول مادر دوزخ بدى شما ﴿فهل انتم﴾ پس آياهستيد شما ﴿مغنون عنا نصيبا من النار﴾ بالدفع اوبالحمل يقال مايغنى عنك هذا اى مايجزيك ومايتفعك ونصيبا وهوا لحظ المنصوب اى المعين كافى المفردات منصوب بمضمر يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لايتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا وجزأ من النار بانباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا ﴿قال الذين استكبروا﴾ جه جاى اين سخن است ﴿انا كل﴾ اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ ﴿فيها﴾ خبراى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدر نا لاغنينا عن انفسنا ﴿ان الله قد حكم بين العباد﴾ بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولامعقب لحكمه ﴿وقال الذين فى النار﴾ من الضعفاء والمستكبرين جميعا لماذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم ﴿لخزنة جهنم﴾ اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع وهم أسم لنار الله الموقدة ﴿ادعوا ربكم﴾ شافعين لنا ﴿يخفف عنا يوما﴾ اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا ﴿من العذاب﴾ اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف

واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان ﴿قالوا﴾ اى الخزنة بعد مدة ﴿ اولم تك ﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدارى الم تنبهوا على هذا ولم تك ﴿ تأتيكم رسلكم﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿بالبينات﴾ بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى ﴾ اى اتونا بها فكذبناهم كما فى سورة الملك ﴿ قالوا ﴾ اذا كان الامر كذلك يعنى چون كار برين منوالست ﴿ فادعوا ﴾ انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم ﴿ وما دعاء الكافرين ﴾ لأنفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء غيرهم لهم تخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله ﴿ الا فى ضلال ﴾ اى فى ضياع وبطلان لا يجاب لأنهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى أنه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولأن الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لأنه وان اقر به لما وصفه بما لا يليق به نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى)

مغى در بروى از جهان بسته بود • بتى را بخدمت ميان بسته بود
پس از چند سال آن نكوهيده كيش • قضا حالتى صعبش آورد پيش
بپاى بت آمد بامید خبر • بغلطيد بيچاره برخاك دير
كه درمانده ام دست كير اى صنم • بجان آمدم رحم كن بر تنم
بزاريد در خدمتش بارها • كه هيچش بسامان نشد كارها
بتى چون برارد مهمات كس • كه نتواند از خود براند مكس
برآشفت كاى پاى بند ضلال • بباطل پرستيدمت چند سال
مهمى كه در پيش دارم برآر • وكرنه بخواهم ز پروردكار
هنوز از بت آلوده رويش بخاك • كه كامش برآورد يزدان پاك
حقائق شناسى درين خيره شد • سر وقت صافى بر و تيره شد
كه سركشتهٔ دون باطل پرست • هنوزش سر از خمر بتخانه مست
دل از كفر ودست از خيانت نشست • خدايش برآورد كامى كه چشد
فرو رفت خاطر درين مشكلش • كه پيغامى آمد درون دلش
كه پيش صنم پير ناقص عقول • بسى كفت وقولش نيامد قبول
كر از در كه ماشود نيرزد • پس آنكه چه فرن از صنم تا صمد
دل اندر صمد بايد اى دوست بست • كه عاجز ترند از صنم هر كه هست

(محالست)

محالست اكر سر برين درنهى ٠ كه باز آيدت دست حاجت نهى

فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لاماسواه من الاصنام ونحوها فلابد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذلاينفع الغيرلافى الدنيا ولافى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين من الهوى ﴿انا﴾ نون العظمة اوباعتبار الصفات اوالمظاهر ﴿لننصر رسلنا﴾ النصر العون ﴿والذين آمنوا﴾ اى اتباعهم ﴿فى الحياة الدنيا﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغيرذلك من العقوبات ولايقدح فى ذلك ماقد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذالعبرة انما هى بالعواقب وغالب الامر وايضا مايقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد و كمطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض و قائع المؤمنين و ايضا أن الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الاترى أن الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرآئيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبدالله بن سلام رضى الله عنه ماقتلت امة نبيا الاقتل به منهم سبعون الفا ولاقتلوا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله أن علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرآئيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغيرالحق ماقال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبيا الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال ٠ يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى و قد يجيء الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل و نحوه كله من قبيل الامداد بالترقى و الحمد لله الذى بيده الخير قال شيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك و هى نفسك التى بين جنبيك هوالجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الابنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد أن الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لاعدو له ولاصديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة و عبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة و انها تكون عند جمع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب و هم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴿يوم لاينفع الظالمين معذرتهم﴾ بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى الاول السورة اى لاينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لان معذرتهم باطلة فيقال

لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز أن يكون عدم نفع المعذرة لأنه لايؤذن لهم فيتعذرون فيكون من نفي المقيد والقيد لامعذرة و لانفع يومئذ و فى عرائس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الخلق واعتذارهم فى الآخرة لافى الدنيا و فيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لاالاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنون العارفين فانها تنفعهم لتصلهم . يعنى از كناه بيرازى نمودن . لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة و لهم حسن الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد و قعرها بعيد و حليها حديد وشرابها صديد وكلا مهاهل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم و اسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزآئهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سوآء كان لنفسه بالاشراك والمعصية اولغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى أن اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لوكان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى)

كنون كه چشمست اشكى بيار . زبان دردهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت . نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
كنون بايد اى خفته بيدار بود . چومرك اندر آيد زخوابت چه سود
كنون وقت تخمست اكر بدروى . كراميد دارى كه خرمن برى

فعلم انه لاتنفع المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليسترح فى الآخرة و يصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهداء والصلحاء فمن اراد الفوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله و طاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول (روى) أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة و انت فى الدرجات العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاخبار أن رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيي من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهران احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئ فأتوا هناك زمانا فمات صاحب الاغتسال فنادا هما النهران ادفنوه على شاطئ فدفنوه و اصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو أنبت الله فى الارض و كل من مات دفنوه هناك و كان بنوا اسرآئيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا

(موسى) ابن عمران (الهدى) مايهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع ﴿ واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ الايراث ميراث دادن . والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى و تركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب راتورات يعنى باقى گذاشتيم درميان ايشان تورات را . فهم و رثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن ﴿ هدى ﴾ مفعوله اى هداية و بيانا من الضلالة اومصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا . يعنى راه نماينده ﴿ وذكرى ﴾ تذكرة وعظة اوحال كونه مذكرا . يعنى پند دهنده ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لايعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى مايكون دليلا على شئ آخر و ليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك و كتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة ﴿ فاصبر ﴾ مترتب على قوله امالنصر رسلنا و قوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا سمعت ماوعدت به من نصرة الرسل ومافعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذالصبر محمود فى كل المواطن ﴿ ان وعدالله ﴾ بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها و فتح مكة و نحوها ﴿ حق ﴾ لايحتمل الاخلاف اصلا و اشتهد بحال موسى وفرعون ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك و اظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنبك ان كان منك و قيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيده به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده و فى عرآئس البقلى و استغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لايجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول مااراد أن يقوله وان لم يجرلنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى . يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لايدرى حال النبى فوقه اذلاذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لايعرفه فلايطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى و بين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهوى الذى تعرفه الامة .

ندانم كدامين سخن كويمت . كه والاترى زانجه من كويمت

﴿ فسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ﴾ اى ودم على التسبيح ملتبسا مقرونا وبحمده تعالى اوعلى قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعدالله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرءآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه تصفو مرءآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال و تنويرا و تصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فماله لايتنعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا وقالبا والا فباطنا و ترتيب ذلك أنه يصلى مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر و افضله وان عجز عن ذلك ايضا و تملكته الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فليتم وفى النوم السلامة والافكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لأنه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر والتسبيح و بداوم الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر و القدرة فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسيمات القرب جرى فى جد اول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات و تحقق التخلق باخلاق الله تعالى .

غير ذكر خدا چه سرچه جهر . نيست دلرا نصيب وجانرا بهر
نور حق چون زدل ظهور كند . ظلمت تن چه شر وشور كند

وفى الحديث رأيت رجلا من امتى ينقى وهج النار و شررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه و بين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده و ادخله على الله و رأيت رجلا من امتى غلقت ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لااله الاالله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله و اياكم من اهل الاخلاق والاحوال و صالحات الاعمال ﴿ ان الذين ﴾ آورده اندكه كفار مكه درباب قرآن و بعث مجادله مكر دندكه قرآن سخن خدانيست نعوذ بالله وبعث محالست حق

سبحانه و تعالى آيت فرستاد كه ﴿ ان الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ و يجحدون بها ﴿ بغير سلطان ﴾ حجة قاهرة ﴿ اتاهم ﴾ فى ذلك من جهته تعالى و تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم فى امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة ﴿ ان ﴾ نافية ﴿ فى صدورهم الا كبر ﴾ خبر لأن عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم قد خلت عن كل شئ سوى الكبرياى مافى قلوبهم الا تكبر عن الحق و تعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على النبى والمؤمنين او الا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما او أن لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين الوجهين لأن نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم ﴿ ماهم ببالغيه ﴾ صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير المضاف اى ماهم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى تشر أنوارها فى الآفاق واعلى قدرك اوماهم بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو مارادوه من الرياسة والنبوة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسد و يبغى عليك ﴿ انه هو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ البصير ﴾ لأفعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه اوابو يوسف بن مسيح بن داود است. يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر و البحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (وقال الكاشفى) بايد دانست كه دجال آدمى است زآدميان ديكر بقد بلندتر و بحثهٔ بزرگتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست و پيغمبر امارات ظهور او بيان كرد كه مردم بسه سال پيش از خروج وى بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از آنچه باريدى ثلثى باز گيرد يعنى امساك ميكند وزمين از آنچه ازو روييدى ثلثى نگاه دارد سال دوم دوثلث باز گيرند و درسال سوم نه از آسمان باران آيد ونه از زمين گياه روييد و يكون غذآء المؤمنين يومئذ التسبيح والتقديس كأهل السماء پس دجال بيرون آيد وباوى سحر و تمويه بسيار بود وبيشتر خلق متابعت وى كنند الا من عصمه الله تعالى و ديوان دارد كه متمثل شوند بصورت آدميان پس يكى را گويد اگر پدر ومادر ترازنده كنم اقرار كنى بربوبيت من گويد آرى فى الحال ديوان بصورت ابوين او متشكل شوند واورا گويند اى فرزند متابعت وى كن كه آفريدگارتست .

القصه همه‌شهرهارا بگیرد الامکه‌ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون‌کار برمؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه‌السلام را از آسمان فرو فرستد تادجال را بکشد ولشکراوکه اغلب یهود باشند تمامی مستأصل گرداند وشمهٔ از نزول عیسی در سورهٔ زخرف مذکور خواهدشد . وفی الحدیث لا تقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم انه‌رسول الله وقال علیه السلام ان بین‌یدی‌الساعة کذابین فاحذروهم کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطالب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولیس مانعهم فی‌قبول الحق و تصدیق الصدیقین و تسلیمهم فیما یشیرون الیه من الحقایق والمعانی الا کبر مما کان من وصف ابلیس اذ أبی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة مرکوزة فی‌النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی‌بعض مقالات المشایخ الراسخین فی‌العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لا یصلون الی مرادهم ولایدرکون رتبة اهل‌الحقائق ولهذا قال‌بعضهم لاتنکر فان‌الانکار شؤم والمنکر من هذا الحدیث محروم فیها ایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة و جمیع آفات تعوقك عن‌الحق وتقطع علیك‌طریق الحق (قال فی کشف الاسرار) گفته‌اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق و این مجادلت اقتحام مکلفا نست و خوض معترضان وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختهٔ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان در هر عصری قوم فرادید آمدند چون غیلان قدری و بشر مریسی و شیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمر وعبید و امثال‌ایشان که صفات حق رامنکر شدند ودین قدیم بکذا شتند وکتاب وسنت پس دارند و معقول فرا پیش این آرزوی پر کست که دردل‌دارند وهرکز نخوا هند رسید با آن آرزوی خویش (وفی المثنوی)

شمع حق رایف کنی توای عجوز ◦ هم تو سوزی هم سرت ای کنده پوز
کی شود در باز پوسك نجس ◦ کی شود خورشید از پف منطمس
هرکه بر شمع خدا آرد تفو ◦ شمع کی میرد بسوزد پوز او
چون تو خفاشان بمی پیند خواب ◦ کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق و دهان ◦ کی کند تف سوی مه یا آسمان
تف بر وبش باز گردد بی شکی ◦ تف سوی گردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب ◦ همچو نبت بر روان بولهب

خلق السموات والارض تحقیق للحق و تبیین لاشهر مایجادلون فیه وهو امر

البعث ﴿ اكبر ﴾ اعظم فى القدرة ﴿ من خلق الناس ﴾ مرة ثانية وهى الاعادة فمن قدر على خلق الاعظم الاقوى بلا اصل ولا مادة وجب أن يقدر على خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطريق الاولى فكيف يقرون بأن الله خلق السموات والارض وينكرون الخلق الجديد يوم البعث ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ يعنى الكفار ﴿ لايعلمون ﴾ أن الاعادة اهون من البداية لقصورهم فى النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوآئهم ﴿ ومايستوى الاعمى والبصير ﴾ اى الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها والبصير من ابصرها قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا ٠ عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت ٠ وسهيل اذا استقل يمانى

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون ﴿ ولا المسيء ﴾ اسم جنس يعم المسيئين والمعنى ومايستوى المحسن والمسيء اى الصالح والطالح فلابد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها مابين الفريقين من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزآء وزيادة ولا فى المسيء لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفى مساواته للمحسن لأنه كما لايساوى المحسن المسيء فيما يستحقه المسيء من الحقارة والهوان كذلك لايساوى المسيء المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المسيء والمحسن لتغاير الوصفين يعنى أن المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب وفى الآخرين الى العمل لأن الايمان والاعمال فى الجوارح والافق الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات واحد وبالاعمى والمسيء واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على أن يحد الوصفان فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيء فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء والتمثيل بالنسبة الى ماقبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل ﴿ قليلا ماتتذكرون ﴾ قوله قليلا صفة مصدر محذوف وماتأكيد معنى القلة وتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على أن يكون الضمير للكفار وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العتف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من التفاوت ولايستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لكنكم لاتتذكرون الاتذكرا قليلا اوتتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشئ عن عدمه مثل ان يقال فلان قليل الحياء اى لاحياء له (قال فى تاج المصادر) التذكر ياد كردن وبا ياد آوردن وبتذكر فتن ﴿ ان الساعة ﴾ ان القيامة ومروجه التسمية بها مرارا ﴿ لآتية ﴾ اكد باللام لأن المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال ان الساعة آتية لكون الخبر ليس بشك فى الخبر كذا فى برهان القرآن ﴿ لاريب فيها ﴾ اى

فى مجيئها لوضوح شواهدها ومنها ماذكر بقوله لخلق السموات الخ ﴿ولكن اكثر الناس﴾ يعنى الكفار ﴿لايؤمنون﴾ لايصدقون بالقصور أنظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الامن عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) أن الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار

كرد بعث محمد عربى ٠ نابود خلق را رسول ونبى
هرچه ثابت شود بقول ثقات ٠ كه محمد عليه الف صلات
دادمارا خبر بموجب آن ٠ واجب آمد بان زما ايمان

فالاساس هو الايمان والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احد هما فى القبر وقال اكتبه من اهل النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا صلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى أن تجاوز الله عن سيئاته ثم أن الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها حاضرة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم ٠ ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ٠ بيقين آنچنانكه مى بايد
كرحجاب ازميانه بركيرند ٠ آن يقين ذرة نيفزايد

فظهر أن هذا حال اهل العيان فأين المحجوب عن هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة ﴿وقال ربكم﴾ ايها الناس ﴿ادعونى﴾ وحدونى واعبدونى ﴿استجب لكم﴾ اى اثبكم بقرينة قوله تعالى ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتى﴾ يتعظمون عن طاعتى ﴿سيدخلون جهنم﴾ حال كونهم ﴿داخرين﴾ اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن ٠ من دخر كمنع

(وفرح)

وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد ازدعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من مالا مالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام كداست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش نهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعهٔ حاجتش را بتوقيع اجابت موشح نساختم

بر آستان ارادت كه سر نهاد شبى ٭ كه لطف دوست برويش دريچهٔ نكشود

يقال ادعونى بلاغفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهوالاكل من الحلال قبل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السركان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله اوبشئ آخر هو خيرله منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لأنه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لأنهم انما يعبدون الها لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهوالسميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعتراف بالعجز ان ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله و يسأله شيأ الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الآخرة ويقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ماتقولون لوقصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا كان يردهم فقالوا لافقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر برضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات بحل ماعقدته الافلاك الدآثرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله برآءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم

بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف المنزاب فيها برآءته وعتقه من النار فسرها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السوآء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عندالله وگفته اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته ازاخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمدوشكر وثناوتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت وندا وطلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء رب العالمين باين كلمات مختصرجه گفت ادعونى استجب لكم ترابا اين بيست خصلت تراميد هد تابدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است . قال فى ترويح القلوب الادب فى ابتدآء كل توجه او دعاء او اسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء لغيرالله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضورالقلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والافالله يفعل مايريد

جز خضوع وبندگى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولاتسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ احب اليه من أن يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف أن مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهوالاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعدالفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك أن الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح أن اليدالواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هوالتبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لأن وجه الشئ حقيقة والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذآء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر اوبرد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهر مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى أن معنى ادعونى اطلبوا منى اى لاتطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ماكان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الا من طلبنى وجدنى (قال الشيخ سعدى)

خلاف طريقت بودكاوليا . تمنا كنند ازخدا جز خدا

نسأ الله تعالى أن يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص ﴿الله الذى جعل﴾ بيافريد ﴿لكم﴾

برای منفعت شما ﴿ الليل ﴾ شب تيره را ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ولتستريحوا فان الليل لكونه باردارطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن هيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر الحركة ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى مبصرا فيه اوبه يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه اوبه يعنى أن نفس النهار لما جعل مبصرا فهم أن النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لأن نعمة النهار لشبهها بالحياة أتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذا المقام مقام الامتنان ولأن الليل يوصف بالسكون لسكون هو آنه وصفا مجازيا متعارفا فسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ماذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استراحة القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجلوه مظهر اللجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام • اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان • واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم الى من الرجال والنسوان • واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق

هركه از درد خدا آگاه شد • ذكر وفكرش دائما الله شد

﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ بخلق الليل والنهار لايوازيه فضل ولايدانيه ﴿ ولكن أكثر الناس لايشكرون ﴾ تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله أن يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافى وقدر نعمة الضوء

یکی راعسس دست بربسته بود • همه‌شب پریشان ودلخسته بود
بکوش آمدش درشب تیره رنك • که شخصی همی نالد ازدست تنك
شنید این سخن دزدمسکین وگفت • زبیچارگی چند نالی بخفت
بروشکر یزدان کن ای تنك‌دست • که دستت عسس تنك‌برهم بنست

یعنی فلك القدرة على الكسب

نداند کسی قدر روز خوشی • مگر روزی افتد بسختی کشی
زمستان درویش بس تنك سال • چه سهلست پیش خداوند مال
چه داند جیحونیان قدر آب • زواماند کان پرس در آفتاب
کسی قیمت تندرستی شناخت • که یکچند بیچاره در تب گداخت
ببانك دهل خواجه بیدار گشت • چه داند شب پاسبان چون گذشت

﴿ ذلكم ﴾ المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ﴿ الله ربكم خالق كل شئ لااله الا هو ﴾ اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه مالايدخل فى الحق ﴿ فانى تؤفكون ﴾ فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره ﴿ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ﴾ اى مثل ذلك الافك العجب الذى لاوجه له ولامصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا من التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم اوبعدهم بآياته اى آية كانت لافكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله أنى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى ما فى القلب اثباته واثبات مافى القلب نفيه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد أن يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قال لأمتك ان احببتم احد الاحسان اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فأنا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى بذلك لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فأنا اولى به لانى معبودكم وان صدقتم احدا وعده فأنا اولى بذلك لانى انا الصادق فى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لان الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى ان يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فمات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجتهدين ﴿ الله الذى جعل لكم ﴾ لمصالحكم وحوائجكم ﴿ الارض قرارا ﴾ مستقرا اى موضع

قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيء بمعنى الثبات والسكون يجيء بمعنى ماقر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات ﴿ والسماء بناء ﴾ البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لأن السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لأوليائه والسماء بناء للملائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لاتنكشف احوالهم الا لمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى ﴿ وصوركم فاحسن صوركم ﴾ بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما قوله عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فان الاحسان عين التأديب فان تأديب الله لشأنه لايكون الاحسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يمشى فيه وفيه اشارة الى أنه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجمع سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرماة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه او مرآت جهان نماست بهمه حقائق علوى و سفلى و مجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينهٔ جامعهٔ اولامع .

اى صورت تو آينهٔ سر وجود ٭ روشن زرخت برتو انوار شهود
مجموعهٔ هر دو كونى ونيست چوتو ٭ در مملكت صورت ومعنى موجود

وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وما سواه دآئر عليه (قال الصائب)

اسرار چار دفتر و مضمون نه كتاب ٭ در نقطهٔ تو ساخته ايزد نهان همه
وز بهر خدمت تو فلكها جو بندكان ٭ زاخلاص بسته اند كمر برميان همه
پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند ٭ با آن علوم و مرتبه روحانيان همه

﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من المأكولات اللذيذة. ومتميز كر دانيد روزى شما از روزى حيوانات. قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق بل الطيب ما يستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسب الكلم الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله و جلاله واليهما اشار بقوله و رزقكم من الطيبات والحاصل أن الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات ﴿ذالكم﴾ الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة ﴿الله﴾ خبر لذلكم ﴿ربكم﴾ الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر ﴿فتبارك الله﴾ صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه و تعالى ذاته عن أن يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم ﴿رب العالمين﴾ پروردكار عالميان از انس وجن وجزآن. اى مالكهم و مربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته و وجوده وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية ﴿هو الحى﴾ اوست زنده. اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت و يميت الخلق ﴿لا اله الا هو﴾ اذلا موجود يدانيه فى ذاته و صفاته و افعاله ﴿فادعوه﴾ فاعبدوه خاصة لاختصاص مايوجبه تعالى ﴿مخلصين له الدين﴾ اى الطاعة من الشرك الجلى و الخفى قائلين ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو الحى اى له الحيات الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى أن الذى يحيى بحياته و نور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانها مقام لا يسع الانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب)

بيستم از كشش جذبهٔ رحمت نوميد ٭ كرچه از قلزم وحدت بكنار افتادم

واعلم أنه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران و وقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف ﴿قل﴾ روى أن كفار قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فأنزل الله تعالى قل يا محمد ﴿انى نهيت﴾ النهى الزجر عن الشئ ﴿ان اعبد الذين تدعون من دون الله﴾ اى الاصنام ﴿لما جاءنى البينات من ربى﴾ اى وقت مجيء الآيات القرآنية من ربى وذلك لانه لانهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد ورود الشرع و يجوز أن يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فأكد النهى بالشرع ويجوز أنه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى أن دلائل التوحيد وشواهد أنوار الحقيقة لا تطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين أن يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى و ترك اصنام البدع والهوى.

در کعبهٔ دلست شب وروز روی دل ٭ چون آفتاب سجده بهر در نمیکنم

﴿ وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ بان انقاد له واخلص له دینی قال ابن الشیخ یقال اسلم امره لله ای سلم وذلك انما یکون بالرضی والانقیاد لحکمه و اسلمت له الشیء اذا جعلته سالما خالصاله وعلی التقدیرین یکون مفعول اسلم محذوفا ای ان اسلم امری واخلص توحیدی وطاعتی له قال فی برهان القرءآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آیات علی التوالی بقوله رب العالمین ولیس له فی القرءآن نظیر وفی الآیة اشارة الی أنه علیه السلام مع کمال نبوته و رسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وربه من أصفی الشراب الطهور الذی هو تجلی ذاته وصفاته لو لم یسلم لرب العالمین بالعبودیة وترك الربوبیة له لم یکن مسلما فعلی العاشق ان یضبط نفسه القدسیة عن اثبات الالهیة لغیره تعالی فی مقام الوحدة عند غلبات السکر من لذاذة شراب التجلی فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول . بزرکی کفت ای اهل معنی بشکرید که بامنصور حلاج چه کردند تا با مدعیان چه خواهند کردن بزرکی کفت چون منصور انا الحق کفت و اورا در بغداد بردار می کردند آن شب تا روز بزیر آن دار بودم نماز میکردم چون روز شد هاتفی آواز داد که اطلعناه علی سر من اسرارنا فأفشی سرنا فهذا جزآء من یفشی سر الملوك قال بعض العارفین الملوك لا یعفون عمن تعرض لمملکتهم او لحرمهم او افشی سرهم (قال الجامی)

رسید جان بلب ودم نمیتوانم زد ٭ که سر عشق همی ترسم آشکار شود

قیل للشیخ ابی سعید قدس سره أن فلانا یمشی علی الماء قال ان السمك والضفدع کذلك فقیل ان فلانا یطیر فی الهوآء فقال ان الطیور کذلك فقیل ان فلانا یصل الی الشرق والغرب فی آن واحد فقال ان ابلیس کذلك فقیل فما الکمال عندك قال ان تکون فی الظاهر مع الخلق وفی الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله راسخ فی التمکین بل وفی تلوین التمکین فلا یصدر عنه افشاء الاسرار ودعوی ما یقع به الفتنة بین الناس فطوبی لمن وقف عند الادب وعامل جمیعا مع الرب قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده اقتدی قدس سره فی حق السید نسیمی قد فهم فهما حسنا ولکنه اظهر بعض شیء کان للستر انتهی وقد جعله الشیخ بالی الصوفی من زمرة الزنادقة والملاحدة فلا بد من رعایة الشرع المطهر فی کل مقام ﴿ هو الذی خلقکم ﴾ یا بنی آدم ﴿ من تراب ﴾ ای فی ضمن خلق ابیکم آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ ای ثم خلکم خلقا تفصیلیا من منی قال الراغب النطفة الماء الصافی ویعبر بها عن ماء الرجل ای ماء الصلب یوضع فی الرحم کما قال ابن سینا

لا تکثرن من الجماع فانه ٭ ماء الحیاة یصب فی الارحام

والمعنی خلق اصلکم آدم من تراب ثم خلقکم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق کل واحد منکم من التراب بمعنی أن کل انسان مخلوق من المنی وهو من الدم وهو من الاغذیة الحیوانیة والنباتیة والحیوانیة لا بد ان تنتهی الی النباتیة والا لزم ان یتسلسل الحیوانیات الی غیر النهایة والنبات انما یتولد من الماء والتراب اوخلق قالبکم فی بدء امرکم من الذرة الترابیة التی استخرجها من صلب آدم ثم ادعها فی قطرة نطفة بنیه ﴿ ثم من علقة ﴾ وهی الدم الجامد لأن المنی

يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ الطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ اوالمولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى التفسير الفاتحة للقنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله اوالطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست . قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهومابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتد عظامه و قويت اعضاؤه ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن و استبانت فيه اومن خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره اوالى ثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب . ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابابكر رضى الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فأشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يقبض روحه ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا ﴿ ولتبلغوا ﴾ متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا ﴿ اجلا مسمى ﴾ وقتا محدودا معينا لاتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة بفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب وما بعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ولكى تعقلوا ما فى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر ﴿ هوالذى يحيى ﴾ الاموات كما فى الارحام وعند البعث ﴿ ويميت ﴾ الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هوالذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشادلى كه زنور خدا بود روشن ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ القضاء بمعنى التدبير عبر به عن لازمه الذى هوارادة التكوين كانه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير توقف على شئ من

الاشياء اصلا : يعنى [تكوين اودا احتياج بآنى وعدتى وفرصتى نيست]

فعل اورا كه عيب وعلت نيست * متوقف بهيچ آلت نيست

ازخم زلف كاف وطرهٔ نون * هرزمان شكلى آورد بيرون

وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك امر اومأمور حقيقة * وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لا بالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم * وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لا يثنى قوله * وفى التكملة قوله كن لا يخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور اوبعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولا يصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون * والجواب ان الامر مقارن للمأمور لا يتقدم ولا يتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول او فى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولا فى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال * والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى * واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على ما فصل عند قوله تعالى ﴿ورفيع الدرجات﴾ وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثه مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام التعلق بخلاف القدرة فانها محجورة الحكم غير مطلقة لانه لا يتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض : قال المولى الجامى فى الارادة والقدرة

فعلهايى كه ازهمه اشيا * نوبنو درجهان شود پيدا

كرارادى بود چو فعل بشر * ورطبيعى بود چوميل بشر

مبنى جمله ازمشيت اوست * مبنى بركمال حكمت اوست

نخلد بى ارادتش خارى * نكشاد بى مشيتش نارى
فى امثل كر جهانيان خواهند * كه سرمويى از جهان كاهند
كر نباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو
ورهمه در مقام آن آيند * كر برآن ذرهٔ بيفزايند
ندهد بى ارادت او سود * نتوانند ذرهٔ افزود
بعدازان قدرتش بود كامل * مر مرادات را همه شامل
اثر آن بهر عدم كه رسيد * رخت باخطهٔ وجود كشيد

وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا يميت ولا يحيي الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف انه المحيي المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام (الذى خلقنى فهو يهدين) الآية * وخاصية المحيي وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده * وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم ان الماء مظهر الاسم المحيي والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى ﴿ ألم تر ﴾ [آيانمى نكرى] ﴿ الى الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ فى دفعها وابطالها ﴿ أنى يصرفون ﴾ اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها بالايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية . وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة او للتأكيد ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول * قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها ﴿ وبما ارسلنا به رسلنا ﴾ من سائر الكتب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ﴿ اذ الاغلال فى اعناقهم ﴾ ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل تولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز . وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لان ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى . والاغلال جمع غل

بالضم وهو مايقيدبه فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيده اى وضع فى عنقه اويده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية [كردن] والمعنى على مافى كشف الاسرار [آنكاه كه غلها كه دردستهاى ايشان در كردنهاى ايشان كنند] يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية [زنجير] وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها ﴿ يسحبون فى الحميم ﴾ السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فالسحب والحميم الماء الذى تناهى حره • قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون اومن ضمير اعناقهم . اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولايكون الاشديد الحرارة جدا لان ماسخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لايطاق حرارته فكيف مايسخن بنار جهنم وفى كلة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها • وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام ـ حكى ـ انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لااله الاالله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى • اشد من القبر التهابا واضيقا
اذ جاءنى يوم القيامة قائد • عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى • الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى والبكى الحاضرين ﴿ ثم ﴾ اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم ﴿ فى النار يسجرون ﴾ يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملأون بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون • قال فى كشف الاسرار [عذاب دوزخيان انواعست يكى از آن سلاسل است دردست زبانيه زنجيرهاى آتشين كه دوزخيانرا بدان ببندند هر زنجيرى هفتاد كز هر كزى هفتاد حلقه اكر يك حلقهٔ آن بر كوههاى دنيا نهند چون از زير بكذارد آن زنجيرها بدن كافران فروكنند وبزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا درجحيم كشند نيم آب كرمست جوشان اكر يك قدح از آن بدرياهاى دنيا فرو ريزند همه زهر شود قدحى از آن بدست كافران دهند هرچه برروى وپست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست

كه رب العزة كفت (يشوى الوجوه) چون حميم بشكم رسد هرچه اندرشكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله (وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) واز آن حميم برسر ايشان ميريزند تابوست وكوشت وپى ورك ازايشان فرو ريزند استخوان بماند سوخته ندا آيد كه (يامالك جدد لهم العذاب فانى مجددلهم الابدان) كفته اند كه عاصيان مؤمنانرا ده جيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانهٔ آتش بايشان رسد ندا آيد كه] (يانار كونى عن وجوه من سجدلى فلاسبيل لك على مساجدهم) اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ﴿ ثم ﴾ اى بعد الاحراق ﴿ قيل لهم ﴾ اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿اين﴾ [كجااند] ﴿ما﴾ [آنانكه] يعنى اصنام ﴿ كنتم ﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿ تشركون من دون الله ﴾[انباز آورديد وكرفتيد بجزالله معبود بحق] اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهونوع آخر من تعذيبهم ﴿ قالوا ﴾ اى يقولون ﴿ ضلوا ﴾ غابوا اى الشركاء ﴿ عنا ﴾ عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غيرهالكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اوغيرها لك لكنك لاتهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلامخالفة بينه وبين قوله تعالى (انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم) اوضاعوا عنا فلم نجدما كنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات ﴿ بل ﴾ تبين لنا انا ﴿ لم نكن ندعو ﴾ نعبد ﴿ من قبل ﴾ اى فى الدنيا بعبادتهم ﴿ شيأ ﴾ لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن : والفارسية يعنى برماروشن شد كه چيزى را نمى پرستيديم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم] ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حيث لايهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهوناظر الى التفسير الثانى اوكما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لوتطالبوا لم يصادفوا اى لم يجد احدهم الآخر فهوناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هوعدم عصمته اياه مما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به اوالانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره . وفى نسخة الطيبى (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهوان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر * قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله(والله ربنا ماكنا مشركين) يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله (كذلك يضل الله الكافرين) انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لاينفعهم ﴿ ذلكم ﴾ الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ * وفى تفسير الجلالين اى

العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله (اذ الاغلال) * الخ قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تفرحون فى الارض ﴾ فى الدنيا ﴿ بغير الحق ﴾ وهو الشرك والطغيان والباء صلة الفرح * قال فى القاموس الفرح السرور والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح * وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ﴿ وبما كنتم تمرحون ﴾ المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر: وبالفارسية [مى نازيديد از خود وبتكبر مى خراميديد] * قال ارسطوا من افتخر ارتطم يعنى [در كل افتاد] : قال الصائب.

پسر و بلند پيش سموم قنا يكيست * چون تاك بردرخت دويدن چه فائده

﴿ ادخلوا ابواب جهنم ﴾ اى ابوابها السبعة المقسومة لكم : يعنى [هر طائفة بدركه در آييد] ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدار خلودكم فى الآخرة ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى عن الحق جهنم : وبالفارسية [پس بد آرامكاهيست كردن كشانرا دوزخ]وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار فصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام باوله * وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينة من زينها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولا يدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام

غافل مشو ز پردهٔ نيرنك روزگار * سير خزان در آينهٔ نو بهار كن

* وفى الآية ذم الكبر فلابد من علاجه بضده وهو التواضع * وعن بعض الحكماء افتخر الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فى لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فاخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف * واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به و بداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو وفى المثنوى:

آنچه درفرعون بود اندرتوهست * لیك ازدرهـات محبوس جهست
نفس ازدرهاست اوکی مرده‌است * از غم بی آلتی افسرده است
کر بیـابد آلت فرعـون او * که بامر او همی رفت آب جو
آنکه او بنیـاد فرعونی کنـد * راه صد موسی وصدهارون زند
کرمکست آن ازدها از دست فقر * پشـهٔ کردد ز جاه ومال صقر
هرخسی را این تمنـا کی رسـد * موسیٰ باید که ازدرها کشـد
صد هزاران خلق ز ازدرهای او * درهزیمت کشته شد از رای او

یعنی ان النفس کثعبان عظیم وقتلها عن اوصافها لیس بسهل بل یحتـاج الی همة عالیة والی جهاد کثیر بلافتور ﴿ فاصبر ﴾ یا محمد علی اذیة قومك لك بسبب تلك المجادلات وغیرها الی ان یلاقوا ما اعدلهم من العذاب ﴿ ان وعدالله حق ﴾ ای وعده بتعذیبهم حق کائن لامحالة ﴿ فاما نرینك ﴾ ای فان نرك : و بالفارسیة [پس اکر بنمـایم بتو] وما مزیدة لتأکید الشرطیة ولذا لحقت النون الفعل ولاتلحقه مع ان وحدهـا فلاتقول ان تکرمنی اکرمك بنون التـأکید بل اما تکرمنی اکرمك ﴿ بعض الذی نعدهم ﴾ وهو القتـل والاسر وجوابه محذوف ای فذاك ﴿ اونتوفینك ﴾ قبل ان تراه : و بالفارسیة [اکر بمیرانیم ترا پیش از ظهور آن عذاب] ﴿ فالینـا یرجعون ﴾ وهو جواب نتوفینك ای یردون الینا یوم القیامة لا الی غیرنا فنجازیهم باعمالهم [پس هیچ وجه ایشانرا فرونخواهیم کذاشت وحق سبحانه وتعالی درین دنیا بعضی ازعذاب کفـار بسید ابرار علیه السلام نمود ازقتل واسر وقحط وجز آن و باقی عقوبات ایشان درعقبی خواهد بود]

دوستان هردوعالم شاد وخرم میزیند * دشمنان درمحنت وغم این سرا و آن سرا

اما سرور الاولیاء فی الآخرة فظاهر واما سرورهم فی الدنیا فان الحق بایدیهم وهم راضون عن الله علی کل حال فی الفقر والغنی والصحة والمرض فلایکدرهم شیٔ من الاکدار لشهودهم المبلی فی البلاء وتهیئهم لنعیم الآخرة واما غم الاعداء فی الدنیا فمما لاحاجة الی بیانه اذمن کان مع النفس فی الدنیا کیف یستریح ومن کان مع سخط الله فی الآخرة کیف یضحك * وفی الآیة اشارة الی کیفیة القدوم علی الله فان کان العبد عاصیا فیقدم علی مولاه وهو علیه غضبان وان کان مطیعا فیقدم علیه قدوم الحبیب المشتاق علی الحبیب

بهار عمر ملاقات دوستان باشد

﴿ ولقدارسلنا ﴾ ـ روی ـ ان الذین کانوا یجادلون فی آیات الله اقترحوا معجزات زائدة علی ماظهره الله علی یده علیه السلام من تفجیر العیون واظهار البساتین وصعود السماوات ونحوها مع کون ماظهره من المعجزات کافیة فی الدلالة علی صدقه فانزل الله تعالی قوله (ولقدارسلنا) ﴿ رسلا ﴾ ذوی عدد کثیر الی قومهم ﴿ من قبلك ﴾ ای من قبل بعثتك یا محمد اومن قبل زمانك ﴿ منهم من قصصنا علیك ﴾ قوله منهم خبر مقدم لقوله من قصصنا علیك والجملة صفة لرسلا وقص علیه بین ای بیناهم وسمیناهم لك فی القرآن فانت تعرفهم ﴿ ومنهم من لم نقصص علیك ﴾

لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم * قال الكاشفي [بعضى ازايشان آنها اند كه خوانده ايم قصهاى ايشان برتو كه آن بيست ونه پيغمبراند] * وفى عين المعانى هم ثمانية عشر [و بعضى آنانند كه قصهٔ ايشان نخوانده ايم برتو اما نام ايشان دانسته اليسع وغيراو و بعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ ايشان شنيده ودر ايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست] وعن على رضى الله عنه ان الله بعث نبيا اسود * وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه * يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلايخالف ماورد من ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه . والحاصل ان المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا * قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) فقلت فكم الرسل فقال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى ان لايقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لايفيد الا الظن ولايعتبر الا فى العمليات دون الاعتقاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى (منهم من قصصنا) الخ . ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد . وفى رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) كما فى شرح العقائد للتفتازانى * قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية * وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم بباقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولااعلم آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كهم وانما المذكور فيه باسم العلم على ماذكر بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسماعيل واسحاق ويوسف ولوط ويعقوب وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذو القرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الاثنى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام (قال لاادرى أهو نبى ام ملك) وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلاينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة

نبي من الانبياء يعني اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلايكفر لانه كالدليل الظني والكفر في القطعي * وفي فتح الرحمن في سورة البقرة والمذكورون في القرآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهارون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى واليأس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى (وقال لهم نبيهم) واشير الى ارميا بقوله (أوكالذي مر على قرية) واشير الى يوشع بقوله (واذ قال موسى لفتاه) واشير الى اخوة يوسف بقوله (لقد كان في يوسف واخوته) والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفي لقمان وذي القرنين خلاف كالخضر انتهى * قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولايظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه في القرآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا ـ وحكى ـ ابن قتيبة في المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام * قال في التكملة هذا الذي ذكر ابن قتيبة لايصح لانه قد روى انه كان من العرب نبي آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس بن بغيض روى عن النبي عليه السلام انه قال فيه (ذلك نبي اضاعه قومه) وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ (قل هو الله احد) فقالت كان ابي يقول هذا * قال ابن قتيبة واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى * قال في التكملة صاحبها وهذا عندي غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف وهو اما ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنو اسرائيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرائيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام * وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبي بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب و يقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها * قال في التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبي بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان وعلى الحقيقة فلانبي بعد رسول الله عليه السلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حتى الى ان ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلايخلق نبي بعد محمد ولاتجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبي بعده . وقد روى في اسماء النبي عليه السلام في كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذي ليس بعده

نبي فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهي موجودة في غير الموطأ ويحتمل ان تكون من قبل النبي او من قبل الراوي فان كانت من قبل النبي عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوي فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لا تقولوا لانبي بعده يعني لا يوجد في الدنيا نبي فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبي عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام في الحديث والعاقب الذي ليس بعده نبي ولا يبعث بعده نبي ينسخ شريعته وهذا معنى قوله (وخاتم النبيين) اى الذي ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله قبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى ما في التكملة ❁ وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى ان الحكمة البالغة الازلية اقتضت انا نبعث قبلك رسلا ونجزي عليهم وعلى امهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولا تقدمك بالرسالة عليهم لتتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره

هر طبيدن قاصدى باشد دل آگاهرا

(ومنهم من لم نقصص عليك) لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه ﴿ وما كان لرسول ﴾ اى وما صح وما استقام لرسول منهم ﴿ ان يأتي بآية ﴾ تقترح عليه [يعنى بيارد معجزة كه نشانهٔ نبوت او باشد] ﴿ الا باذن الله ﴾ فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها ❁ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل ما من رسول من قبلك سواء كان مذكورا او غير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جاءه قومه فيها وكذبوه عنادا وعتا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا : وفي المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد ❁ كيميايي همچو صبر آدم نديد

﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قضي بالحق ﴾ حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء الحق واهلاك المبطل وتعذيبه ﴿ وخسر ﴾ هلك او تحقق وتبين انه خسر ﴿ هنالك ﴾ اى وقت مجئ امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان ﴿ المبطلون ﴾ اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا ❁ قال في القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لما سبق من نقيض الباطل الذي هو الحق كما في برهان القرآن ❁ وفي الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجئ امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان

تو پيش از عقوبت درعفو كوب ❁ كه سودى ندارد فغان زير چوب
چه سود از پشيمانى آيد بكف ❁ چو سرمايهٔ عمر كردى تلف
كسى كرچه بد كردهم بد نكرد ❁ كه پيش از قيامت غم خويش خورد

يعنى [پيش از قيامت موت زيرا كه مرد قيامت او بر خاست] ﴿ الله الذى جعل لكم الانعام ﴾ اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل الراعية والكثير استعماله فى الابل ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ من لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اولتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لاعلى ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولايقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء (لتأكلوا منه لحما طريا) ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ﴾ اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد * وقال الكاشفى [تا برسيد بمسافرت بر آن بحاجتى كه در سينهاى شماست از سود ومعامله] وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا ﴿ وعليها ﴾ اى على الابل فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ اى السفن فى البحر ﴿ تحملون ﴾ نظيره (وحملناكم فى البر والبحر) * قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لمابينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال (فلنا احمل فيها) لان زاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله (وعليها) فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة * وفى المدارك الايماء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان * وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لاعلى ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولاعلى ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروحكم العلوى (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المركب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال (وعليها وعلى الفلك) اى صفات القلب (تحملون) الى جوار الحق تعالى

چون بيخبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست بروبال زعالم سفرى كن

﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته ﴿ فأى آيات الله تنكرون ﴾ فان كلا منها من الظهور بحيث لايكاد يجرأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لأى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها * فان قلت كان الظاهر ان

يقال فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون أى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها * قلت تذكير أى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى أى اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى (ياايتها النفس المطمئنة) ولم يسمع ان يقال ياايها المرأة بالتذكير * اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج وانحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبدالقادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الىّ اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بماشاء ولاتفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرائى الاشياء جمال الوحدة

محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

* ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة * قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولايكون فى زمرة المنكرين الضالين * قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلاينقطع تعجبك منه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لاتحدث فيه ولاتلتفت بقلبك ولاتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ماقيل

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار

ولابد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب ﴿ أفلم يسيروا ﴾ الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ [در زمين عاد وثمود] ﴿ فينظروا ﴾ ويعتبروا جواب الاستفهام: والفارسية [تا بنگرند كه] ﴿ كيف كان ﴾ [چه كونه بود] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلايكذبوك يامحمد * ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال ﴿ كانوا ﴾ اى تلك الامم ﴿ اكثر ﴾ عددا ﴿ منهم ﴾ اى من قومك ﴿ واشد

قوة ﴾ فى الابدان والعدد ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار ﴿ وفى التأويلات النجمية (وآثارا فى الأرض) بطول الاعمار وقيل هى آثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم ـ وحكى ـ عن الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام ـ نة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن عنهم لم يدفع ولم ينفع ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ كسبهم اومكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر فاذا لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين . ويجوز ان تكون ما الاولى استفهامية بمعنى أى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقديرين فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الاعدم الاغناء. فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الاعدم الاتعاظ مع انه عكس المتوقع ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ لقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل و لمراد بالعلم مالهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة اوالمراد علم الصنائع والتجيم والطبائع وهو اى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا : قال المغربى

علم بى ديبان رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن

وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بابى جهل لانه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام : قال الحافظ

سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست

﴿ وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والخيالات والموهومات ويجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به تحكمهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ اى نزل

بالكفار واصابهم و بال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونجوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد وز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند[١]
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
پس سپاس اورا كه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان[٢]
تا شنيدم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق
تا كه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خودداريم بيش
امت مرحومه زين روخواند مان * آن رسول حق وصادق در بيان
استخوان و پشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد آنجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق

نتوان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج

فلابد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل : قال الخجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

* قال فى الروضة صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال يا سارق و ياخائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ماصليت بعدك الا ذاكرا قولك فلابد من الحركة بمقتضى العلم ﴿ فلما رأوا ﴾ اى الامم السالفة المكذبة ﴿ بأسنا ﴾ شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى (بعذاب بئيس) اى شديد ﴿ قالوا ﴾ مضطرين ﴿ آمنا بالله وحده ﴾ [بخداى يكتا] ﴿ وكفرنا بما كنا به ﴾ اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام ﴿ مشركين ﴾ يعنى [ازانباز كه ميكفتيم بيزار و برى كشتيم] وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله تعالى (فلما جاءتهم) الخ هو انهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا ﴿ فلم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله ﴿ ينفعهم ايمانهم ﴾ اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه ﴿ لما رأوا بأسنا ﴾ اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله (سنة الله)

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان كژ ماندن دهان آن شخصى كستاخ كه نام پيغمبر بتسخر برد [٢] در اواخر دفتر يكم در بيان ادب كردن شير كرك را الخ

الخ زيرا دروقت معاينة عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه دروقت يأس] فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك يجدى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة ﴿ سنة الله التى قد خلت فى عباده ﴾ قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها ويجوز ان ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين . والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان فاستعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله (لما رأوا بأسنا) ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان . والمعنى على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب * وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ماعرف سره فى موقعه * اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال يأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله يأس بالياء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ماجاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى (فلم يك ينفعهم) الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته و بظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار ألا ترى ان ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلا يعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاده * وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة . واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام : وفى المثنوى

آن ندامت از نتيجه رنج بود * بى زعقل روشن چون گنج بود

(چونكه)

در اواسط دفتر چهارم درميان آنكه عهد كردن اعمى وقت زفارى الخ

چونکه شد رنج آن ندامت شد عدم * می نیرزد خاك آن توبه ندم
میکند او توبه و پیر خرد * بانك لوردوا لعادوا میزند

فیکون الایمان والندم وقت ظهور الوعید الدنیوی کالایمان والندم وقت وجود الوعید الاخروی بلافرق فکما لاینفع هذا کذلك لاینفع ذاك لان الآخرة وما فی حکمها من مقدماتها فی الحکم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قیامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنیا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القیامة کان فی حکمه فایمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبیل ما ذکر من الایمان الاضطراری الواقع عند وقوع الوعید الذی ظهوره فی حکم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فی حکم مشاهدة العذاب الاخروی . فحال البأس بالموحدة کحال الغرغرة من غیر فرق فکما لایقبل الایمان حال الغرغرة فکذا حال البأس ففرعون مثلا لم یقبل ایمانه حال الغرق لکونه حال البأس وان کان قبل الغرغرة فانهم جدا فانه من مزالق الاقدام * واما ایمان الیأس بالیاء المثناة التحتیة وهو الایمان بعد مشاهدة احوال الآخرة ولاتکون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففی کتب الفتاوی انه غیر مقبول بخلاف توبة الیأس فانها مقبولة علی المختار علی مافی هدایة المهدیین لان الکافر اجنبی غیر عارف بالله وابتدأ ایمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء . فمثل ایمان الیأس شجر غرس فی وقت لایمکن فیه النماء ومثل توبة الیأس شجر نابت اثمر فی الشتاء عند ملاءمة الهواء . والدلیل علی قبول التوبة مطلقا قوله تعالی (وهو الذی یقبل التوبة عن عباده) هکذا قالوا وهو یخالف قوله تعالی (ولیست التوبة للذین یعملون السیآت حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الآن) * قال البغوی فی تفسیره لاتقبل توبة عاص ولاایمان کافر اذا تیقن بالموت انتهی ومراده عند الاشراف علی الموت والصیرورة الی حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لایمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التی عندها یحصل العلم بالله تعالی علی سبیل الاضطرار علی مافی حواشی ابن الشیخ فی سورة النساء * وقرب الموت لاینافی التیقن بالموت بظهور اسبابه وامارآته دل علیه قوله تعالی (کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت ان ترك خیرا الوصیة) الآیة ای عند حضور امارآته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لااقتدار علی الوصیة عند حضور نفس الموت . ومن هذا القبیل مافی روضة الاخبار من انه قال عمرو بن العاص رضی الله عنه عند احتضاره لابنه عبدالله یابنی من یأخذ المال بما فیه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الی بیت مال المسلمین ثم دعا بالغل والقید فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول (ان التوبة مبسوطة مالم یغرغر ابن آدم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصینا ونهیتنا فارتکبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت یداای لااله الاانت سبحانك انی کنت من الظالمین » فمات وهو مغلول مقید فبلغ الحسن بن علی رضی الله عنهما فقال اسلم الشیخ حین ایقن بالموت ولعله ینفعه انتهی . وانی بصیغة الترجی

لانه لاقطع وهو من باب الارشاد ايضا على ماحكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبي عليه السلام بين عينيه و بكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبي عليه السلام نظرة غضب وقال (وما يدريك) فقالت يارسول الله مارسك وصاحبك فقال عليه السلام (ومادرى مايفعل بى) فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه * ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عندالاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلاتصح . وايضا لاشبهة فى ان كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقدورد (ان التائب من الذنب كمن لاذنب له) فيلزم منه ان لايدخل احد من المؤمنين النار وقدثبت ان بعضهم يدخلونها . واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الآمدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لايعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان * واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) فقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى (وليست التوبة) الآية وبقوله عليه السلام (ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لايعتبر حالة اليأس بالمتناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين . فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لاحضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال اليأس بالموحدة * بقى انه لما قتل على رضى الله عنه من قال لااله الاالله قال عليه السلام (لم قتلته ياعلى) قال على علمت انه ما قال بقلبه فقال عليه السلام (هل شققت قلبه) فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عند الله المتعال هذا * وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمتناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله (آلآن وقدعصيت قبل) الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لايخلو عن سماحة كما لايخفى هذا ماتيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان و يحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى و يبشرنا بالرضوان والزلفى و يجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

(تمت)

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنتى عشرة ومائة والف

﴿ تفسير سورة حم السجدة وآيها ثلاث اواربع وخمسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزائه * وقيل حم اسم للقرآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ماهو كائن : يعنى [بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتنى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم آنچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم آنرا كه پذيرفتم بدان ننكرم كه ازو جفا ديدم بلكه عفو كنم ودر كذارم واز كفتهٔ او باز نيايم] ما يبدل القول * ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب ان تفتتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال * وانما سميت هذه السورة السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك * قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم . وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك ياحبيبى ويامحبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما يا قوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما . اوهذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله [ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است فرو فرستاده رحمانست چنانكه كودكانرا كويى جومى آموزى يا كويى درلوح چه نوشتهٔ كويد الف و باء نه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى بر آدم عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بر آن جمله] فهى اصل كل منزل وفى الحديث (من قرأ القرآن فاعربه) يعنى [هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى] (فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات أما انى لاأقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) * يقول الفقير لعل سر العدد ان القراءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) * قال الكاشفى [اسم اعظم الهى در حروف مقطعه مخفيست * هركس دراستخراج اين قادر نيست] : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما

﴿ تنزيل ﴾ خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم

هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام و يؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لايتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل ﴿ من الرحمن الرحيم ﴾ متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح كلها * وقال الكاشفى (من الرحمن) [ازخداى بخشنده بهداية نفوس عوام (الرحيم) مهربان برعايت قلوب خواص] ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى منّ على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه فخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب * قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال والزلة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم ما لم يزل ولايزال : قال الصائب

محيط از جهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشه كسى با عفوحق از كرد زلتها

وقال الشيخ سعدى قدس سره

همى شرم دارم ز لطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم

﴿ كتاب ﴾ خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ﴿ فصلت آياته ﴾ بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد * قال الراغب فى قوله (احكمت آياته ثم فصلت) هو اشارة الى ماقال (تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة) فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرآنا عربيا او على الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة : والمعنى بالفارسية [درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند] ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى (قرآنا عربيا) وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى ﴿ لقوم ﴾ اى عرب ﴿ يعلمون ﴾ اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرآنا ❁ وفى التأويلات النجمية (لقوم يعلمون) العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها ﴿ بشيرا ﴾ صفة اخرى لقرآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى

حقه بالجنة والوصول ﴿ ونذيرا ﴾ لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق او بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته او بشيرا لاوليائه بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات او بشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف او بشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن او بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة اوالعرب اوالمشركين دال عليه ماسيجئ من قوله (وويل للمشركين) ﴿ فهم لايسمعون ﴾ سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به ۞ وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لايسمعون بسمع القبول والانقياد ۞ وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الآذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرآن ۞ سئل عبدالله ابن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فاكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الآية فقلت بلى و كسرت العود فكان هذا اول زهدى ۞ وقدورد فى التوراة انه تعالى قال « ياعبدى أما تستحيي منى اذ يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه او مات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك » كذا فى الاحياء ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن ﴿ قلوبنا فى اكنة ﴾ جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لايصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده ۞ قال سعدى المفتى ورد هنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لايمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ اى صمم ۞ قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولاتميل الى استماعه ۞ وفى التأويلات النجمية (وفى آذاننا وقر) مايمنعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة

بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب مابينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا من التواصل بخلاف ما لو قيل بيننا و بينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم و بينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر * شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى مايتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى مايكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى * قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم و بين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار

درچشم ابن سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى

﴿ فاعمل ﴾ على دينك ﴿ انا عاملون ﴾ على ديننا ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى ما الهكم الا اله واحد لاغيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل انا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الحكم محكىّ منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما فى مثلكم * وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبيا بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) كما فى التأويلات النجمية * قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله (قل انما انا بشر مثلكم) ولهذا كان يعود المريض و يشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف [عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود اما درهردوحالت راكب يك صفت و يك همت ويك ارادت بود اكر بر براق بود درسرش نخوت نبوت واكر برحمار بود برخسارعن نبوتش غبار مذلت نبود]

خلق خوش عود بود انجمن مردم را * چون زنان خود مفكن برسر مجمر دامن

﴿ فاستقيموا اليه ﴾ من جملة المقول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ايجاب الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدّى فعل

الاستقامة بالى لمافيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك . والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة ﴿ واستغفروه ﴾ مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل * وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله عليه وسلم (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تملوا وقال (شيبتنى هود واخواتها) لما فيها من قوله فاستقم * قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله * وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك لا انك استقمت ﴿ وويل ﴾ [وسختى عذاب] ﴿ للمشركين ﴾ ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد ﴿ الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ اعاد الضمير تأكيدا ﴿ كافرون ﴾ اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب [و بدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات آن سرا برا باور ندارند] وهو عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة . واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر * قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون . وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول . ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون * يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك * قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولا يزكون اموالهم وهم كافرون * قال الكاشفى [وجه تخصيص منع زكات از سائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست و بذل او نفس را سخت تر باشد از اعمال ديكر پس در ايراد اين صفت اشارتيست بخل ايشان وعدم شفقت بر خلق و بخل اعظم رذائل و اكبر ذمايم است و گفته اند توانكرى كه اورا سخا نبود چون تنست كه جان ندارد و باچون درختى كه برندهد] قال الشيخ سعدى قدس سره

زر و نعمت اگنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
كسى كوى دولت ز دنيا برد * كه با خود نصيبى بعقبى برد
مسلم كسى را بود روزه داشت * كه در ماندهٔ را دهد نان چاشت
و گرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز گيرى وهم خود خورى

نه بخشنده بر حال پروانه شمع * نكه كن كه چون سوخت درپيش جمع
بخش اى پسر كآدمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد
كرامت جوانمردى و نان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

* وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر لايؤتون الزكاة بقوله لايقولون لااله الاالله فانها زكاة الانفس . والمعنى لايطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس * قال فى كشف الاسرار [ذكر زكات درقرآن بردووجهست يا درنماز پيوسته يامنفرد گفته آنجه درنماز پيوسته چنانست كه (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) هذا واشباهه مراد باين زكات مالست كه الله فرض كرده برخداوندان مال وآنجه منفرد گفته چنانست كه [وحنانا من لدنا وزكاة : خيرا منه زكاة : وما اوتيتم من زكاة : قد افلح من تزكى : مراد باين پاكى است وزيادتى ودينداري] ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون﴾ اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال . والمعنى لايمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنة امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لايطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة : وبالفارسية [منت نهادن] وجميع مايعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لايفعله فضلا منه وكرما او غير ممنون بمعنى لاينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل دائم ابدى من منت الحبل قطعته اوغير محسوب كما قال تعالى (بغير حساب) * قال فى القاموس (واجر غير ممنون) محسوب اومقطوع * وفى الآية اشارة الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر الا ممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فيدخل النار ويخرج منها باجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لايصل الى الدرجات العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها * وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله [گفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف فرو آمد ايشان كه ازبيمارى وضعيفى وعاجزى ازطاعت وعبادت الله باز مانند وباداى حق وى نرسند وبآن سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى، هم آن ثواب ميدهد كه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم گفت] (ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الىّ) يعنى [دران وقت كه خوش بود تا كه گزارم وى را پيش خودش آرم] وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم (مامن احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين الذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ماكان يفعل من الخير مادام فى وثاقى) يعنى [دربند من است عبدالله بن مسعود رضى الله عنه گفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول برآسمان نگريست وتبسم كرد گفتم يارسول الله تبسم ازچه كردى وچه حال برتو مكشوف گشت گفت عجب آيد مرا ازبندهٔ مؤمن كه ازبيمارى بنالد وجزع كند اگر بدانستى كه اورا دران بيمارى چه

كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيماری خواستی اين ساعت كه بر اسمان می نكرستم دو فرشته فرود آمدند وبندهٔ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده ازعبادت باز ماند فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندهٔ مؤمن هرشبانروزی حسنات وطاعات وی مينوشتيم اكنون كه اورا درحبس بيماری كردی هيچ عمل وطاعت وی نمی نويسم از حق جل جلاله فرمان آمد كه (اكتبوا لعبدی العمل الذی كان يعمله فی يومه وليله ولاتنقصوا منه شيأ فعلیّ اجر ماحبسته وله اجر ماكان صحيحا) يعنی برمن است اجر حبس وی ومر اوراست اجر آنكه صحيح بود وتن درست] * قال فی عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فی الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روی (ان العبد اذا نام بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه) وهكذا روی (اذا مرض العبد اوسافر وعجز عما كان يعمل فی حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدی مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم) وقد دل على ذلك القرآن كما قال تعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله) الى قوله (ان لايجدوا ماينفقون) فعلى العبد ان لايقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه : وفی المثنوی

ناخوشی اوخوش بود درجان من * جان فدای يار دل رنجان من

عاشقم برزنج خويش ودرد خويش * بهر خشنودیٔ شاه فرد خويش

﴿ قل أئنكم ﴾ [آيا شما] ﴿ لتكفرون ﴾ انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار ﴿ بالذی ﴾ ای بالعظيم الشان الذی ﴿ خلق الارض ﴾ قدر وجودها ای حكم بانها ستوجد ﴿ فی يومين ﴾ فی مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فی تفسير ابی الليث [واكر خواستی بيك لحظه بيافريدی لكن خواست كه باخلق نمايد كه سكونت وآهستكی به ازشتاب وعجله وبندكانرا نسبتی باشد بسكونت كاركردن وبراه آهستكی رفتن] * وفی عين المعانی تعليما للتأنی واحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عندالاحضار وللعباد عندالاخبار وان امكن الايجاد فی الحال بلا امهال انتهى

زود درچاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پای خود كذارد بی تأمل برزمين

[امام ابوالليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد] وسيجیٔ تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فی يومين ای فی نوبتين على ان مايوجد فی كل نوبة يوجد باسرع مايكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم * وقال سعدی المفتی الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى * وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقی انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنی ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس

در اواسط دفتريكم دربيان ضمير قول حكيم سنائی قدس سره

فوق الارض ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض في يومين ﴿ وتجعلون له اندادا ﴾ عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ماهو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا من الآلهة والحال انه لا يمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان ينكر عليهم امرين . الاول كفرهم بالله بالحادهم في ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه لا يقدر على احياء الموتى وانه لا يبعث البشر رسلا . والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر ﴿ ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى فعل ماذكر من خلق الارض في يومين وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ رب العالمين ﴾ اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته ندا له تعالى ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ عطف على وخلق داخل في حكم الصلة . والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة : وبالفارسية [كوههاى بلند پايدار] يقال رسا الشئ يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية [لنكر] ﴿ من فوقها ﴾ متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر مافيها من وجوه الاستدلال والافالجبال التى اثبتت فوق الارض لا تمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كاساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه . عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله من شئ خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها يذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب . يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط في السير الملكوتى والا فما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ماقالوا . وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ماانت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها . وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ . وفى زهرة الرياض اول جبل

نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول * وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزائن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء منادا فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مما لا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله (من فوقها) يعنى من فوق العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام الاولياء والرواسى دونه * ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على ما نص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات . وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سواء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل

مشو بمرك زامداد اهل دل تومید * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وبارك فيها ﴾ اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ القوت من الرزق مايمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال فلانه يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته * ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى بالفعل بان يوجد فيها سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به [وبا براى اهل هرموضعى اززمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو وبرنج وخرما وكوشت وامثال آن هريك ازينها غالب اقوات بلداست] * وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق

مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين

جلوهٔ تقدیر درزندان کل دارد مراد * ورنه بالا تربود از نه فلك جولان من

﴿ فى اربعة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ماسيأتى * وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرآن * وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لايهتدى اليها كل احد وهى ان قوله ﴿ خلق الارض فى يومين ﴾ صلة الذى (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون (وجعل فيها رواسى) عطف على قوله (خلق الارض) وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح الكلام به ومعه تتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى * وقال غيره (وجعل فيها رواسى) عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى (تكفرون) فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجميع دون الانفراد ماسبق ﴿ سواء ﴾ مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سواء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلازيادة ولانقصان ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان اوبقدر * قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل * قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول (خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل) وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسواء واليه الاشارة فى تأويلات النقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار

وفى الحديث (من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال) فالعمدة الصبر وترك الشكاية والتوكل والاشتغال بالذكر * قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واوما الى بيده ان اقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام (هل تدرى مايقول) قلت لا قال (يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى) فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره فقال عليه السلام (أتدرى مايقول) قلت لا فقال (من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه) قال عليه السلام (يا انس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه) : قال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق ثمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بمايتعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان * وبيان ثم يجئ بعد تمام الآيات. والاستواء ضد الاعوجاج من قولهم استوى العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام وخواصها والله تعالى متعال عنها. والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيته قصدا سويا وتوجه اليه توجها لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل اذا توجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره . وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات ﴿ وهى دخان ﴾ الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة * وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع الشعاعات الراجعة من سطوح الماء . والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل * قال الراغب قوله تعالى (وهى دخان) اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لاتماسك بها انتهى. عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى والصورة الجسمية او عن الاجزاء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزاء التى لاتتجزأ واظلامها ابهامها قبل حلول المنور كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى ابن الشيخ * وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان : وبالفارسية [وحال آنكه دخان بود يعنى بخار آب بهيأت دخان] كما فى تفسير الكاشفى ـ يروى ـ ان اول ماخلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة خضراء او بيضاء فاذابها ثم القى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء. ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء

فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق السماء لذلك قال الله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) هذا جواب عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لنافع ابن الازرق الحرورى

كئى را منبسط سازد كه اين فرشيست پس لايق
بخاريرا برافرازد كه اين سقفيست پس زيبا
ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر
بدين فرش مطبق لطف تدبيرش بود پيدا

﴿ فقال لها ﴾ اى للسماء ﴿ وللارض ﴾ التى قدر وجودها ووجود مافيها ﴿ ائتيا ﴾ اى كونا واحدثا على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بان شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيتمثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبه بها ﴿ طوعا اوكرها ﴾ مصدران واقعان فى موقع الحال. والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين منقادتين اوكارهتين اى شئتما ذلك اوابيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لاثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار ﴿ قالتا اتينا طائعين ﴾ اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امر تابه وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه * فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور لاطائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون * قلت باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) * وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب ائتيا طوعا اوكرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين جواب العقلاء وفى حديث (ان موسى عليه السلام قال يارب لوان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب وابن تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال وابن ذلك المرج قال فى علم من علمى) * قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة

الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لانه ام الكل واسمه فان قلت ورد فى الخبر الصحيح (تربة كل شخص مدفنه) فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها * قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى محاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان فى محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لا خلاف بين علماء الامة فى ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان . فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته وبالمدينة الحكمة * قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطىء الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من تماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار متزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسيه المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدنى قد ابعد فى اقصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لا ينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة : قال الحافظ

كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود در سفر روحانى

﴿ فقضيهن سبع سموات ﴾ تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا انه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تمييز . والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا

ابداعيا اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بان لايكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقضيه الحكمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى (وقد خلقكم اطوارا) فالطور الاول من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى (قد شغفها حبا) والسابع حب القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار ﴿ فى يومين ﴾ فى وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السماوات يوم الخميس وما فيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقدرين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرها فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل ﴿ واوحى فى كل سماء امرها ﴾ عطف على فقضاهن. والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت * قال راغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها ما فيها من الملائكة والثيرات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى. اواوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم ما يطيق بهم من التكاليف فمنهم قيام لا يقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيء فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كأنها فيها: وبالفارسية [وبياراستيم آسمان نزديكتر بجراغها يعنى ستاركان كه چوچراغ درخشان باشند] فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب الثيرة التى خلق الله فى السماوات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لاينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيء وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا * ويقال زين السماء بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين

نورى از يشانى صاحب دلان در يوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل جرا

﴿ وحفظا ﴾ مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولا يرجعون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينتقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساقطة ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكر بتفاصيله ﴿ تقدير العزيز العليم ﴾ المبالغ فى القدرة فلا يليق قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فلا يليق علم بكل معلوم * قال الكاشفى (ذلك) [آنجه

یاد کرده از بدائع آفرینش (تقدیر العزیز العلیم) آفریدن واندازه کردن غالبست که درملك خود بقدرت هرچه خواهد کند دانا که هرچه سازد از روی حکمت است] فعلی هذا التفصیل لادلالة فی الآیة الکریمة علی الترتیب بین ایجاد الارض وایجاد السماء وانما الترتیب بین التقدیر والایجاد واما علی تقدیر کون الخلق وماعطف علیه من الافعال الثلاثة علی معانیها الظاهرة فیکون خلق الارض ومافیها متقدما علی خلق السماء ومافیها وعلیه اطباق اکثر اهل التفسیر ویؤیده قوله تعالی (هوالذی خلق لکم مافی الارض جمیعا ثم استوی الی السماء) * وقیل ان خلق جرم الارض مقدم علی خلق السماوات لکن دحوها وخلق مافیها مؤخر لقوله تعالی (والارض بعد ذلك دحاها) ثم هذا علی تقدیر کون کلمة ثم للتراخی الزمانی واما علی تقدیر کونها للتراخی الرتبی علی طریق الترقی من الادنی الی الاعلی یفضل خلق السماوات علی خلق الارض ومافیها کما جنح الیه الاکثرون فلادلالة فی الآیة الکریمة علی الترتیب کما فی الوجه الاول * قال الشیخ النیسابوری خلق السماء قبل خلق الارض لیعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها علی غیر عمد دلالة علی قدرته وکمال صنعه ـ وروی ـ انه تعالی خلق جرم الارض یوم الاحد ویوم الاثنین ودحاها وخلق مافیها یوم الثلاثاء ویوم الاربعاء وخلق السماوات ومافیهن یوم الخمیس ویوم الجمعة وخلق آدم فی آخر ساعة منه وهی الساعة التی تقوم فیها القیامة وسمی الجمعة لاجتماع المخلوقات وتکاملها ولما لم یخلق الله فی یوم السبت شیأ امتنع بنوا اسرائیل من الشغل فیه کما فی فتح الرحمن * والظاهر انه ینبغی ان یکون المراد به انه تعالی خلق العالم فی مدة لو حصل فیها فلك وشمس وقمر لکان مبدأ تلك المدة اول یوم الاحد وآخرها آخر یوم الجمعة کما فی حواشی ابن الشیخ وبه یندفع ماقال سعدی المفتی فیه اشکال لایخفی فانه لایتعین الیوم قبل خلق السماوات والشمس فضلا عن تعینه وتسمیته باسم الخمیس والجمعة * وقال ابن عطیة والظاهر من القصص فی طینة آدم ان الجمعة التی خلق فیها آدم قد تقدمتها ایام وجمع کثیرة وان هذه الایام التی خلق الله فیها المخلوقات هی اول الایام لانه بایجاد الارض والسماء والشمس وجد الیوم وفی الحدیث فی خلق یوم الجمعة (انه الیوم الذی فرض علی الیهود والنصاری فاضلته وهداکم الله تعالی له) ای امروا بتعظیمه والتفرغ للعبادة فیه فاختار الیهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم یزعمون انه الیوم السابع الذی استراح فیه الحق من خلق السماوات والارض ومافیهن من المخلوقات ای بناء علی ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح * وفی کلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا ای فی عرف الفقهاء فی الایمان ونحوها واختارت النصاری من قبل انفسهم بدل یوم الجمعة یوم الاحد ای بناء علی انه اول یوم ابتدأ الله فیه بایجاد المخلوقات فهو اولی بالتعظیم وقد جاء فی المرفوع (یوم الجمعة سید الایام واعظمها عند الله فهو فی الایام کشهر رمضان فی الشهور وساعة الاجابة فیه کلیلة القدر فی رمضان) وجاء (ان الله تعالی خلق یوما فسماه الاحد ثم خلق ثانیا فسماه الاثنین ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخمیس)

وبه يندفع ما قال السهيلي تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها في القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معاني الاسماء من اهل الكتاب فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدأ بتسميتها هذا كلام السهيلي * وفي السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع * وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لانه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره عليه السلام. وسئل عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها. وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بني اسرائيل ولهذا نهى النبي عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي وقال (فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم) وفيه نزل ابليس الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفي بعض الروايات ابتلي يوم الاربعاء * وفي روضة الاخبار قيل كان الرسم في زمن ابي حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت في القراءة لا يقرأ في يوم السبت ثم في زمن الحصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء. وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح) وآخر اربعاء في الشهر اشأم وجاء (يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء) وورد في الآثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلي نعوذ بالله وفي حديث (لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء) وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد في المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفي الحديث (ما من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم) فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابي ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد. وسئل عن يوم الخميس فقال (يوم قضاء الحوائج) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفي الحديث (من احتجم يوم الخميس فهم مات في ذلك المرض). وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح وخطبة) ايضا نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضي الله عنهما * وعن ابن مسعود رضي الله عنه (من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء) * وقال الاصمعي دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو

(يقلم)

يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد أخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غرزهر لا تشاكلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم اراى به ٭ جمال محياها بعين قريرة
و كل الليالى ليلة القدر ان دنت ٭ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

ويوم الجمعة خواص تجيء فى محالها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الاخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا بخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لأن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى ٭ بروز جمعه درود محمد عربى ٭ زروى قدر زايام ديكر افزونست ٭ زاختصاص كه او را بحضرت نبويست ٭ درو ثواب درود از قياس بيرونست ٭ ثم ان الليل و النهار خزانتان ما اودعتهما ادناه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات ﴿ فان اعرضوا ﴾ متصل بقوله قل انكم الخ فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا البيان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ انذرتكم ﴾ اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر ﴿ صاعقة ﴾ اى عذابا هائلا شديد الوقع كأنه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة من النار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقه ازعذاب بيهوش سازد وهلاك كند ﴿ مثل صاعقة عاد ﴾ مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود ﴿ وثمود ﴾ وعذاب قوم ثمود كه صيحة جبرائيل عليه السلام بود ٭ اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كأمثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة ٭ وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رحلة الشتاء والصيف بر مواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكردند ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد

وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيء الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كالايكون صفة للجثة لايكون حالا منها ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين او مايعم رسل الرسل ايضا والافالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة ﴿ الاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند و دعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا ﴿ قالوا ﴾ استخفافا برسلهم ﴿ لوشاء ربنا ﴾ اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى ﴿ لانزل ملائكة ﴾ اى لارسلهم بدلكم ولم نخالجنا شك فى امرهم فامنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل ﴿ فانا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم فهو ليس اقراوا منهم بالارسال ﴿ كافرون ﴾ قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضلكم علينا ولستم بملائكة فانا لانؤمن بكم وبما جئتم به ولايجب ان يكون مادخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى تقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان دربند صورت انبيا ماندند از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند . چند صورت بينى اى صورت پرست . هركه معنى ديد از صورت برست . ديدهٔ صورت پرستى را بيند . تا شوى از نور معنى بهره مند . روى ان اباجهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما ومايخفى على فاتاه فقال انت يامحمد خير ام هاشم انت خير ام عبدالمطلب انت خير ام عبدالله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الالوية فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك مانستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم . يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وگفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد و درين سخن سركردان وحيران شدم . ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع

الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا ماترى عتبة الاقدصباء يعنى صابى ومائل دين محمد شد . فانطلقوا اليه وقالوا ياعتبة ماحبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ماهو شعر ولا كهانة ولاسحر ولمابلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب . راى من آنست كه اين مردرافرو گذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اگر عرب برودست يابند خود شغل شما كفايت كردند واگر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابوجهل گفت جنان ميدانم كه سحر او برتواثر كرده وترا ازحال خود بگردانيده عتبه گفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد . فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فما كان الاماارادالله دون ماارادوا ﴿ فاماعاد ﴾ لماكان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس آماده كرده وعاديان ﴿ فاستكبروا فى الارض ﴾ در زمين احقاق دربلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها ﴿ بغير الحق ﴾ اى بغير الاستحقاق للتعظيم و ركنوا الى قوة نفوسهم ﴿ وقالوا ﴾ اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ اشد منا قوة ﴾ وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل و يجعلها حيث شاء وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد ردالله عليهم بقوله ﴿ اولم يروا ﴾ آيا ندانستند مغرور شدكان بقوت خود . اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة و العيان ﴿ أن الله الذى خلقهم ﴾ و خلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات و الجبال و نحوها و انما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات و الارض لاد عائهم الشدة فى القوة ﴿ هواشد منهم قوة ﴾ اى قدرة لأن قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذقدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق و القوة عبارة عن شدة البنية و صلابتها المضادة للضعف و لما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل المفضل عليه فى الوصف الذى هومبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية ﴿ وكانوا ﴾ وبودند وقوم عادكه ازروى تعصب ﴿ بآياتنا ﴾ المنزلة على الرسل ﴿ يجحدون ﴾ الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها كما يجحد المودع الوديعة و ينكرها فهو عطف على فاستكبروا ومابينهما اعتراض للرد على كلتهم الشنعاء والمعنى أنهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلوق الارض وهوفسق و خروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق و بين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهوالبرد الذى

يصر اى يجمع و يقبض اى ريحا عاصفة تصر صرأى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصربآ وازمهيب. قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ماتهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة مايعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذهى من الفعليات لأنها كثيفة من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات ﴿فى ايام نحسات﴾ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر شباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء و ذلك سبع ليال و ثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وماعذب قوم الا فى يوم الاربعاء. وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر و عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيهاشئ من الخير فنحوستها أن الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلافتور واهلك القوم بها لا كما زعم المنجمون من أن بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا و بعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لأن اجزآء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولاتمايز بينها الا بحسب تمايز ماوقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما ٭ لايفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل ندم زماننا و العيب فينا ٭ ولو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت و خيطت فى وقت رديء اتصل بها خواص رديئة انتهى. يقول الفقير لعله اراد عروض الردآءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لأن الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ماسبق و الظاهر أن الله تعالى خلق اجزآء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لايخفى ﴿لنذيقهم﴾ بالريح العقيم ﴿عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا﴾ اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه ﴿ولعذاب الآخرة﴾ وهو انه عذاب لن يرى ﴿اخزى﴾ اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخترست ازروى رسوايى . وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه ﴿وهم لاينصرون﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنهم لم ينصروا الله و دينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا

ضعفاء فقدنصرهم الله لأنهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة و فى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة و قال خالدبن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم. يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لأنهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا أن الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه ويستمسك ولا تزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهوآء وكان عليه السلام يحثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا وارادبه أن اكثر ماورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ماجاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لاغير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خيرهذه الريح وخير ما فيها و خير ما امرت به و نعوذ بك من شرهذه الريح وشرما فيها وشرما امرت به (كما فى المصابيح) ريح صر صر باد نفس ازدهاست. قلب ازودر اضطراب ومكرهاست. هر كه بابرجا شود درعهد دين. بايدارش ميكند حق چون زمين ﴿واما ثمود﴾ اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث و من نونه و صرفه جعله اسم رجل وهوالجدالاعلى للقبيلة ﴿فهديناهم﴾ الهداية هنا عبارة عن الدلالة على مايوصل الى المطلوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لايهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ورحمنا عليهم بالكلية ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان و المعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بأن قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا مافان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهوالاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بأنه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكليف بغير الاختيارى ألا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمر ورسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك أن المراد من هذه المحبة محبة الاختيار

لامحبة الطبع لأن كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا و كذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المقيدة قال ابن عطاء البسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى أن جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فمالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لأنها عارضة (قال الحافظ) جون حسن عاقبت نه برندى و زاهديست ٠ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كافى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان و بالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرآئيل ايشانرا هلاك كرد٠ فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق و قيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند ازتكذيب صالح و عقرناقة ٠ يقول الفقير اماحكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم اسماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع أن الاستحباب المذكور صفة الباطن و بالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فابتلوا بالاحراق الظاهر ألا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ما قاله البعض ﴿ونجينا الذين آمنوا﴾ من تلك الصاعقة و كانوا مائة وعشرة انفس ﴿و كانوا يتقون﴾ الشرك اوعقر الناقة وفيه اشارة الى النجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غير ان رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالركض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فبعد و بعد وقوم بعد مادخلوا النار فمنهم من تأخذه الى كعبه ثم الى ركبته ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرق قلبه فانه محترق فى و قوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوختن شدن٠ والحمم جمع حممة بالضم و هوالفحم كافى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قداسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هوالايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من

مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) أن ابايزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يا ابايزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى أن المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكلف والاخرج الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب • توپيش از عقوبت درعفو كوب • كسودى ندارد فغان زير چوب • والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع يا موسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة القذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى ﴿ ويوم يحشر اعداء الله ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر اعداء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعداء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعداء للذم والايذان بعلة ما يحيق بهم من فنون العذاب ﴿ الى النار ﴾ الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار البعد وجحيمه ﴿ فهم يوزعون ﴾ يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الوزع عقوبة لهم ﴿ حتى اذا ما جاؤها ﴾ غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تاوقتى كه بيايند بآتش • وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى ان وقت مجيئهم النار لابد ان يكون وقت الشهادة عليهم ﴿ شهد عليهم سمعهم ﴾ الخ لأنهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل ﴿ وابصارهم ﴾ بما نظرت الى حرام ﴿ وجلودهم ﴾ ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء • واول عضوى كه تكلم كند زان كف دست راست بود ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلا منها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق

اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بان يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفي حواشي سعدي المفتي بان ينطقها لا على ان تكون تلك الاعضاء آلاته ولا على ان تكون القدرة والارادة آلة في الانطاق وكيف وهي كارهة لما نطقوا به بل على ان تكون الاعضاء هي الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تامل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألون ثم ضحكت قالوا ثم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب اليس قد وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل شاهدا الا من نفسي قال الله تعالى اوليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتني من الظلم فان اقبل على شاهدا الا من نفسي قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجماد في الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴿ وقالوا لجلودهم ﴾ توبيخا ﴿ لم شهدتم علينا ﴾ وصيغة جمع العقلاء في خطاب الجلود وكذا في قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها في موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لانها يمر آتي منهم بخلاف غيرها اولان الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار او الاسماع اذ الشهادة لا تكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسي لا مدخل له في الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضي الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لانها لا تخلو عن الجلود والله حيي يكني وهو الانسب بتخصيص السؤال بها في قوله و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا ما نشهد به من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا) اى الجلود (انطقنا الله الذي انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وفي الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية في قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزآئه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفي تفسير الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل ❁ يقول الفقير قد ثبت في علم الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير الحواس فلا يمتنع

ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس عليه الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع از الانسان لما تشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزآئه ناطقا حكيما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزآء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة ﴿ قال الصائب ﴾ غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار را دريابد ﴿ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ﴾ قوله ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لأن استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زآئدة لتاكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعدآء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقرير الجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لأنها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزآء راسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه ايما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان * يار باتست هركجا هستى * جاى ديكر چه خواهى اى او باش * باتو در زيريك كليم چو اوست * پس برو اى حريف خود را باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان تحاسب قال البقلى فى عرآئسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجرئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما تلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الدنيا فالنار ولا العار ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استتاركم ﴿ ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على مافعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم مايجهر به دون مايسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفي عبدياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون أن الله يسمع ماتقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولايسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكي حينئذيكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازي يعم المعنى الحقيق وماجرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما في قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حياليم ماحكي من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذافي الارشاد ﴿وذلكم﴾ الظن ايها الاعداء وهومبتدأ خبره قوله ﴿ظنكم الذى ظننتم بربكم﴾ والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لانه متجل باسمائه وصفاته في جميع الموجودات وهوخالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلي لظهوران ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبراله ﴿اردیکم﴾ خبر آخرله اى اهلككم وطرحكم في النار ﴿فاصبحتم﴾ اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم ﴿من الخاسرين﴾ از زیانکاران. اذصار مامنحوالسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية في حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفي التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم في ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لايعقلون وفي بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين في الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل وتلا قوله تعالى و ذلكم ظنكم الآية فالظن ظنان ظن ينجى وهو ماقارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهومالم يقارن ذلك فلابد من السعي درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميكردد. بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى ﴿فان يصبروا﴾ في النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين أن الصبر مفتاح الفرج ﴿فالنار مثوى لهم﴾ اى محل ثواء واقامة ابدت لهم بحيث لاخلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعدهم عن حيز الخطاب والابقاء في غاية دركات النار ﴿وان يستعتبوا﴾ اى يسألوا العتبى وهوالرجوع الى مايحبونه جزعا مما هم فيه ﴿فما هم من المعتبين﴾ اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سواء في أن شيأ منهما لايؤدى الى الخلاص و نظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص (قال في تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه تراخشنود كندو آشتى خواستن وفي القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه و طلب اليه العتبى ضدوفي المفردات اعتبه ازلت عنه عتبه نحواشكيته

ومنه فاهم من المتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره ﴿وقيضنا لهم﴾ التقيض تقدير كردن وسبب ساختن . اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا ﴿قرناء﴾ جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض و هو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناء هم وهم لا يقولون بموجب الآية ﴿فزينوا لهم﴾ اى قرناؤهم ﴿ما بين ايديهم﴾ من امور الدنيا واتباع الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من امور الآخرة حيث اروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيء بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم و هم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب . در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست آشيان كردست مارى در كبو ترخانه ﴿وحق عليهم القول﴾ اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها وهى قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه ﴿فى امم﴾ حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملتهم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعداء الله فيما سبق المعهودون من عاد و ثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل ﴿قد خلت﴾ صفة الامم اى مضت ﴿من قبلهم من الجن والانس﴾ على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار ﴿انهم كانوا خاسرين﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين . زنقد معرفت امروز مفلس . زسود آخرت فردا نهى دست . وفى كشف الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة قير ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن را چه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر بجاه ساله عمر مرا بر طبق نهند و كرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا از هيچ ملك مقرب در آسمان شرم نبايد داشت وازهيچ آفريده در زمين خلالى نبايد خواست اى مريدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى

داشتند گفتند در حرارت جان داد جگر را تبريدى بده گفت هنگام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار از من بر آرد . نفس ازدرهاست اوكى مرده است . از غم بى آلتى افسرده است . كر بيابد آلتى فرعون او . كه بامر او همى رفعت آب جو . آنكه او بنياد فرعونى كند . راه صد موسى وصد هارون زند . واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول وتدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد الفطرى كافساد بعض الاسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الرابحين لامن الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين ﴿وقال الذين كفروا﴾ من رؤساء المشركين لاعقابهم و اشقيائهم اوقال بعضهم لبعض ﴿لاتسمعوا﴾ مشنوید و كوش منهيد ﴿لهذا القرآن﴾ لسماعه ﴿ والغوا فيه ﴾ اللغو من الكلام مالايعتد به وهو الذى لاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى اثنوا فيه بالباطل من الكلام الذى لاطائل تحته و عارضوه بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير و ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ فيختلط عليه مايقرأه ﴿لعلكم تغلبون﴾ اى تغلبونه على قرآته فيترك القرآة ولايتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التليس والتشويش الاذية وايضا خافوا من انه لوسمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شان ابى جهل واصحابه وفيه اشارة الى ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم ان من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر ﴿ فلنذيقن الذين كفروا﴾ اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا ﴿عذابا شديدا﴾ لايقادر قدره كادل التنكير و الوصف وهذا تهديد شديد لأن لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لأجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فقس عليه مابعده وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها وهو عذابها فكانت كأهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا القلوب مع النفوس اذا كفروا عترض مع الايمان والتسليم ﴿ولنجزينهم اسوا الذى كانو يعملون﴾ اى جزآء سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوأ فاذا كانت اعمالهم اسوأ كان جزآؤها كذلك فالاسوأ قصد به الزيادة المطلقة وانما اضيف الى ماعملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذى كانوا يعملون فى الآخرة ﴿ذلك﴾ المذكور من الجزآء و هو مبتدأ خبره قوله ﴿جزآء اعدآء الله﴾ اى جزآء معدا لاعدائه ﴿النار﴾ عطف بيان للجزآء اوذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على أنه عبارة عن مضمون الجملة لاعن الجزآء ومابعده جملة مستقلة مبنية لما قبلها اوالنار مبتدأ

خبره

خبره قوله ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ اى هى بعينها دار اقامتهم لاانتقال لهم منها على أن فى للتجريد لاللظرفية وهوان ينتزع من امرذى صفة امر آخرمثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية والمراد أن لهم فى النار المشتملة على الدر كات دار مخصوصة هم فيها خالدون ﴿جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ منصوب بفعل مقدر أى يجزون جزاء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة اويلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو ﴿وقال الذين كفروا﴾ وهم متقلبون فيماذكر من العذاب ﴿ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس﴾ اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لأن الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سائر انا الكفر والمعصية كافى عين المعانى و يشهد لهذا القول الحديث المرفوع مامن مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لأنه اول من سن القتل اخرجه الترمذى ويروى أن قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف فى حظيرة نار ﴿نجعلهما تحت اقدامنا﴾ اى ندسهما انتقاما منهما ﴿ليكونا من الاسفلين﴾ اى ذلا ومهانة اونجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية اشارة الى أن النفوس اذافنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها باقائها فتعلوبها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى من مقام الى مقام اذبقية المقام الادنى لاتزول الابالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لامع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والاوقع فيه كما وقع الكفرة ولافائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على أن الاخلاء يومئذ اعداء فالخليل للمؤمن فى الدارين ليس الا الله و كان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لأبى يزيد البسطامى قدس سره فأتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابويزيد باهذا غلطت فى الابتداء حيث احببت الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لايموت فأفاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار من جملة الكبراء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين ، سركه رابكذار ومبخور انكبين ، تخت دل معمور شد پاك ازهوا ، بروى الرحمن على العرش استوى ، حكم بردل بعدازين بى واسطه ، حق كند چون يافت دل اين رابطه ، يشير الى أنه لابد من رياضة النفس الى أن تتخلص من العلة فمادامت العلة فلتقنع بالحل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام الفوائد بل لو ظهر السر عما سوى الله

استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم ﴿ان الذين قالوا ربنا الله﴾ اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من باب صديق زيد فيد الحصر ﴿ ثم استقاموا ﴾ اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا تتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة ثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وماروى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه و من اخلاص العمل كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن ادآء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها . انس ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روز كه اين آيت فرود آمد رسول خدا شاد شد وازشادى كفت امتى ورب الكعبة . وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبدالله الثقفى رضى الله عنه قلت يارسول الله اخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما يخاف على فأخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا و كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عابد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورايكتا شناسى يعنى از همه جهت بوحدت او بينا كردى باآنكه در عالم وحدت جهت نيست . نى جهت مى كنجد اينجا نى صفت . نى فكرتى بيان نى معرفت . آنشى ازسر وحدت برفروخت . غير واحد هرچه پيش آمد بسوخت . ابويزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد مريدى كت اى شيخ خدايرا شناسى كفت در كل عالم خود كسى باشد كه خدايرا نشناسد بايد وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود و حريق نار محبت اورا كفتند خدايرا شناسى كفت من كه باشم كه اوراشناسم ودر كل عالم خود كسى باشد كه اوراشناسد . در عشق تو من كيم كه درمنزل من . ازوصل رخت كلى دمد بر كل من . پيرطريقت كفت محبت باحق دوحرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درك شريعت هزارسال بساعتى درتوان يافت ودرك حقيقت ساعتى بهزار سال درتوان يافت . و فى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله ألست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى فأقروا فى

عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يمدهم ما قيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى او مخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهى ﴿ لا تخافوا ﴾ ما تقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما خلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير و يعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون و كل محذور لهم لا يكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا على فوات العناية فى السابقة ﴿ وابشروا ﴾ اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شادشدن ﴿ بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشارتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك وفى التأويلات النجمية و ابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وما هو الا عيد فى القيد فاوعدالله للعوام من جميع الثواب للخواص من حسن المآب نقدا لخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق و حضور . و يقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لا تخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلتم اجر العاملين ❁ فردا سر جه شرايعست همه را قلم نسخ در كشند نماز وروزه حج وجهاد روا باشد كه بيايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هرگز نشايد كه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتو بگزرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى گشاده شود كه پيش از ان نبوده

اين كاريست كه هر كز بسر نيايد ومبادا كه بسر آيد . تامن بريم بيشه وكارم اينست . آرام وقرار وغمكسارم اينست . روزم اينست وروز كارم اينست . جويندهٔ صيدم وشكارم اينست . قال البقلى قدس سره محبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس ورآء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله الاان اولياءالله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولاحزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الاترى كيف سجدوا لآدم ﴿نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا﴾ الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا ﴿وفى الآخرة﴾ نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعادى والتخاصم وفى التاويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لايزاحم الازل ❁ ابو يزيد بسطامى قدس سره در راهى ميرفت او از جمى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال باز داند فرا رسيد كه كودكى را ديد در كل سياه افتاده وخلقى بنظاره ايستاده ناكاه مادر آن كودك از كوشهٔ در دويد وخود را درميان كل افكند وآن كودك را بر گرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش گشت نعرهٔ بزد ايستاده ومبكفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط ﴿قال الحافظ﴾ بپوش دامن عفوى بذلت من مست . كه آب روى شريعت بدين قدر نرود ﴿ولكم﴾ لالغيركم من الاعداء ﴿فيها﴾ اى فى الآخرة ﴿ماتشتهى انفسكم﴾ من فنون اللذآئذ ﴿ولكم فيها ماتدعون﴾ ماتتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد . افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذ لايلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لايريد مايشتهيه ويضر مرضه الا ان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ماتدعون على ماتشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة

(والايذان)

والايذان باستقلال كل منهما ﴿نزلا﴾ رزقا كائنا ﴿من غفور﴾ للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات ﴿رحيم﴾ بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول اومن ضميره المحذوف اى ماتدعونه مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى مايعطون من عظائم الامور كالنزل و هو مايهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمما لايخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لماسيديم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لأن عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن مالم يظهر قبله وفى غيره ويكون مافى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ماازداد القوم شربا الا ازداد واعطشا وذلك لأنه لانهاية للسير الى الله فى الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) هركه جز ماهى ز آبش سيرشد ٭ هركه بى روزيست روزش ديرشد ٭ وفيه اشارة الى ان بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولاسهم (وقال الصائب) ازين جه سود كه در كلستان وطن دارم ٭ مراكه عمر جو نركس بخواب ميكذرد ٭ ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل (حكى) ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابويزيد

٭ شربت الحب كأسا بعد كأس ٭ فما نفد الشراب ولا رويت ٭

اشار الى ان حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولو شربوا سبعة ابحر جعلنا الله و اياك هكذا من فضله ﴿ومن﴾ استفهام والمعنى بالفارسية وكيست ﴿احسن﴾ نيكوتر ﴿قولا﴾ از جهت سخن ﴿ممن دعا الى الله﴾ اى الى توحيده وطاعته ﴿وعمل صالحا﴾ فيما بينه وبين ربه ﴿وقال انني من المسلمين﴾ ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله اوللشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال ومبرك بذكر الله اوالتبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لمافيه من وهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فى اصحابه رضى الله عنهم او فى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلاخلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت

يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم في القرآن منه والية ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم ان للدعوة مراتب • الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفي بالله من الله لم يطلب منه غيره •

خلاف طريقت بود كاوليا • تمنا كنند از خدا جز خدا

وقال وعمل صالحا اى كما يدعوا الخلق الى الله يأتي بما يدعوهم اليه يعني سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا انفصال ولا انفصال فبلوكهم ومناراتهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ما عرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اتى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره • والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفي) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعني از آيت مذكوره علما اند كه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كار كنند بامحتسبانند كه قواعد امر معروف ونهي منكر را تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبر وتحمل است بر آنچه بديشان رسد از مكاره • ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم الاحكام الاقدر مالابد له واما الثاني فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لايعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثاني ليس من عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لايعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لايعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعو الخلق الى الله ويذكرلهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله في قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه اتى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله •

از ڤلك كبر آينهٔ خويش ساده كن • درزير پا نظر كن وحج پياده كن

والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهي للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون في دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء في عالم الارواح والملوك خلف الانبياء في عالم الاجسام • والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهي اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك أن ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لايحيطون بمعناها ولايقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضي الله عنهم عبدالله بن مسعود و عاصم بن هبيرة مرا كفت چون زبانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين يعني كه رب العالمين

كفت وقال انى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لأنه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى كلاغ ندا مى كند ونماز ميخواند وسخنان بيهوده برزبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد و برتقديرى كه مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان و اقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لوكنت مؤذنا مابالیت أن لااحج ولا اجاهد ولااعتمر بعد هجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد بنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن بر لفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا دروتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفت يارسول الله اين وقت سحررا باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى ادبارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ماحدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى أن كان زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة تومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة مابطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمديه فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر مناوا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لايفقهون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الاشعريه فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر فى زمننا هذا فى بلاد الروم الى أن السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلاميه الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن و الهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكليه مع المساجد

الواقعه فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمه فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فما روى أن النبي عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم و صيامهم ولحومهم ودمائهم لايسألون الله شيأ الا اعطاهم ولايشفعون بشئ الاشفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشويد مؤذن بمقدار آنكه آوازوى رسده ويشهدله كل شئ سمع صوته من شجر اوحجر اومدر اورطب اويابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهداء فما روى أن النبي عليه السلام قال من اذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء فى الجنة و اما مرافقة الانبياء فاروى أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من أذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة و اما الخلاص من دار الاشقياء فاروى أن النبي عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لااله الاالله فتحت ابواب الجنة الثمانية واذا قال اشهد أن محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذاقال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لااله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات واكثر الناس ثوابا اوجماعات اورجاء لأن من رجاشيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم اوطول العنق كناية عن الفرح كما أن خضوعها كناية عن الحزن اومعناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذنين يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع و لا يسلم على احد واما رده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لايجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع و قال الآخرون هى مستحبة و عليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله و عند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفرلى واول

(من اذن)

من اذن فى السماء جبرائيل و أم ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور و اول من أذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما أذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبدالله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلات خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله و ادامها ويقيم من اذن لاغيره الا بأذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته ويروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى)

آن بلال صدق در بانك نماز ٠ حى راهى هى همى خواند از نياز
تا بكفتداى پيمبر نيست راست ٠ اين خطا اكنون كه آغاز بناست
اى نبى و اى رسول كردكار ٠ يك موذن كو بود افصح بيار
عيب باشد اول دين و صلاح ٠ لحن خواندن لفظ حى على الفلاح
خشم پيغمبر بجوشيد و بكفت ٠ يك دو رمزى از عنايات نهفت
كاى خسان نزد خداى هى بلال ٠ بهتر از صد حى حى وقيل وقال
وامثو رانيد تا من را زنان ٠ و انكويم آخر و آغاز نان

وأول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام و زمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر و التذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة و اول ما احدثت الصلاة و السلام على النبى عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنوا امية و اول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم مؤذن الحجاج بن يوسف و كان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى اذانهم و اول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل المذكور وفى عرائه بنى مسلمة المنابر للاذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل و اول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون ٠ يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم

النبوى وهى اليوم خمس فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل والنهار واول من قدر الساعات الاثنتى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات واماسر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة على ماطالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤوس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة و مصلحة بديعة ﴿ ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ بيان لمحاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لاتستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم و جهالتهم و تركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلايكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لاتستوى الحسنات اذهى متفاوته فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف ﴿ ادفع بالتى هى احسن ﴾ بيان لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن مايمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو .

بدى را بدى سهل باشد جزا ٭ اكر مردى احسن الى من اسا

وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وما امر عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لانه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بمادونها ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان ابن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة . ازامام اعظم نقلست كسى بمن رسانند كه مرابدى كويد من درشان او سخن نيكو ترمى كويم تاوقتى من بايم كه او نيكوئ من ميكويد .

بدی درقفا عیب من کردوخفت • بترز و قریبی که آو رد وکفت
عدو را بالطاف کردن بند • که نتوان بریدن بتیغ این کمند
چودشمن کرم بیندولطف وجود • نباید دگر خبث ازو در وجود
چو بادوست دشوار گیری وتنك • نخواهد که بیند ترا نقش رنك
وگرخواجه بادشمنان نیك خوست • کسی برنیاید که گردند دوست

قال البقلی بین الله ههنا ان الخلق الحسن لیس کالخلق السیئ و امرنا بتبدیل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة و احسن الاخلاق الحلم اذ یکون به العدو صدیقا و البعید قریبا حین دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه و سوء جانبه بکرمه قال ابن عطاء لایستوی من احسن الدخول فی خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب فی الخدمة فان سوء الادب فی القرب اصعب من سوء الادب فی البعد فقد یصفح عن الجهال فی الکبائر و یؤاخذ الصدیقون باللحظة والالتفات ﴿ ومایلقیها ﴾ التلقیة چیزی پیش کسی آوردن • ای وما یلقی وما یعطی هذه الخصلة والسجیة التی هی مقابلة الاساءة بالاحسان و بالفارسیة وندهند این خصلت که مقابله بدیست نیکی ﴿ الاالذین صبروا ﴾ ای شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿ ومایلقیها ﴾ وعطا نکنند این خصلت وصفت ﴿ الا ذوحظ عظیم ﴾ من الفضائل النفسانیة والقوة الروحانیة فان الاشتغال بالانتقام لا یکون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجیة فان النفس اذا کانت قویة الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجیة واذا لم تتأثر منها لم یصعب علیها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه یلزم تزکیة النفس حتی یستوی الحلو والمر ویکون حضور المکروه کغیبته ففی الآیة مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصیب المقدر قال الجنید قدس سره فی قوله و مایلقیها الا ذوحظ عظیم ای مایوفق لهذا المقام الاذوحظ من عنایة الحق فیه وقال ابن عطاء ذومعرفة بالله وایامه ﴿ واما ینزغنك من الشیطان نزغ ﴾ اصله ان ماعلی ان ان شرطیة وما مزیدة لتأکید معنی الشرط والاستلزام فلذا لحقت نون التأکید بفعل الشرط فانها لاتلحق الشرط مالم یؤکد والنزغ شبه النخس کما فی الارشاد شبه به وسوسة الشیطان لانها بعث علی الشر وتحریك علی مالاینبغی وجعل نازغا علی طریقة جد جده فمن ابتدآئیة ای نزغ صادر من جهته او اربد وامایزغنك نازغ وصفا للشیطان بالمصدر فکلمة من تجریدیة جرد من الشیطان شیطانا آخر وسمی نازغا والمعنی وان یوسوس الیك الشیطان ویصرفك عما وصیت به من الدفع بالتی هی احسن ودعاك الی خلافه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من شره ولاتطعه ﴿ انه هوالسمیع ﴾ باستعاذتك ﴿ العلیم ﴾ بنیتك وفی جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشیطان مزید تحذیر وتنفیر عنه و فی الآیه اشارة الی ان النبی اوالولی لاینبغی ان یکون آمنا من مکرالله وان الشیطان صورة مکر الحق تعالی بل یکون علی حذر من نزغاته فلیستعذ بالله من همزاته فلایذرها ان تصل الی القلب بل یرجع الیه فی اول الخطرة فانه ان لم یخالف اول الخطرة صار فکرة ثم بعد ذلك یحصل

العزم على مايدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى به الوقت فهو يخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله و قوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه و استعانته زاد الله فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و وسوسته له واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان .

آدمى را دشمن پنهان بسيست . آدمى باحذر عاقل كسيست

و فى الحديث ما منكم من احد الا و معه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا و اياك قال و اياى و لكن الله اعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم و قال غيره هو على صيغة الفعل الماضى و يدل عليه ماقاله عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا و زوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان . يقول الفقير لا شك ان الشيطان لا يدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلابد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام دخوله فى السلم كأهل الذمة فى دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولا يشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن يظهر لها حكم على الجوارح ﴿ صاحب كشف الاسرار ﴾ فرموده كه نزغ شيطان سورة غضب است يعنى تيزى خشم كه از حد اعتدال در گذرد وبتهود كشد وازان خصلتهاى بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه آن در خلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد وچون معتدل بود آنرا شجاعت كويند واز ان حلم و كرم وكظم غيظ خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان . يعنى دو كس بريكديكر غضب ميكنند باطل ميكويد ودروغ

(ميسازند)

میسازند فان التهاتر بریکدیکر دعوی باطل کردن کما فی تاج المصادر وقال صلی الله تعالی علیه وسلم اذا غضبت و کنت قائما فاقعد و ان کنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشیطان عصمنا الله وایاکم من کیده ورد مکره الیه فلا نتوکل ولا نعتمد الا علیه ﴿ ومن آیاته ﴾ وازنشانهای قدرت الهیست ﴿ اللیل والنهار ﴾ قال الامام المرزوقی اللیل بازآء النهار ولللیلة بازآء الیوم ﴿ والشمس ﴾ المشتمل علیها النهار یعنی خورشید عالم آرای چون جام سیماب ﴿ والقمر ﴾ المشتمل علیه اللیل یعنی هیکل ماه کاه چون نعل زرین وکاه چون سر سیمین کل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره یعنی تعاقب اللیل والنهار علی الوجه الذی یتفرع علیه منافع الخلق ومصالحهم و تذلل الشمس والقمر لما یراد منهما من اظهر العلامات الدالة علی وجوده تعالی ووحدانیته وکمال علمه وحکمته .

بر صنع اله بیعدد برهانست . در برك کلی هزار کون الوانست
روزارچه سپید وروشن وتابانست . آنرا که ندید روز شب یکسانست

رب العزة گفت ربی اگر خواهی که در ولایتم نکری لله ملك السموات و الارض و اگر خواهی که در سپاهم نکری لله جنود السموات والارض و رخواهی که در فعلم نکری فانظر الی آثار رحمة الله کیف یحیی الارض بعد موتها درخواهی که درصنعم نکری ومن آیاته اللیل والنهار والشمس والقمر وخواهی که فردا درمن نکری امروز ازصنع من بامن نکر بدیدهٔ دل الم تر الی ربك کیف مدالظل تا فردا بفضل من دو نکری بدیدهٔ سر وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة ﴿ لاتسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلکم و المراد الامر التکوینی لا التکلیفی اذلاعلم لهما ولااختیار عندا هل الظاهر واماعنداهل الحقیقة فالامر بخلافه ویدل علیه ﴿ قول الشیخ سعدی ﴾ همه ازبهر تو سرگشته وفرمان بردار شرط انصاف نباشد که تو فرمان نبری ﴿ واسجدوا لله الذی خلقهن ﴾ الضمیر للاربعة لان حکم جماعة مالایعقل حکم الاناث وان کان المناسب تغلیب المذکر وهوماعدا الشمس علی المؤنث وهوالشمس اولانها عبارة عن الایات وتعلیق الفعل بالکل مع کفایة بیان مخلوقیة الشمس والقمر للایذان بکمال سقوطهما عن رتبة المسجودیة بنظمهما فی سلك الاغراض التی لاقیام لها بذاتها وهوالسر فی نظم الکل فی آیاته تعالی (و فی المثنوی)

آفتاب از امر حق طباخ ماست . ابلهی باشد که گویم او خداست
آفتابت گر بگیرد چون کنی . آن سیاهی زونو چون بیرون کنی
نی بدرگاه خدا آری صداع . که سیاهی را ببر داده شعاع
گر کشندت نیمشب خورشید کو . تا نیابی با امان خواهی ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود . و ان زمان معبود تو غایب بود
سوی حق گر راستانه خم شوی . وار هی از اختران محرم شوی

﴿ ان کنتم ایاه ﴾ تعالی لا غیره ﴿ تعبدون ﴾ ای ان کنتم تعبدون ایاه لا تسجدوا لغیره

فان السجود اقصى مراتب العبادة فلابد من تخصيصه بدتعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لايسجدوا الا لله الذى خلق الاشياء فان قيل لم يجز أن تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لأنها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح احوال الخلق فلواذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها ربما غلب على بعض الاوهام أن ذلك الركوع والسجود للشمس لالله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحر انحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب اخرجى فليس عليك من ذلك شىء حسبهم جهنم انتها اليهم من ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يدخلوهم فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان رأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر ﴿ فان استكبروا ﴾ اى تعظموا عن امتثال أمرك فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لايقلل عدد من يخلص عبادته لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف ﴿ يسبحون له ﴾ ينزهونه عن الانداد وسائر مالايليق به ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير أن تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيريدون العبادة عنهما غيرة تخصيصها بالله تعالى ﴿ وهم لايسئمون ﴾ السآمة الملالة اى لايفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسير نمى شوند از كثرت عبادت وبسيارى ستايش وپرستش * روى أن لله ملكا يقال له حوقبائيل له ثمانية عشر الف جناح مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لوطرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه لايسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه وفى التأويلات النجمية لاتحذوا ماكشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وأنواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ماشهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قرار القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات

(عن المكرم)

عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذى خلق ماسواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله والوصول اليه لامن الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الاهوآء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد من العالمين وهم لايسئمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجدة يازدهم است از سجدات قرآنى و حضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدة احتماد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اولى سجدة ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجودروند سجدة نشاط و محبت بودچه مقرونست باين كلمات وهم لايسأمون والحاصل أن قوله تعبدون موضح السجود عند الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تاسجدة مقترن امر باشد و عند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى و عند احمد آخر الآية وهم لايسأمون لأنه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك وهو فضيلة والشافعى و احمد هو سنة ﴿ومن آياته﴾ دلائل قدرته تعالى ﴿انك﴾ يامحمد اوايها الناظر ﴿ترى الارض﴾ حال كونها ﴿خاشعة﴾ يابسة لانبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده . مستعار من الخشوع بمعنى التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لايؤبه به لرثاثة هيئته فهى استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة ﴿فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت﴾ الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش در آيد رستن كياه ازو ﴿وربت﴾ وانتفخت لأن النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا وربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو أوفزع وقال الراغب وربت اى زادت زيادة المتربى ﴿ان الذى احياها﴾ بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات ﴿لمحيى الموتى﴾ بالبعث ﴿انه على كل شئ﴾ من الاشياء التى من جملتها الاحياء ﴿قدير﴾ مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلابد من ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة و فى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول فلان ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقد ان الدواعى والاسباب فاذا نزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها تهتز بنبات المعاصى واشجار المناهى (فى المثنوى)

آتشست را هيزم فرعون نيست . زانكه چون فرعون اوراعون نيست
نفس اژدرهاست اوكى مرده است . از غم بى الى افسرده است
كرمك است آن اژدها ازده ست فقر . پشة كردد ز جاه و مال صقر

ولذا كان اصعب دعاء عليه ان يقال له اذاقك الله ،لم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ماعنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه ابدا و اما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق

الطلب و غلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

• ومكتئب لج السقام بجسمه • كذا قلبه بين القلوب سقيم •

• يحق له لومات خوفا ولوعة • فموقفه يوم الحساب عظيم •

ثم قالى ياأخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ماكان حيا وهو هوى النفس واحييت منى ماكان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ماكان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ماكان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ماكان فانيا عندى وهو التقى وافنيت ماكان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش مماسوى الله وهو المراد بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بماسواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبراً وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك لأن خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لايزال فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان و تشبثها بالقلوب عزت السلامة فلابد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر و الاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة ﴿ان الذين يلحدون﴾ الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لأنه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة ﴿فى آياتنا﴾ بالطعن فيها بأنها كذب اوسحر اوشعر وبتحريفها بحملها على المحامل الباطلة ﴿لايخفون علينا﴾ فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزآء فقال ﴿افمن﴾ آيا كسى كه ﴿يلقى فى النار﴾ على وجهه وهم الكفرة بانواعهم ﴿خير أم من يأتى آمنا﴾ من النار ﴿يوم القيامة﴾ وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير

من الاول ﴿اعملوا ماشئتم﴾ من الاعمال المؤدية الى ماذكر من الالقاء فى النار والايمان آمنا و آثروا ماشئتم فانكم لاتضرون الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد ومعناه أن المهلة ماهى لعجزو لافغلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد ﴿انه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم بحسب اعمالكم .

حيل ومكر رها كن كه خدا مى داند . نقد مغشوش مياور كه معامل بيناست

وفى الآية تخويف لأهل الشطح والطامات الذين يريدون العز عند العامة ويزعقون ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها مايجهلون ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لايخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اولياءه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنورالله لورأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقدو صف النبى هؤلاء الملحدين وشبههم بالقراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كماقال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب القراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذأب يمرقون من الدين كمايمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لايخفى علينا جرآتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا مايستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله ﴿ان الذين كفروا بالذكر﴾ اى القرءآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ﴿لما جاءهم﴾ اى بادهوهم بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ماسمعوه من غير اجالة فكر واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبر ان هو الخبر السابق وهو لايخفون علينا الأن الحادهم فى الآيات كفر بالقرءآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا أنه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى ولايتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الاحرف الجر لكونه كبعض حروف المجزور وقيل مستأنف وخبرها محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق ﴿وانه﴾ الخ جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال أن الذكر ﴿لكتاب عزيز﴾ اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز الذى هو خلاف الذل اومنيع لاتتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرءآن وان كان لايخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا أنه يؤتى بحفظة ويقدر له فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام رب عزيزست كه ملك عزيز بر رسول عزيز آورده

برای امت عزیز باآنکه نامهٔ دوست است بنزدیك دوست و نامهٔ دوست نزد دوستان عزیز باشد

زنام ونامهٔ تو یافتم عزو کرامت ٠ هزار جان گرامی فدای خامه ونامت

قال ابن عطاء عزیز لانه لایبلغ حد حقیقة حقه نعزه فی نفسه وعز من انزل علیه وعز من خوطب به من اولیائه واهل صفوته ﴿لایأتیه الباطل﴾ ٠ بین یدیه ولامن خلفه ﴾ صفة اخری لکتاب ای لایتطرق الیه الباطل ولایجد الیه سبیلا من جهة من الجهات حتی یصل الیه ویتعلق به ای متی رامو فیه ان یکون لیس حقا ثابتا من عنداللہ وابطالاله لم یصلوا الیه ذکر اظهر الجهات واکثرها فی الاعتبار وهو جهة القدام والخلف وارید الجهات باسرها فیکون قوله لایأتیه الباطل من بین الخ استعارة تمثیلیة شبه الکتاب فی عدم تطرق الباطل الیه بوجه من الوجوه بمن هو محمی بحمایة غالب قاهر یمنع جاره من أن یتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لایأتیه الخ اولا یأتیه الباطل فیما اخبر عما مضی ولافیما اخبر عن الامور الآتیة اوالباطل هو الشیطان لایستطیع ان یغیره بان یزید فیه اویسقص منه اولایأتیه التکذیب من الکتب التی قبله ولایجیئ بعده کتاب یبطله اوینسخه ﴿تنزیل﴾ ای هو تنزیل اوصفة اخری لکتاب مفیده لفخامته الاضافیة بعد افادة فخامته الذاتیة وکل ذلك لتأکید بطلان الکفر بالقرآن ﴿من حکیم﴾ ای حکیم مانع عن تبدیل معانیه باحکام مبانیه ﴿حمید﴾ ای حمید مستحق للتحمید بالهام معانیه اویحمده کل خلق فی کل مکان بلسان الحال والمقال بما وصل الیه من نعمه وفی التأویلات النجمیة ان من عزة الکتاب لایأتیه الباطل یعنی اهل الخذلان من بین یدیه بالایمان به ولامن خلفه بالعمل به تنزیل من حکیم ینزل بحکمته علی من یشاء من عباده لمن یشاء ان یعمل به حمید فی احکامه وافعاله لانها صادرة منه بالحکمة وعن علی رضی اللہ عنه قال سمعت رسول اللہ علیه السلام یقول (ألاانها) الضمیر للفتنة (ستکون فتنة فقلت ما المخرج منها یارسول اللہ قال کتاب اللہ فیه نبأ ماقبلکم وخبر مابعدکم وحکم مابینکم هو الفصل لیس بالهزل من ترکه من جبار) بیان لمن والجبار اذا اطلق علی انسان یشعر بالصفة المذمومة ینبه بذلك علی ان ترك القرآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه اللہ) کسره واهلکه دعاء علیه اوخبر (ومن ابتغی الهدی فی غیره اضله اللہ) دعاء علیه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشیئ فی غیر محله ضلال (وهو حبل اللہ) ای عهده وامانه الذی یؤمن به العذاب وقیل هو نور هداه وفی الحدیث القرآن کتاب اللہ حبل ممدود من السماء الی الارض ای نور ممدود وقیل هو السبب القوی والوصلة الی من یوثق علیه فیتمسك به من اراد التجافی عن دار الغرور والانابة الی دار السرور (المتین) ای القوی یعنی هو السبب القوی المأمون الانقطاع المؤدی الی رحمة الرب (وهو الذکر) ای القرآن مایتذکر به ویتعظ به (الحکیم) ای المحکم آیاته ای قوی ثابت لاینسخ الی یوم القیامة اوذو الحکمة فی تألیفه (وهو الصراط المستقیم الذی لاتزیغ به الاهواء) ای لایمیل بسببه اهل الاهواء یعنی لایصیر به مبتدعا وضالا (ولاتلتبس به الالسنة) ای لایختلط به غیره بحیث یشتبه کلام الرب بکلام غیره لکونه معصوما (ولایشبع منه العلماء) ای لایحیط

(علمهم)

علمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولايخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لايزول رونقه ولايقل اطر وانه ولذة قرآءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ماعليه كلام المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احدالى كنه معاينه العجيبة وفوآئده الكثيرة (هوالذى لم تنته الجن) أى لم تقف اذسمعته حتى (قالوا انا سمعنا قرءآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا لحسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنا به) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به ... ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرءآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن مامن ركن الاوفيه ياقوتة حمرآء تضيئ من مسيرة كذ من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرءآن ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى قد اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنه درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام وفى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرءآن فيقولان من اين لنا هذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرءآن

بخردى درش زجر و تعليم كن • به نيك و بدش وعده و بيم كن
هر آن طفل كو جور آموزكار • نه بيند جفا بيند از روزكار

﴿مايقال لك﴾ الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى مايقال فى شأنك وشأن ماانزل اليك من القرءآن من جهة كفار قومك ﴿الاماقد قيل للرسل من قبلك﴾ الامثل ماقد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لاخير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها ﴿ان ربك لذو مغفرة﴾ لانبيائه ومن آمن بهم ﴿وذو عقاب اليم﴾ لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم اوباجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر

اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى)

صد هزاران كيميا حق آفريد • كيميايى همچو صبر آدم نديد

و بذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة اوذهبا ودلت الآية على أنه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لا ترتفع من الدنيا الا يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لا يجرى الا ماقضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة من عذاب النار ﴿ولو جعلناه﴾ اى الذكر ﴿قرءآنا اعجميا﴾ منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لا يفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لا يوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفصح من حيث أنه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش نعتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم • يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرو نيامد ﴿لقالوا﴾ هر آينه ميگفتند كفار قريش ﴿لولا﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا و حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار ﴿فصلت آياته﴾ اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح ﴿ءاعجمى وعربى﴾ انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار والاعجمى كلام لا يفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقة بل للمبالغة فى الوصف كالاحمرى والمعنى لانكروا وقالوا اكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العرب فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل اليهم امة عجماء لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جماعة قرأ هشام اعجمى على الاخبار لا على الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لا بمعنى التبيين كما فى القرآءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم •

درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست • درروشنى اكر يد بيضا شود كسى

و فى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة و صحة

الشريعة فانه لانهاية للتعليل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لوجعل القرءان اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا ﴿قل هو﴾ اى الذكر ﴿للذين آمنوا هدى﴾ يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم ﴿وشفاء﴾ لما فى الصدور من شك وشبهة اوشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر اوشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقرءآته والتلذذ بالتفكر فيه اوشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد اوشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز ﴿والذين لايؤمنون﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿فى آذانهم وقر﴾ اى ثقل وصمم على أن التقدير هواى القرءآن فى آذنهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لوقر لبيان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى ﴿وهو﴾ اى القرءآن ﴿عليهم﴾ اى على الكفار المعاندين ﴿عمى﴾ وذلك لتصاممهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيد كيست تاجلوهٔ جمال كمال اونه بينند ﴿اولئك﴾ البعدآء الموصوفون بما ذكر من التصامم عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها ﴿ينادون من مكان بعيد﴾ تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لايكاد يسمع من مثلها الاصوات. يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافهٔ دور ودراز بخوانند نه خواننده را بيند ونه آواز اورا شنود پس اورا ازان ندا چه نفع رسد

نادىٔ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان • مابسى نزديك نزديك وشما بس دوردور

قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمهٔ چند بر طريق وعظ ميكفتم باطائفهٔ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم درنمى كيردو آتشم درهيزم ترايشان اثر نمى كنند دريغ آمدم تربيهٔ ستوران وآينه دارى درمحلهٔ كوران وليكن در معنى بازبود وسلسلهٔ سخن دراز ودربيان اين آيت كه كفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم

دوست نزديكتر ازمن بمنست • وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم با كه توان كفت كه او • دركنار من ومن مهجورم

من ازشرح اين سخن مست وفضلهٔ قدح دردست كه روندهٔ ازكنار مجلس كذر كرد ودور آخر بروا ثر كرد نعرهٔ چنان زد كه ديكران درموافقت اودرخروش آمدند وخامان مجلس درجوش كفتم سبحان الله دوران باخبر در حضورست ونزديكان بى بصر دور

فهم سخن چون نكند مستمع • قوت طبع ازمتكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار • تابزند مرد سخن كوى كوى

وعن الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يافاسق يامنافق ياكذا

وبا كذا فيكون ذلك اشد لتوبيخهم و خزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجئ من فوق اعلى عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذوالنون رحمه الله من وقر سمعه وصم عن ندآء الحق فى الازل لايسمع ندائه عندالايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونو بالقرب نسأل الله القرب على كل حال ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرءآن فمن مؤمن به ومن كافر و ان كانوا لايقدرون على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له عليه السلام ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴿ لقضى ﴾ فى الدنيا وحكم ﴿ بينهم ﴾ باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة . يقول الفقير انما لم يفعل الاستئصال لان نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل الحرم المبارك الآمن مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه ﴿ وانهم ﴾ اى كفار قومك ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من القرءآن ﴿ مريب ﴾ موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كانى باضطراب آورده . وتمامه فى آخر سورة سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين ولتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا ﴿ من ﴾ هركه ﴿ عمل صالحا ﴾ بان آمن بالكتب وعمل بموجبها ﴿ فلنفسه ﴾ فعمله اوفقعه لنفسه لا لغيره ﴿ ومن اساء ﴾ وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن ﴿ فعليها ﴾ ضرره لاعلى غيرها ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ فيفعل بهم ماليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير بعمله و تنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه عن الظلم يقال من ظلم وعلم أنه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى أن الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى أن تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا و يجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى و لايظلم ربك احدا و فى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ألا فلاتظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا

(والعلم)

والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد و هذا محال فى حق الله تعالى لأن العالم كله ملك وليس فوقه احد يحدله حدا ولا تجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان والحرمان (قال الصائب) تير بخق لازم طبع بلند افتاده است پاى خود راچون تواند داشتن روشن چراغ ٭ فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دآئما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهواى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوا به فشرب فقلنا له خبرنا ما رأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى أتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق يقومى كه نيكى پسندد خداى

دهد خسرو عادل ونيك راى ٭ چو خواهد كه ويران كند عالمى
كند ملك در پنجهٔ ظالمى ٭ و من الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون من الاجزاء الثلاثين

﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ يرد علم الساعة ﴾ اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيء بالجنة والنار ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تخرج من ثمرات ﴾ من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه ﴿ من اكمامها ﴾ من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما ينطوى الثمرة كأن الكم بالضم ما يغطى اليد من القميص ﴿ وما تحمل من انثى ﴾

وبارنكبرد هيچ مادهٔ ازانسان وسائر حيوانات ﴿ ولاتضع ﴾ حملها بمكان على وجه الارض ﴿ الابعلمه ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولاحمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج اوتفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الحداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووقت الوضع وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى أن اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما (روى) أن منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لايعلمها الا الله وان ماطلبت معرفته لاسبيل لك اليه اخذه ابوحنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت . يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذهو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات و تظهر الثمرات ﴿ ويوم يناديهم ﴾ اى اذكر يامحمد لقومك يوم يناديهم الله ﴿ اين شركائى ﴾ بزعمكم كائنين عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجا اند انبازان بزعم شما ﴿ قالوا آذناك ﴾ اى اخبرناك واعلمناك ﴿ مامنا ﴾ ليست ازما ﴿ من شهيد ﴾ من احد يشهدلهم بالشركة اذتبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة اومامنا من احد يشهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لايبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك انما لأن هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولأن معناه الانشاء لاالاخبار بأذاننا فكان انتهى ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة اوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم ﴿ وظنوا ﴾ اى ايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب وبالفارسية ويقين دانند كه اذعذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ گريز گاهى . من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذاهرب وفى المفردات أصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده مايتوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يزعمون انهم يخلقون

افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد أنه خالق فعله وكوشفوا بأنه لاخالق الاالله وهم المعتزلة وقدسئل الرستغفني عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كافي مجمع الفتاوى وذلك لأن اهل الاعتزال مشركون قولهم ان العباد خالقون لأفعالهم وقدقال تعالى ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لاخالق الاالله ولاوجود في الحقيقة الاالله وضل عنهم يوم القيامة ماكانوا يدعون من قبل ان له وجودا وزال وبطل (ع) چه كوبه غير تو بيند كسى كه غير تو نيست . وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف في الدنيا لنالوا لطفه في العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذا فر اليه انس به والانيس لايخاف من قهر الانيس اذهو على الملاطفة معه على كل حال قال ذوالنون المصرى قدس سره ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة في هذا المكان ان تخرج رأسها وفي افواهها جواهر قال ذوالنون فاتم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قداخرجت رؤوسها وفي فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لايزال في امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابرهيم خليل الرحمن وكلمات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا ظهر من هذه الحكاية أن الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه باختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ماكان من طريق القهر لأن من قهر وجوده لايقهر مرة اخرى ولما شاهد ذوالنون هذه الحال من الشاب لأنها حال تناقى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى)

هيچ كس كرچه زحالى نيست خالى در جهان . ليكن اين حالى كه ما راهست حال ديكراست

سلك طريق اللطف وساح في الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير ﴿ لايسئم الانسان ﴾ اى لايمل ولايضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر . فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما أن اليأس من رحمة الله لايتأتى الامن الكافر وسيصرح به ﴿ من دعاء الخير ﴾ اى من دعائه الخير و طلبه السعة في النعمة و اسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى أن الانسان في حال اقبال الخير اليه لاينتهى الى درجة الاويطلب الزيادة عليها ولايمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى أن الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لاتتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لأنه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لانهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب

فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فاسئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ)

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا ٠ حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

﴿ وان مسه الشر ﴾ اى العسر والضيق ﴿ فيؤس قنوط ﴾ اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرابدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست ازراحت اميد برنده ازرحمت ٠ والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤوس قنوط لايرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ٠ كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

وفيه اشارة الى أن الانسان لايدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور اليأس ﴿ولئن اذقناه رحمة منا﴾ من عندنا ﴿من بعد ضراء مسته﴾ اى اصابته وذلك بتفريج تلك الضراء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة ﴿ليقولن هذا﴾ الخير ﴿لى﴾ اى حقى وصل الى لأنى استحقه لما لى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لالغيرى فلايزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لاعن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لأن مايختص باحد الظاهر انه لايزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل أن الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكرام يكفر فلو اراد لقطعها منه وذلك فى الصورة الثانية ﴿وما اظن الساعة قائمة﴾ اى تقوم وتحضر وتكون فيما ياتى كما يزعم محمد ﴿ولئن رجعت﴾ رددت ﴿الى ربى﴾ على تقدير قيامها وبعثت وهوالذى ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لأن المراد الظن منه الكامل ﴿ان لى عنده للحسنى﴾ وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مرنعمت وكرمت رانابت است خواه دردنيا خواه درعقبا (ع)

زهى تصور باطل زهى خيال محال

اعتقد أن ماأصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الآخرة كذلك لأن سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الاخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر أمنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة يالينتى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت٠ وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزاء ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لامحاسن يكرم عليها ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ لايعرف كنهه ولايمكنهم التفصى منه كأنه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب

الطرد والبعد ولكن لما لم يجد ذوق العذاب وألمه اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدآئيه اوبيانية والمبين محذوف كانه قيل ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى • يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب ولكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكاتبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى أن الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزآء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعة المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعة المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية أن اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم منقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الامن اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور

بال بكشا وصفيراز شجر طوبى زن • حيف باشد جو تو مرغى كه اسير قفسى

﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ﴾ اى عن الشكر على النعمة وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر ﴿ ونأ بجانبه ﴾ الناى دور شدن • ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه فيكون على حقيقية وعبارة عن الانحراف والازورار لان نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خلينا الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج هو يسديه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى الشر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا

عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لايشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهم على وجهه (قال الحافظ)

ببال وبرمرو ازره كه تيربرتابى ٠ هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ واذا مسه الشر ﴾ اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء و المحنة وانما جيء بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به ﴿ فذو دعاء عريض ﴾ اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اسال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار لما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزاء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهواى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فماظنك بطوله ولعل شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذاليأس والقنوط يناقيان الدعاء لانه فرع الطمع والرجاء اوشأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعائه او قنوط بالقلب دعاء باللسان ﴿ قل ارأيتم ﴾ اى اخبرونى لأن الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كان ﴾ اى القرءآن ﴿ من عندالله ثم كفرتم به ﴾ من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ اضل ممن هوفى شقاق بعيد ﴾ اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عندالله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولاشك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الاية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عندالله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسراء والضراء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه اوماله اوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه اذا احبه جاشديدا افتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يارسول الله وماافتناؤه قال ان لايبقى له مالا ولاولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد يدفع النعمة والصحة عنه لأنها مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما أن النار لاتبقى من الحطب شيأ الاواحرقته فكذا البلاء لايبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لاترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا فهى دار محنة وقدور الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لايستريح فى الدنيا ولايخلو من قلة اوعلة اوذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى

(ويخاف)

ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ)

چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز ٠ ازين حيل كه در آستانه مهانه بست

﴿ سنريهم ﴾ زود باشد كه بنمايم ايشانرا يعنى كفار قريش را ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على حقيقة القرآن وكونه من عندالله ﴿ فى الآفاق ﴾ جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ماخرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس مادخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان باعضاءه والمراد بالآيات الآفاقية ماخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هوالمضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احد او مايسر الله له وخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلادالمشارق والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ﴿ وفى انفسهم ﴾ هو ماظهر فيمابين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل الينا أن مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليهامن الليل والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع أن ارائة تلك الايات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الايات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هوالعالم الكبير والانفس هوالعالم الصغير ٠ وهرچه از دلائل قدرت در عالم كبيراست نمودار آن عالم صغيراست وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر جميع آنچه در عالم است مفصلا در نشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجلست ازروى صورت وعالم انسان كبير اما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير

اى آنكه تراست ملك اسكندر وجم ٠ از حرص مباش دون همچو يم درم

عالم همه درتست وليكن از جهل ٠ پنداشتهٔ تو خويش را در عالم

فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهو اى النطق مستمد من العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة

يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما أن في العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقي فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التي هي اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقي وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف كهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله

هر دم از عمر ميرود نفسى ٠ چون نكه ميكنم نماندبسى

وله في كل يوم اثنا عشر ألف نفس وفي كل ليلة كذلك فيوم القيمة ينظر في كل نفس اخرجه في غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء فنظائرها من الانسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السوداء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفراء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لأن العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك ما استعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذي في صماخ الاذنين مر لأنهما عضوان مفتوحان لا انطباق لهما حتى أن نتن الماء يصد كل شيء عن اذنه ولو أن دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد في الجرأة والشجاعة وكالبهيمة في الجهل وكالنمر في الكبر وكالفهد والاسد في الغضب وكالذئب في الافساد والاغارة وكالحمار في الصبر وكذا كالحمار والعصفور في الشهوة وكالثعلب في الحيلة وكالفارة والنملة في الحرص والجمع وكالكلب في البخل وكذا في الوفاء وكالخنزير في الشره وكالحية في الحقد وكالجمل في الحلم وكذا في الحقد وكالديك في السخاوة وكالبوم في الصناعة وكالهرة في التواضع والتملق وكالغراب في البكور وكالبازي والسلحفاة في الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى في انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب)

عجبتر از تو ندارد جهان تماشاگاه ٠ چرا بچشم تعجب بخود نظر نكنى (وقال)

اى رازنه فلك زوجودت عيان همه ٠ دردادن تو حاصل دريا وكان همه

پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند ٠ باآن علوم ومرتبه روحانيان همه

(در كوش)

در كوش كرده خلقه فرمان بذيرتست ٠ خاك وهواو آتش وآب روان همه

﴿حتى يتبين لهم﴾ بذلك ﴿انه الحق﴾ اى القرآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيق ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيق اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم اوللجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى ٠ وجعى ضمير راعائد بآدميان دارند يعنى بنمايم مردمانرا دلائل آفاقى وآيات انفسى ٠ فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبيينه بآيات توحيده المرئيه فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الآفاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لأنه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذالفرد الحقيق الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا وتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سر بحرى كرانراموج برمحرا نهاد ٠ كنج مخفى آشكارا شد نهان آمد بديد ﴿اولم يكف بربك﴾ استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ارائة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك ﴿انه على كل شئ شهيد﴾ بدل منه اى الم يغنهم عن ارائة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرح به قوله تعالى ﴿الا﴾ كلمة تنبيه ﴿انهم﴾ اى كفار مكة ﴿فى مرية﴾ شك عظيم وشبهة شديدة ﴿من لقاء ربهم﴾ بالبعث والجزاء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ماتفرقت اجزآؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دآئمون فيه ﴿الا انه بكل شئ محيط﴾ الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلايخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد

علم بى جهل وقدرت بى عجز ٠ خاص مرحضرت الهى راست

مرجه باید در انفس و آفاق ٭ کند از حکم بادشاهی راست

واحاطة الله سبحانه وتعالى عندالعارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سارفى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازمه بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله اعلم بالحقائق ٭ واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها و انه مظهرها من كتم العدم والمظهر لايفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ ومعه وقبله ومن ههنا قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فمابعدها الادرجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها ان الخلق لايرون الآيات الا بارآءة الله اياهم ومنها أن الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها أنه ليس للآفاق شعور على الآيات و على مظهريتها للايات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها بارآءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره أنه الحق ومنها أن العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر و التجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب ومايجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم بارآءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى بارآءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لايغيب عن قدرته شئ وبقوله ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى أن اهل الصورة لفى شك من تجويز مايكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم عسق﴾ اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعد آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحد او آية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس الحاميم و ذوات حاميم السور المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم او قسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبدالله اوعبدالاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ينزل على احد اهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حراى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ماروى جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دخلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخراج فيخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او تخفيفها موضعان احدهما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يارسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال . كفته اند حا حرفست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف وتعابى گويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق خوانده وگفتى على رضى الله عنه فتنها يابن دولفظ دانست . وروى عن على رضى عنه أنه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوائل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفشى الى العرب الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال . يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لانه

قد صح أن الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس لمائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسبى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لايخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسناى وقدرتى لااعذب عبدا قال لااله الا الله مخلصا فلقينى بها ومعناه على ماقال ابو الليث فى تفسيره لايعذبه عذابا دآئما خالدا وفى الحديث افتتحوا صبيانكم لااله الا الله ولقنوا امواتكم لااله الا الله والحكمة فى ذلك أن حال الصبيان حال حسن لاغل ولاغش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول مايجرى عليكم القلم وآخر مايجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز مابين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل يحيط بالدنيا . در كشف اسرار آورده كه اين حروف ايمائيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حاء حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كردانند وميم ملك ممدود او كه ازمشرق تا بمغرب بتصرف امت اودر آيدو عين عز موجود او كه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه بوده وسين سناء مشهود او كه مرتبهٔ هيچكس برتبهٔ رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود او كه درشب معراج درجهٔ اوادناست ودر روز ميامت شفاعت كبرى

مقام تو محمود ونامت محمد . بدين سان مقامى ونامى كه دارد

وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لايبلغه احد من خلقه . يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابرهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرم الله بالخلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لايبقى فيه وجعا ولامرضا ﴿كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ الكاف فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل مافى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق ومافيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لاايحاء مغايرا على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع أن مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله

قدمضى دلالة على استمرا رالوحى و تجدده وقتا فوقتا وان ايحاء منه عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا ان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقرر تان لعلوشان الموحى به لأنه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم ﴿له مافى السموات ومافى الارض﴾ اى ان الله تعالى يختص به جميع مافى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما ﴿وهو العلى﴾ الشان ﴿العظيم﴾ الملك والقدرة والحكمة او هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهوالعظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هوالله تعالى ﴿تكاد السموات﴾ تزديك شدكه آسمانها ﴿يتفطرن﴾ التفطر شكافته شدن . واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لوا نزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴿من فوقهن﴾ اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا أعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الا سقطت على الاخرى وقال تتشققن من دعاء الولد لله كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقبل لنزول العذاب منهن ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى . يعنى تسبيح وحمد باهم میکوبند چه یکی نفی ناسزاست ویکی اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله ﴿ويستغفرون لمن فى الارض﴾ اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد اوللمومن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لا ينافى كون الملائكة لاعنين للكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوائل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا . يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لا ينافى

من عداهم فلعله من باب الترقى لان آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار ﴿الا﴾ اعلموا ﴿ان الله هو الغفور﴾ ينفر ذنوب المقبلين ﴿الرحيم﴾ يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لايقطع رزقهم ولاصحتهم ولاتمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة. يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذلايعصون ماامرهم ويفعلون مايؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله مالايعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لان الله تعالى البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزآئغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين

فاسد شده راز روزگار وارون ٭ لايمكن ان يصلحه العطارون

﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء﴾ شركاء واندادا واشركوهم معه فى العبادة ﴿الله حفيظ عليهم﴾ رقيب على احوالهم واعمالهم مطلع ليس بغافل فيجازيهم لارقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان ٭ وقال فى المفردات معناه محفوظ لايضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى ﴿وماانت عليهم بوكيل﴾ بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا اونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم ومانت عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لايتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله لو دعالك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لوقبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لااله غيره

نقش او كردست ونقاش من اوست ٭ غير اكر دعوى كند اوظلم جوست

﴿وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا﴾ ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب

على المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لابس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود ﴿لتنذر أم القرى﴾ اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفالها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابرهيم ولماروى من أن الارض دحيت من تحتها فمحل القرى منها محل البنات من الامهات ﴿ومن حولها﴾ من العرب وهذا اى التبيين بالعرب لاينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر لاينافى حكم ماعداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبه ومكة لأنهما سرة الارض

پس همه اهالئ بلاد برحوالى وبند

قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هوالذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ماخلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لأن نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة

مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند ديباى قم فانذر واستبرق دنا

﴿وتنذر﴾ اهل مكة ومن حولها ﴿يوم الجمع﴾ اى بيوم القيامة ومافيه من العذاب لأنه يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لاظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق ﴿لاريب فيه﴾ اعتراض لامحل له اى لابد من مجئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لانه لابد من جزآء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لايعتد به اولا شك فى الجمع انه كائن ولابد من تحققه ﴿فريق﴾ وهم المؤمنون ﴿فى الجنة وفريق﴾ وهم الكافرون ﴿فى السعير﴾ اى النار سميت بها لالتهابها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لأنهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على أن فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لاشك فى كونه وكما أنهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات

الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء فريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعددهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس يزاد فيهم ولاينقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كافى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الاغلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولابد منه وان علم أنه من اهل الجنة

كسب راهمچون زراعت دان عمو ٭ تانكارى دخل نبود آن تو

﴿ولو شاء الله لجعلهم﴾ اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين ﴿امة واحدة﴾ فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد ﴿ولكن يدخل من يشاء﴾ ان يدخله ﴿فى رحمته﴾ وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمه ولاريب فى أن مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين ﴿والظالمون﴾ اى المشركون ﴿مالهم من ولى﴾ اى مالهم ولى مايلى امرهم وينفعهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى ﴿ولانصير﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لامن جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى مافى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر

والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولوشاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لايعصون الله مامرهم الآية اوجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعالله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرء آتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولى ولانصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره ﴿ام اتخذوا من دونه اولياء﴾ امنقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها من بل للانتقال من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه واكده لالانكار الواقع واستقباحه كماقيل اذالمراد بيان أن مافعلوه ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها

• لاف دوستى ايشان مى زند هيهات •

﴿ فالله هوالولى ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية ماتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هوالولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد أنه المولى والسيد لاولى سواه وهو متولى الامورمن الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار فرياد رس است قال سعد المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كمايجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لاينبغى ان تضربه فانه اخوك ﴿ وهو يحيى الموتى ﴾ اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيى الموتى غيره وهوقول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى ياحى محيى الموتى ياحى لااله الاانت فقالوها فكشف عنهم العذاب • يقول الفقير سره أن الله تعالى انما يرسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى مايدفع ذلك اذلاتجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليتحصوه بالاتخاذدون من لايقدر على شئ

اوست قادر بحكم كن فيكون • غير اوجمله عاجزند وزبون
عجزراسوى قدرتش ره نيست • عقل ازين كارخانه آگه نيست

وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لايحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها

وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنورانسه وسنا قدسه فلابد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى)

پيش يوسف نازش وخوبى مكن ٭ جز نياز واه يعقوبى مكن
ازبهاران كى شود سرسبز سنك ٭ خاك شو با كل بروى رنك رنك
سالها تو سنك بودى در خراش ٭ آزمون رايك زمانى خاك باش

فنى هذا الفناء حياة عظيمة ألا ترى أن الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لامزيد عليه ﴿وما اختلفتم فيه من شئ﴾ حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ماخالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم ﴿فحكمه﴾ راجع ﴿الى الله﴾ وهو انابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لايجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لان الاجتهاد بحضرته عليه السلام لايجوز وفى تأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس اوالى اهل الذكر كما قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ولاترجعون الى العقول المشوبة بافة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقدزلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة ﴿ذلكم﴾ الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ ﴿الله﴾ خبر ﴿ربى﴾ ومالكى لقب لله ﴿عليه﴾ خاصة لاعلى غيره ﴿توكلت﴾ فى كل امورى التى من جملتها رد كيد أعداء الدين ﴿واليه﴾ لاالى أحد سواه ﴿انيب﴾ ارجع فى كل مايعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا وحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى أنه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لاتدرون أبالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم ﴿فاطر السموات والارض﴾ خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات و السفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس ﴿جعل لكم من انفسكم﴾ اى من جنسكم ﴿ازواجا﴾ نساء وحلائل وبالفارسية جفتان ﴿ومن الانعام﴾ اى وجعل للانعام من جنسها ﴿ازواجا﴾ اوخلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد ازچهار پايان صنفهاى كونا كون اكراما لكم لترتفقوا بها اذيطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين و هو خلاف الفرد ﴿يذرؤكم﴾ يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء و هو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره و منه

(الذرية)

الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿فيه﴾ اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع أن التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لأن هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لأن الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأها واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء ﴿ليس كمثله شئ﴾ المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لايفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لايتوقف على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لامثل له والشئ عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ مايصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا اومعدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذ التدبير البديع لأن ذاته لايماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لأن الاشياء كلها اما اجسام اواعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ولمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة و ان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة

ذات تراصورت اوپيوندند ٭ توبكس وكس بتو مانندند
جل المهيمن ان تدرى حقيقته ٭ من لاله المثل لاتضرب له مثلا

(وفى المثنوى)

ذات اورا درتصور كنج كو ٭ تادر آيى درتصور مثل او

هذا ماعليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد أنه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لما ذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لايجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لأن القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساوات فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قول تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لايخفى للقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك ألا يرى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا فظهر أن ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من أن المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى

كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى وحيث ترى فى مرءآة القلب صورة اوخطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دآئرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ماعرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزآئد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذهو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذا الاية ليس كمثله شئ لأنه ماعبر عن الحقيقة بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق تعالى لاينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى)

نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم ٭ نه در ذيل وصفش رسد دست فهم
توان در بلاغت بسحبان رسيد ٭ كه در نه بچون سبحان رسيد
چه خاصان درين ره فرس رانده اند ٭ بلا احصى از تك فرومانده اند

﴿وهو السميع البصير﴾ المبالغ فى العلم بكل مايسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة ايتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولايصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت والمبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لامابعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حفظ العبد منه امر ان احدهما ان يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم أن الله لم يخلق له السمع الا ليسمع كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لايسمع لأنه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه التهديد وبصر العبد قاصر اذلا يمتد الى مابعد ولايتغلغل الى باطن ماقرب منه وحفظه الدينى امران ان يعلم أنه خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم أنه يرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن أنه لايراه فما اكفره قال فى كشف الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم أنه لاصفات له كما لامثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل عن الاثبات

وادعى انتفاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى انتفاء التعطيل حصل على التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التاويلات النجمية أن قوما وقعوا فى تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات وقوم وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا أن بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا مايكون من الحق قبيحا فمنه قبيح ومايكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزائن لايدخلها ولايتصرف فيها الامن بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح رزق جه خزانهٔ آسمان مطراست وكنجينهٔ زمين نبات. قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع

ندارند تن پرور ان آگهى ٠ كه بر معده باشد زحكمت تهى

وقال بعضهم مقاليد سمواته ما فى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسع ويضيق ﴿انه بكل شئ عليم﴾ مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل مايفعل على مايبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الا اذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفائدة التعريف أن المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب مايريدونه ودفع مايكرهونه فانه تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لا اله الا الله مفتاح الجنة ولاشك أن الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كليهما هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى)

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى ٭ زانكه حق كفتت كلومن رزقه
رزق حق حكمت بود درمرتبت ٭ كان كلو كيرت نباشد ماقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد ٭ كه خورنده لقمهاى رازشد
كر زشير ديوتن را وا برى ٭ در فطام اويى حكمت خورى

نسأل الله فيضه وعطاءه بحق مصطفاه ﴿شرع لكم من الدين﴾ شرع بمعنى سن وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام وبالفارسية وراه روشن ساخت شهار ازدين ﴿ماوصى به نوحا﴾ التوصية وصيت كردن و فرمودن والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال و الحرام و اول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن ﴿والذى اوحينا اليك﴾ اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله وسلم للتصريح برسالته انفع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه ﴿وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى﴾ وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة ﴿ان اقيموا الدين﴾ محله النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ اوالمواظبة عليه والتشمر له ﴿ولاتتفرقوا فيه﴾ فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد ٭ واعلم أن الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا لاختلاف الثانى من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لايقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يدالله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة والمنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها

فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا مااجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لاتتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب و كونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغنى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتخلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ماكان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيفهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا ٭ ازجه محفوظست محفوظ ازخطا
فى نجومست ونه رملست ونه خواب ٭ وحى حق والله اعلم بالصواب

﴿كبر على المشركين اى عظم وشق عليهم ﴿ماتدعوهم اليه﴾ يامحمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لااله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها اى عاداها ﴿الله يجتبى اليه من يشاء﴾ قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته و الحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه ﴿ويهدى اليه﴾ بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف ﴿من ينيب﴾ يقبل اليه و يجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه انواع من النعم بلاسعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هر كه ازهمه اعراض كند وحق راخواهد

حق سبحانه راه راست بد ونماید
نخست ازطالبی ازجمله یکذر روبدو آور . کرآن حضرت ندا آردکه ای سرکشته راه اینك
وفی التأویلات النجمیة یشیر بقوله الله یجتبی الیه الآیة الی مقامی المجذوب والسالك
فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فی الازل وسلکه فی سلك من یحبهم واصطفاه لنفسه
وجذبه عن الدارین بجذبة توازی عمل الثقلین فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر والسالك
من العوام الذین سلکهم فی سلك من یحبونه موفقین للهدایة علی قدمی الجهد والانابة الی
سبیل الرشاد من طریق العناد انتهی والانابة نتیجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الی
الله تعالی قال بعض الکبار من جاهد فی اقامة الدین فی مقام الشریعة والطبیعة یهدیه الله
الی اقامته فی مقام الطریقة والنفس ومن اقامه فی هذا المقام یهدیه الله الی اقامته فی مقام
المعرفة والروح ومن اقامه فی هذا المقام یهدیه الله الی اقامته فی مقام الحقیقة والسر ومن اقامه
فی هذا المقام تم امره و کمل شأنه فی العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعیان والیه
یشیر قوله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا فعلیك بإتیان جمیع القرب قدر الاستطاعة
فی کل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصیة ابدا من غیر ان تخالطها طاعة لانه
مؤمن بها انها معصیة فان اضاف الی هذا التخلیط استغفارا وتوبة فطاعة علی طاعة وقربة
علی قربة فیقوی جزء الطاعة التی خالطها العمل السیئ وهو الایمان بانها معصیة والایمان
من اقوی القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذی ابتنی علیه جمیع القرب وقال تعالی
فی الخبر الصحیح وان تقرب منی شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الی ذراعا تقربت منه باعا
وان اتانی یمشی اتیته هرولة وکان قربه تعالی من العبد ضعف قرب العبد منه وعلی کل حال
لایخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح یمحو الخطایا فان العبد اذا رجع عن السیئة
واناب الی الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد علیه نعمه الفائتة (عن ابراهیم بن ادهم
قدس سره) بلغنی ان رجلا من بنی اسرائیل ذبح عجلا بین یدی امه فبست یده فبینما
هو جالس اذ سقط فرخ من وکره وهو یتبصبص فأخذه ورده الی وکره فرحمه الله تعالی لذلك
ورد علیه یده بما صنع والوکر بالفتح عش الطائر بالفارسیة آشیان . والتبصبص التملق
وتحریك الذنب وفی الآیة اشارة الی اهل الوحدة والریاء والسمعة فکما ان المشرکین بالشرك
الجلی یکبر علیهم امر التوحید فکذا المشرکون بالشرك الخفی یکبر علیهم امر الوحدة والاخلاص
نسأل الله سبحانه ان یجذبنا الیه بجذبة عنایته ویشرفنا بخاص هدایته ﴿ وما تفرقوا ﴾
ای وما تفرق الیهود والنصاری فی الدین الذی دعوا الیه ولم یؤمنوا کما آمن بعضهم فی حال
من الاحوال او فی وقت من الاوقات ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ ای الا حال مجیء العلم
او الا وقت مجیء العلم بحقیة ماشاهد وافی رسول الله والقرآن من دلائل الحقیة حسبما وجدوه
فی کتابهم او العلم بمبعثه ﴿ بغیا بینهم ﴾ من بغی بمعنی طلب وحقیقة البغی الاستطالة بغیر
حق کما فی المفردات ای لابتغاء طلب الدنیا وطلب ملکها و ریاستها وجاهها و شهرتها
و للحمیة الجاهلیة لالأن لهم فی ذلك شبهة ﴿ ولولا کلمة سبقت من ربك ﴾ وهی العدة

بتأخير العقوبة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى وقت معين معلوم عندالله هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ لأوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جنايتهم لذلك قطعا ﴿ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرءآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من القرءآن والشك اعتدال النقيضين عندالانسان و تساويهما ﴿ و مريب ﴾ موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لايؤمنون الامحض البغى والمكابرة بعدماعلموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر أن شك مريب من باب جدجده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذاريب ﴿ فلذلك ﴾ اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلأجل أنه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون ﴿ فادع ﴾ الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم و كونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهواء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من اشهر) اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله قلبه امنا و ايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال غاببى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت بالطف يوما الى مبتدع فقال لك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين ﴿ واستقم ﴾ عليه وعلى الدعوة اليه ﴿ كما امرت ﴾ واوحى اليك من عندالله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لأنه كان مستقيما فى هذا المعنى و فى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يارسول الله فقال لأن فيها فاستقم كما امرت و هذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امرالله وقال هو لأمته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها فحقيقة الاستقامة لايطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى) درتبيان آورده كه وليد مغيرة آن حضرت كفت ازدين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصف ازاموال خود بتو دهم وشبيه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود درعقد توارم اين آيت نازل شد كه بردعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش ﴿ ولاتتبع اهوآءهم ﴾ المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى

هوا وهوس راناماند ستيز ، چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ و قل آمنت بما انزل الله من كتاب ﴾ اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض و ذلك فان كلة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب الايمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لاعدل بينكم ﴾ بين شريفكم و وضيعكم فى تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف او زائدة والباء محذوفة اى امرت بأن اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى أن داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية و ثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لاعدل بينكم اى لاسوى بين اهل الاهواء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع ﴿ الله ربنا وربكم ﴾ اى خالقنا جميعا و متولى امورنا لا الاصنام والهوى ﴿ لنا اعمالنا ﴾ لا يخطانا جزآؤها ثوابا كان او عقابا ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ لا يجاوزكم آثارها لا تستفيد بحسناتكم ولا تتضرر بسيئاتكم ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على أن ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محل سوى المكابرة وفيه اشارة الى أنه لا خصومة بالاهداء والمعصية ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾ مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هناك حالنا وحالكم وليس فى الآية الامايدل على المتاركة فى المقاولة لا معالقا حتى لا تكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه من الحجج وانما كفروا عنادا وبعد ماظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا الا السيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلابد من التهيؤ للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى و تفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

(وفى المثنوى)

ملك برهم زن تو آدم وارزود • تابيابى همچو او ملك خلود
اين جهان خود حبس جانهاى شماست • هين رويدان سوكه صحراى شماست

﴿ والذين يحاجون فى الله ﴾ اى يخاصمون فى دينه نبيه وهو مبتدأ ﴿ من بعدما استجيب له ﴾ اى من بعدما استجاب له الناس و دخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى أنهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار

(قال الحافظ)

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد • دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ حجتهم ﴾ مبتدأ ثان ﴿ داحضة عند ربهم ﴾ خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زالقة آئلة باطلة • يعنى ناچيز وناپاى جاى • بل لاحجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وباكسى چيزى واراندن ﴿ وعليهم غضب ﴾ عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ﴿ ولهم عذاب شديد ﴾ على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد لايعرف كنهه وهو عذاب النار • يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وماجاء به من القرآن سبب الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج احوالهم وثمرات اعمالهم

ابرا كرآب زندكى بارد • هر كز ازشاخ بيد بر نخورى
بافر ومايه روزكار مبر • كزنى بور باشكر نخورى

﴿ الله الذى انزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فى احكامه واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام ﴿ والميزان ﴾ اى وانزل الميزان اى الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الادآء سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد او انزل نفس العدل والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان آلة العدل او انزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ • يعنى منزل كردانيد ترازورا كه موزونات رابان سنجد تادر بارهٔ خزنده وفروشنده ستم نرود • فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لماروى أن جبرائيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به

واستعماله فى الايفاء والاستيفاء . ودرعين المعانى آورده كه مراد از ميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مى بايد ونزال وارسال اوست . وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا يدلاحد هما من الآخر وسماهما البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احد هما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون ففى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان ﴿ ومايدريك ﴾ الادراك بمعنى الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لا يبلغه دراية احد وانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وچه چيز دانا كرد براوچه دانى . قال الراغب كل موضع ذكر فى القرآن وما ادراك فقد عقب ببيانه نحو وما ادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه ومايدريك لم يعقبه بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب ﴿ لعل الساعة ﴾ التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق ﴿ قريب ﴾ اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسندا الى ضمير الساعة الا أنه قد ذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر اى لبنى وتمرى لا على معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث او الساعة بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى أن القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يامحمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه الاعمال ويوفى جزآؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البتة ساعتى كه بدان قيامت قائم شود نزديكست . وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل ومجموعه نبهنا الله تعالى واياكم اجمعين آمين ﴿ يستعجل بها ﴾ شتاب ميكنند بساعت يعنى بامداو ﴿ الذين لا يؤمنون بها ﴾ استعجال انكار واستهزآء ولا يشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل آوانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بها ﴿ مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها . يعنى ترسانند از قيامت چه ميدانند كه خداى تعالى باايشان چه كند ومحاسبه ومجازات برچه وجه بود . فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا ﴿ ويعلمون انها الحق ﴾ اى الكائن لا محالة وفيه اشارة الى ان المؤمنين لا يتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا ورد لم يكره هو وذلك ان الموت لا يتمناه الا جاهل اومشتاق ﴿ ألا ان الذين يمارون فى الساعة ﴾ يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا

(من المرية)

من المرية فمعناه في الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره يجادلون حملا له على الاستعارة التبعية بأن شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لفي ضلال بعيد ﴾ عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لانه كاحياء الارض بعد موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتداء الى ماوراءه ابعد وابعد وصف الضلال بالبعد من المجاز العقلي لأن العبد في الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله و يحتمل ان يكون المعنى في ضلال ذى بعد اوفيه بعد لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا و بعيدا وفي التأويلات النجمية لفي ضلال بعيد لانه ازلي وفي الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الافي ستة متواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثاني الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع مايكون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى أن رجلا من الاعراب قال للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعه فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشيء الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولاشك أن من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتداء به في جميع الاحوال فاذا كان محب الرسول الله والاقتداء به كان رسول الله محباله كما قال عليه السلام متى ألقى احبائى فقال اصحابه باآبائنا و امهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق وخصهم بالاخوة في الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم رددها ثلاثا ثم قال لأنكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشية والعمل كان امدح فان العلم ليس جالبا للسودد الا من حيث لمرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلابد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء مازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ٠ بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب از ميانه بر كيرند ٠ آن يقين ذرة نيفزايد

والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقي لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ اى بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالا يكاد يناله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا

وقوله مالايكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة ﴿يرزق من يشاء﴾ أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر على مانقتضية مشيته المبنية على الحكم البالغة فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعني أن المخصوص بمن يشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لاينافي عموم جنس بره بجميع عباده على ماأفادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذلا يبقى الفرق حينئذ بين الاعلى والادنى بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم بها احوالهم وتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدي ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذالآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا ﴿وهو القوي﴾ الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة في الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا في حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة ﴿العزيز﴾ المنيع الذي لايغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التي فطر الناس عليها في احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهي بلاواسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بأن جعلهم عباده لاعباد الدنيا ولاعباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم و اعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اي انه محسن بكم لايقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست • بر این خوان یغماچه دشمن چه دوست

وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا أنه يعلم دقائق معاملاتهم في جميع المال من غيروجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان • در فصول آورده كه لطيف جند معنى دارد اول مهربان امام قشيري فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد وكمتر از قوت كار فرمايد دوم توازنده وكذا توازندگي سوم پوشيده كار كسي برقضا وقدر اوراه نبرد ودركاه اوچه وچون دخل ندارد

كسي زچون و چرادم نمي تواندزد • كه نقش كارحوادث ورای چون وچراست

چرا مكوكه چرادست بستهٔ قدرست • زچون ملاف كه چون تير بإمال قضاست

درموضح آورده كه لطيف آنست كه عوامض امور رابعلم داند وجرائم مجهوررا بحلم گذراند درکشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست • وقال بعضهم اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم في الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابوسعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود في الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة

به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ماجحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بوداز توطاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدايرا لطف است وهم قهر بلطف او كعبه ومسجدها رابنا كردند وقهرا وكليساها وبتكدها برآوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بودچندين سال بانك نماز كفته روزى برمنارة رفت ديدة وى برزنى ترسا افتاد تعشق كردچون ازمناره فروآمد بدرسرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادق موافقت شرطست زنار بر ميان بايدبست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخر خورد وچون مست كشف قصد آن زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شد آن بدبخت بربام رفت تابحيلتى خويشتزا در ان خانه افكند بخذلان ازلى ازبام درفتاد وبترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشر آتع اسلام ورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسد (قال الحافظ)

حكم مستورى ومستى همه بر خاتمتست ٭ كس نداست كه آخر بچه حالت برود

وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك ثم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولوفى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تنفتق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت ابانه للاستغناء باللبن عن السن ثم ابانه السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه أن الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمه اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازرآء وعنف ومن غير

تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتموني اصلي ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح في نفس المقتدي من القول (وفي المثنوى)

بند فعلى خلق را جذاب تر ٭ كه رسد در جان هربا كوش كر

ثم أن الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هي علم التوحيد والمعارف الالهية التي تتغذى بها الارواح يقال غذآء الطبيعة الاكل والشرب وغذآء النفس التكلم بما لا يعني وغذآء القلب الفكر وغذآء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهي في الوجود الانساني هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال و من الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال ﴿من﴾ هر كه ﴿كان يريد حرث الآخرة﴾ الحرث في الاصل القاء البذر في الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له في حرثه) تضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفي) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزوني ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل في حقه وله في الدنيا نصيب مع أن الرزق المقسوم له يصل اليه لامحالة للاستهانة بذلك والاشعار بأنه في جنب ثواب الآخرة ليس بشيء ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اند كه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فرودنداد

دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند ٭ عقبى طلبى هردو بيك جات دهند

فان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن من صلى لاجل طلب الثواب اولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح لأن الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد لأنه يكون عليلا مريضا والجواب أن الحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا بان يطلب فيه رضى الله ﴿ومن كان يريد﴾ باعماله ﴿حرث الدنيا﴾ وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر أو المنافق حيث كانوا مع المؤمنين في المغازي وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا ﴿نؤته منها﴾ اى شيأ منها حسبما قسمناله لاما لا يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثاني ويجوز أن يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على أن طالب الدنيا لا ينال مراده

من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ﴿ وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب ما فى الاخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الاخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده (حكى) أن رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن أن ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالاماني ولا تعمل العمل الصالح

از رباط تن جو بگذشتی دگر معموره نیست ٭ زاد راهی بر نمیداری ازین منزل چرا

وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما أن للبيدر تذرية وتمييزا بين القاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زادا لابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا حضر مجتناه فى البيدر لم يجد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقيح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقدر قدر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزدله فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرائس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله ولا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فماله فى الاخرة من نصيب قال

الشيخ العطار قدس سره

همچو طفلان متكراندر سرخ وزرد ٭ چون زنان مغرور رنك وبو مكرد

فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا ومافيها باسرها زآئلة فانية كما قال لبيد

٭ ألا كل شئ ماخلا الله باطل ٭ وكل نعيم لامحالة زآئل ٭

والمراد نعيم الدنيا ﴿ام لهم شركاء﴾ امنقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضطراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل لهم شركاء من الشياطين اى نظرآء يشار كونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغرآء ﴿شرعوا لهم﴾ بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بيار استه اند دردل ايشان ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿مالم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اولتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال أن الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل وفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات ﴿لقضى بينهم﴾ حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان بامان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدة فصل ميان ايشان درقيامتست ﴿وان الظالمين لهم عذاب اليم﴾ فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم اله وبالفارسية عذابى دردناك دآئم وبى انقطاع بود ٭ واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لايكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهماكهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلابد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ٭ كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

ومنها أن الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب)

تاجه آيدروشن استازدست اين يك قطمه خاك ٭ چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را

ومنها أن من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من القطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولوقال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلاتأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

٭ وراعها وهى فى الاعمال سائمة ٭ وان هى استحلت المرعى فلاتسم ٭

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عماهو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلواواعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنهاواشتغل بما هوأشق عليها لأن اعتبار العبادة انماهو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

٭ كم حسنت لذة للمرء قاتلة ٭ من حيث لم يدران السم فى الدسم ٭

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى أن السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلا كه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها ﴿ترى الظالمين﴾ اى المشركين يوم القيامة يامن يصلح للرؤية ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنامع أنه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل فى الوعيد ﴿وهو واقع بهم﴾ اى وباله وجزاؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا أولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا يأمنون فى الآخرة (وفى المثنوى)

لاتخافوا هست نزل خائفان ٭ هست درخوراز براى خائف آن

هركه ترسد مرورا ايمن كنند ٭ هردل ترسنده راساكن كنند

آنكه خوفش نيست چون كوبى مبرس ٭ درس چه دهى نيست اومحتاج درس

وفيه اشارة الى أن عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما فى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح ﴿فى روضات الجنات﴾ مستقرون فى اطيب بقاعها

وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندرمر غزار هاى بهشت انديعنى خوشترين بقعها ونزهت فزاى ترين آن قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنها والانمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى مااعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ماالهمهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه ﴿لهم مايشاؤون عند ربهم﴾ اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا ﴿ذلك﴾ المذكور من اجر المؤمنين ﴿هو الفضل الكبير﴾ الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا او تحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ﴿ذلك﴾ اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الذى﴾ اى الثواب الذى ﴿يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لانهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبربان كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانند كه عمل ايشان ضائع نيست پس در مراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبروظائف عبادت بيفزايند

كار نيكوكن اكر مردنكو ميطلبى ٭ كز چراهركه نكوتر بنكوكار دهند

كار اكرنيست توادر طمع اجر مباش ٭ مزد مزدور باندازهٔ كردار دهند

يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة أن اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فيشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقبسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق التعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده ﴿قل لااسالكم عليه﴾ روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على مايتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته آيدكه محمد عملى كه مباشر آنست ازابلاغ مزدى ميخوا هدبانى فنزلت والمعنى لااطلب منكم على مانا عليه من التبليغ

والبشارة كلهم يطلب الانبياء من قبلى ﴿اجرا﴾ اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس ٠ الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم على التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير أجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا ﴿الا المودة فى القربى﴾ المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٠ بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولان التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو أعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم وبسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم بقريش الا وبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فمالكم تؤذوننى والحال ماذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه أنه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازاجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد عنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . و آل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولاشك أن فاطمة و عليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتاتر فوجب ان يكونوا هم الآل . درتفسير ثعالبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد . وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما او آل على و آل عقيل و آل جعفر و آل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتودوا الى بتوحيد الله و تتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة او امره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت علىكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذ المطيع مع المطيع لشركتهما فى الا طاعة والانقياد (حكى) عن الشيخ ابن العربى قدس سره أنه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابامدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابامدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال اليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يارسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابامدين ومانحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يارسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فأنا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتد الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابامدين واحبه ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ اى يكتسب اى حسنة كانت سياحب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف و الاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع ومايؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فى الحسنة يعنى بر اى آن حسنه كما قال الكاشفى ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وبزيادة لايصل العبد اليها بوسعه مما لايدخل تحت طوق البشر ﴿ ان الله غفور ﴾ ن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لايتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله

وفى بحر العلوم اومعتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عندالله كثير و فى الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرنى يارب عن هذه الامة المرحومة فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء و ارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لااله الاالله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه و اخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره الله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز و التوسع فانه ان أثنى فثناؤه قاصر لأنه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى ورآء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره

عطايست هرموى ازو بر تنم ٭ چه كونه بهرموى شكرى كنم
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش ٭ اكر عاقلى در خلافش مكوش

﴿ام يقولون﴾ ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ ﴿افترى﴾ محمد ﴿على الله كذبا﴾ بدعوى النبوة وتلاوة القرءآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كأنه قيل ايتما لكون ان ينسبوا مثله عليه السلام و هو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى و افحشها والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿فان يشأ الله يختم على قلبك﴾ استشهاد على بطلان ماقالوا ببيان أنه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرءآن افتراء على الله قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين أنه من عندالله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك . يعنى مهر نهد بردل تو وپيغام خويش ازان ببرد . وفيه اشارة الى أن الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافتراء على الله فى شئ من الاشياء . درحقائق سلمى ازسهل بن عبدالله التسترى قدس سره نقل ميكند كه مهر شوق ازلى و محبته لم يزلى بردلى تونهدنا التفات بغير نكنى و ازاجابت واباى خلق فارغ كردى ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾ استئناف مقرر لنفى الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبو فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى أن سقوط الواو لفظا للالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ

اى على أنه خلاف القياس وليس سقوطها منه لكونه مجزوما المعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا لامعلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كانه افترآء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرآن اوبقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى)

راستى تو و معظهٔ افترآى ايشان بتو بر و محق نيست

ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها و حلولها فيها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها و فى الآية اشارة الى أن الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب و ادناء بعيد (روى) أن رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان و قرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقه بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لواستقبانى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعدما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر و السريرة وفى الخبر ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والافلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لأن شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبة الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما مما كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ)

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست ٭ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والله المعين ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لايعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لاتجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال)

وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة ورد المظالم واذ اية النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر الله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمئان الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه (روى) عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ماسواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر أن بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملأها بهم . اكر روا باشد ازروى كرم كه خلق آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهد وبرسرو سزا واربركه بندكان ديرينه را ودرويشان دلخسته رازدر بيرون نكنند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند . فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين ﴿ و يعفو عن السيئات ﴾ صغيرها و كبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو عن كثير من الذنوب التى لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والانابة ﴿ ويعلم مايفعلون ﴾ كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم مايفعلون من السيئات والحسنات مما لاتعلمون انها من السيئات والحسنات فتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرائس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلاله مقدسين بقدسه ويعفو عن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم مايفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ماالصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلاينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول يامملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له

واستحيت اى حصلت مرامه فانى استحيي من تضرع العباد ٠

كرم بين ولطف خداوندكار ٠ كنه بنده كردست واو شرمسار

ومعنى استجابته تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لما شبهت بدعاء مايترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمقاس بخلاف حذف الجار ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ على ماسألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر و المعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل مالنا ندعو فلانجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دارالسلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دارالسلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحرالعلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعجل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا و كذا مما كرهت فدعوتنى فجعلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وتجه عليه نجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الا اعطيتك ولاتدعونى بشئ الا استجبت فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن و لايخيبه فى شئ من دعواته

وكيف يخيب ولايجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولايفعل ذلك احد غيره انتهى مافى بحر العلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا و على الداعى مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ماقال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ماقال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لو اطعته اطاعك اطاعتى حين قال له عمه ابوطالب ماأطوعك ربك يامحمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولاتقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه ازطاعت خود . وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجز كموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابوبكر الشبلى قدس سره وقتى درغلبات وجد وخروش كفت اى بارخدا فردا همه انا بينا انكيز تاجز من تراكس نبيند بازوقتى ديكر كفت بارخدا باشبلى رانا بينا انكيز كه دريغ بودكه چون منى تراببند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال ازديدهٔ اغيار وآن سخن ديكر غيرت بود برجمال ازديدهٔ خودو در راه جوانمردان اين قدم ازان قدم تمامتر ست وعزيز تر

از رشك تو پركنم دل وديدهٔ خويش . تا اين تو نه بيند ونه آن راپيش

و چون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كندنه بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرهٔ آن نبود كه بااين تقاضا پيدا آيد ﴿والكافرون لهم عذاب شديد﴾ بدل ماللمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مرايشانراست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست

زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى . جزآنكه بند كنى درحجاب حرمانش

وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال و الكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان

العامى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ لوسعه عليهم ﴿ لبغوا فى الارض ﴾ لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لا تجد او لظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ونعم ماقيل

ان الشباب والفراغ والجده ٭ مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ماعليه الآن (قال الكاشفى) واين در غالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدارترين مردم بودند و هركز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اندمال دنيا بمثال بارانست كه برتمام زمين بارد واز هرقطعه ازان كياه ديكر روبد

باران كه درلطافت طبعش خلاف نيست ٭ درباغ لاله روبد ودرشوره بوم خس

وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست و بروزش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكر حق سبحانه وتعالى روزى برخلق فراخ كرداند اكثرياغى وطاغى كردند ٭ وكفا بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا و كثرتها (قال الصائب) نفس رابد خوبناز ونعمت دنيا مكن

آب ونان وسير كاهل ميكند مزدوررا ٭ ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴾ اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدر او قدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما ﴿ ما يشاء ﴾ ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل ﴿ انه بعباده خبير بصير ﴾ محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم مايليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولواغناهم جميعا لبغوا ولوافقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرآئيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لأغضب لهم كما يغضب الليث الجريئ وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء

مما افترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لايصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كأنه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن ثائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر مايشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنو الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر فاقه ميكذرانيدند روزى در خاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه مانوانكر شويم ومال خود بفلان وفلان چيز صرف كنيم ابن آيت آمد قال خباب بن الارض رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

* قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل *

﴿ وهو الذى ينزل الغيث ﴾ اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر وقد لايكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة ﴿ من بعد ماقنطوا ﴾ اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر ﴿ وينشر ﴾ وپراكنده كند ﴿ رحمته ﴾ اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد لنعمة غير الاولى وذلك أن المطر اذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجئ الشمس بعده عظيمة الوقع ﴿ وهو الولى ﴾ المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست مؤمنان وسازنده كار ايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان

تواز فشاندن تخم امید دست مدار • که در کرم نکند ابر نوبهار امساك

﴿ الحميد ﴾ المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره و قال بعضهم و هوالولى اى مولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعد مرة الحميد اى الاهل لأن يحمد على صنعه اذلا قبح فيه لأنه بالحكمة ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تتقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية (وفى المثنوى)

تا فرود آيد بلاى دافعى • چون نباشداذ تضرع شافعى

تاسقاهم ربهم آيدخطاب • تشنه باش الله اعلم بالصواب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لأنه لايختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عرائس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لأن وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطا ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج ألا تراه يقول وهوالذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبه والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال دراقبال فشاندكل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخركار باول كار بازشود • يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لايضحك دائما ولايبكى دائما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل و مشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت

اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

❁ عسى الكرب الذى امسيت فيه ❁ يكون وراءه فرج قريب ❁

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد ﴿ومن آياته﴾ اى دلائل قدرته تعالى ﴿خلق السموات والارض﴾ على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها اوصفاتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر و امكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى ﴿ومابث فيهما﴾ عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پرا كنده كرده . وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس مانطوت عليه من الغم والسرور وقوله وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه ﴿من دابة﴾ حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لان الملائكة ذوو احركت طيارون فى السماء وان كانوا لا يمشون على الارض ويجوز أن يكون المعنى مما تدب على الارض فان مايختص بأحد الشيئين المجاورين يصح نسبته اليهما يعنى مايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوزان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما نبئ عنه قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون وقد روى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحرين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن و اظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم. يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لايقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطير انهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لاينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم ﴿وهو﴾ تعالى ﴿على جمعهم﴾ اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة ﴿اذا يشاء﴾ فى اى وقت يشاء ﴿قدير﴾ متمكن منه . يعنى تواناست ومتمكن ازان وغير عاجز دران . قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لابقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد ومابث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلامناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقربانها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج

الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانيه بحرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه

خلوت كزيدم را تماشا جه حاجتست ٠ چون روى دوست هست بصحراجه حاجتست

ولايمكن الخروج من النفس الابالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف و مجئ الوفود فكما انه لابعث الى المحشر الابعد فناء ظاهر الوجود فكذا لا حشر الى الله الابعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه ﴿وما اصابكم﴾ وهرچه شمارا رسدا ى مؤمنان ٠ فا شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس ﴿من مصيبة﴾ اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كانه يدخل فى قوله ويعفوا عن كثير مالم يجعل له حد ﴿فبما كسبت ايديكم﴾ اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أقله التقصير (وفى المثنوى)

هرچه برتو آيد از ظلمات غم ٠ آن ربى باكى وكستاخيست هم

وفى الحديث لايرد القدر الا بالدعاء ولايزيد فى العمر الاالبر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لايرد الخ لان من جملة القضاء ردا لبلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ماتعلم رجل القرءآن ثم نسيه الابذنب واى معصية اقبح من نسيان القرءآن وتلا الآية ﴿ويعفوا عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ماترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزآء لماصدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزآء مايفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد حزنه وأسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الاية ﴿وما انتم بمعجزين فى الارض﴾ فائتين ماقضى عليكم من المصائب

وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلاتفوتونه حيثما كنتم ولاتسبقونه ولاتقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية وبيستيد عاجز كنندكان خدا يرا از انفاذ امريا از عذاب كردن مستحق . قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لوأريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ما كان ﴿ومالكم﴾ اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد ﴿من دون الله﴾ المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة ﴿من ولى﴾ يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب ﴿ولانصير﴾ يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عندوقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين أتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد ماأودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية . قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفر عنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فانما أصاب غيرهم من الانبياء وكل الاولياء والاطفال والمجانين فلا سباب اخر لابما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون . منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عندالموت ليحصل لمن شاهده من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين . ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب و منها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا و اهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال و اسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلاءه و يرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا

وجه والوجه الآخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عزوجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومفكرا عنه ذنوبه ومصححا له ومصقى باله ونعم ماقيل • ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا • ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وقال الحافظ) شكر كال حلاوت پس از رياضت يافت • نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كويند سنك لعل شود درمقام صبر • آرى شود وليك بخون جكر شود • نسأل الله العافية ﴿ ومن آياته ﴾ دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته ﴿ الجوار ﴾ السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت الكسر الدال عليها ﴿ فى البحر ﴾ در دريا ﴿ كالاعلام ﴾ جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم أى كالجبال على الاطلاق لا التى عليها المنار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوها درعظمت • فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين ﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله ﴿ يسكن الريح ﴾ التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى را كه سبب رفتن كشتى است ﴿ فيظللن رواكد على ظهره ﴾ عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلكن السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا ❁ وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى در كرداب اضطراب افتد ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه ﴿ لكل صبار ﴾ بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى ﴿ شكور ﴾ بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له ﴿ وقال الكاشفى ﴾ مرهر صبر كننده رادر كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ❁ ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية من الآتى بجميع ماكلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات ﴿ اويوبقهن بما كسبوا ﴾ عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كافى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن اويرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجباب الهلاك على اضمار المضاف اوالتجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامنع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة

الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا ﴿ ويعف عن كثير ﴾ فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى اويرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ﴾ عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية المجزم وباعطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم ﴿ مالهم من محيص ﴾ اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى ومايريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فتن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ابو آء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها أن علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) درانتهاى كار خود از ابتدا ببين ﴿ فما اوتيتم ﴾ پس آنچه داده شده ايد ﴿ من شئ ﴾ مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وماعند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ماعند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ماشرطية على انها مفعول ثان لأوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام ﴿ وماعند الله ﴾ من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا ﴿ خير ﴾ ذاتا لخلوص نفعه وهو خير ما ﴿ وابقى ﴾ زمان حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وماعند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ماعند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية

والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة ﴿ للذين آمنوا ﴾ اخلصوا فى الايمان وهو متعلق بأبقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى للبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت

• مستغرق كار خود جنانم كه ذكر پروای ملامتكربی كارم نيست •

بين ان ثواب الاخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينهما وهو الايمان والتوكل وماذكر بعدها فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال فى البستان

• ادیم زمین سفرهٔ عام اوست • بر ين خوان يغماجه دشمن جه دوست •

واذا صار الى الآخرة كان ماعندالله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ماعندالله خير وابقى ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (حكى) انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ست عشرة فزهد فى الدنيا وتجرد واختار العبادة فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضمه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (ياصاحبى لاتغتر بهم

• فالعمر ينفد والنعيم يزول) واذا حملت الى القبور جنازة •

فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال انى احوج الى الجديد من الميت يابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدوم على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال لم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

بشرو آلى على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال بعضهم ماظهر من افعالك وطاعتك لايساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لولم تعد هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو أخذ لحظة ثم انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام حار اوبئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن أفضل الطاعات التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده وهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم ﴿ روى ﴾ ان النورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع مانبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قدقنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تتفقه ايها العابد لوكان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى فأكلا ثم قال النورى ايها العالم لوكان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة

• پاك وصافى شوواز جاه طبيعت بدراى •

كه صفاى ندهد آب تراب آلوده ﴿ والذين ﴾ الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات ﴿ يجتنبون ﴾ الاجتناب بابك سوشدن وترك كردن ﴿ كبائر الاثم ﴾ الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ماوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم قرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه • يقول الفقير لايغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ماقال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون

كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سواء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر وقتل الساحر ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فأصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكيته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والافلا طاعة المخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج قالوا عراب الدين يقطعون طريق الحجاج فى هذه الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا أثموا اثما كبيرا وأكل الربا اى الانتفاع بالرباسواء كان اكلا اوغيره وانما ذكر اكله لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة دراهم عينا اوقيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فأخذ مادون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عياحتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سواء كان بوسط اوبغيره ومعنى بوسط ان يسب الرجل وامه فيسب هو أباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين اويلعنهما رضى الله عنهما لم يقتص منه فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبه المخلوقين لا ما يحرك الشوق الى الله ويرغب فى الآخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج

اذا

اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء ثم يباح عند ابى حنيفة و احمد اذا خاف على نفسه الفتنه واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيدا مرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المراة فى الحيض والسرور بالفلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل و فى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب امابهذا الفعل لا يحرم أكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صدرنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج و الاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها التباحة واستباحتها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيا من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملها الا نادرا كما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل اشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سترية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان

الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته و لايلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم ﴿والفواحش﴾ وازكارها زشت. جمع فاحشة وهى القبيحة اوالمفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى ومايشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عندالله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال بطلب الدنيا و صرفها فى اتباع الهوى ﴿ واذا ما غضبو اهم يغفرون ﴾ اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لاانها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء و ما زآئدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ او داجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاورون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون صورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان نيست رنجى و زيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان در ميكذرانند انرا وعفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لايزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذآئل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل من استقبلك اولا واستر الثانى وأعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى أكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها ألذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فأعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا

تحمل نمايد چو زهرت نخست • ولى شهد كردد چو در طبع رست

واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت

اكر مسك خالص نداری مكوی • وكر هست خود فاش كردد ببوی

واما المزابل فالدنيا

جاى روح پاك عليين بود ٭ كرم باشد كش وطن سركين بود

﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فاوجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين و لا يلزم فيه ان تكون الآيه مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك

﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ماجربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم مالا يجدون وقته و هذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين فقد ائتض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابعة وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه مابين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه مابينه و بين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر و هدم الدين وفى الحديث اول مايحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وأنجح و ان فسدت فقد خاب و خسر وقال عليه السلام اول مايحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ماعنده والمعنى وامرهم ذو شورى لاينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشور تست ميان ايشان ٭ قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور حسنه وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم و تفقههم فى الامور

مشورت بهر آن صواب آمد ٭ درهمه كار مشورت بايد

وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصرله وقيل لها العموم اى لايستبدون برأيهم فيما لا وحى فيه من امر الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل مايعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف وقيل ان من بدأ بالاستخارة ثنى بالاستشارة لحقيق ان لايضل رأيه قال الاسكندر لايستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لايستهان بها لهوان غائصها قال اعقل

الرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب و أفره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لايستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى الحضرة ليتسلكو ابمشا ورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى و تلقين الشيطان كما قال الجنيد قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان ﴿ومما رزقناهم﴾ من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ اى فى سبيل الخير ولاالتفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم العين لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور للمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه ويكونه واجب القتل فمر الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه نصف خبز فتصدق به فلما حضر وافى الديوان شهد والله بالخير ولم يقدر و اعلى خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال عليه السلام اتقوا النار ولوبشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لايكون نصف خبز وقاية من النار الصغرى رسول الله . فرموده است كه صدقهٔ نهانى خشم حق را بنشاند و در موقف قيامت صدقهٔ را سايه است كه از حرارت آفتاب آن روزنكاه داردو دوسايهٔ صدقهٔ خود آسوده باشد تاحكم خلق بآخر رسد (قال الصائب)

زمان خويش باحسان تمتعى بردار . مشو چو كنج بنامى جوازدها قانع

سئل الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففى عشرين درهما عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص من الشح ولم يبق له شئ يستتره فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فستر بها و عزم الى مجلس النبى عليه السلام فنزل جبرآئيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق لايحصر فى المال بل يتناول كل ر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ماعرف فيه رضى الله تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة أشرف و أفضل لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح . در كشف الاسرار فرموده كه ابوبكر شبلى بيش ازانكه قدم در كوى طريقت نهاد بيش از ايشان ببغداد مير سيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم رافردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه و تعالى كرم خود رانكزارده باشد شبلى ازجاى بر جست

نعره زنان و جامه درآن کفت منم ازنا کسان چه کوئی مرا پذیرد درین حال جنید کفت ای جوان بمراسلت موسی وهرون چندین سال فرعون مدبر رامیخواندند تا بپذیرد اکر سوختهٔ موحد که به پای خود آید اوراچون نپذیرد شبلی درکار آمد و هرچه داشت ازضیاع واثواب واموال جمله درباخت و مجرد ماندانکه کفت ای شیخ مراچه باید کرد کفت دربازار باید شد ودریوزه باید کرد همچنان کرد تاچنان کشت که کس بوی خبری ندارد پس جنید نازیانهٔ بوی داد و کفت درین سردابه شودرد راباندوه وخشم باب حسرت سپار و هرکاه که خبر حق بر خاطر کذر کند باین نازیانه اندامهای خویش درهم شکن شبلی سه سال دران سردابه آب حسرت ازدیدکان همی ریخت وبروز کار کذشته دریغ وتحسر همی خورد بعد ازسه سال سکری دروی پدید آمد همچو مستان واله وسرکردان ازان سردابه برون آمدکاردی بدست کرفت ودربغداد همی کشت ومیکفت بجلال قدر حق که هرکه نام دوست بردباین کارد سرش ازتن جدا کنم آن خبربجنید رسید جنید کفت اورا شربتی دادهاند مست کشته ازمستی وبخودی میکوید آنچه میکوید چون باخود آیدسا کن شود یکسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام درکذشت دامن خویش پراز شکر کرده بکرد محلها میکشت ومیکفت هرکه بکوید الله دهانش پراز شکر کنم پس عشق وی روی درخرابی نهاد پیوسته درهمه اوقات همی کفت الله تاروزی که جنید کفت یا ابابکر اکردوست غایبست این غیب کردن چراست واکرحاضراست این کستاخی وترك ادب از کجاست سخن جنید اورا ساکن کرد پس جنیدبفرمود تااورا بحمام بردند وموی چندساله ازسروی فرو کردند آنکه دست وی کرفت و بمسجد شو نیزبه برد هشتاد کس از جوانمردان طریقت وسلاطین حقیقت حاضر بودندچون ابوالحسین نوری وابوعلی رود باری و سمنون المحب ورویم بغدادی و جعفر خلدی و امثال ایشان جنید کفت ای مشایخ واصحاب هرچه پیر سری سقطی از ریاضت و مجاهده ازمابدید ماازین کودك بدیدیم اکر اجازت فرمایید مالباس بکرداند باشدکه برکات این لباس اورا بر استقامت دین بداردو اکر حق این لباس فرو نهد لباس خود ازوی دادخودبستاندجنید بر پای خاست ومرقع ازسرخود برکشید ودرکردن شبلی افکند ۰ یقول الفقیر فی هذه الحکایة اشارات منها ان الشبلی قدس سره خرج من جمیع ماله فصار نظیر الصدیق رضی الله عنه من هذه الامة ۰

صائب حریف سیلی باد خزان نهٔ ۰ پیش از خزان خود بفشان برك وبارورا

و منها ان الجنید قدس سره اتفق علی الشبلی من معارفه وانعم علیه حال ارشاده من عوارفه لان الغنی مأمور بانفاق بعض ماله عند وجد ان مصارفه (قال الحافظ)

ای صاحب کرامت شکرانهٔ سلامت ۰ روزی تفقدی کن درویش بی نوارا

و منها ان المرید لایصلح لخرقة المشایخ الابعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامی)

و صلش مجوی در اطلس شاهی که دوخت عشق ۰ این جامه برتی که نهان زیرژنده بود
و منها ان ابتدآء الامر من الله وانتهاءه ایضا الی الله الا الی الله تصیر الامور والله خیر وابقی
چند پوید بهوای تو بهر سو حافظ

یسر الله طریقك یا ملتمسی ﴿ والذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون ﴾ معطوف علی ماقبله من الموصول والاصابة بالفارسیة برسیدن ۰ والبغی الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقدیم هم اضافی والانتصار طلب النصرة وفی تاج المصادر دادستدن ۰ والمعنی اذا وصل الیهم الظلم والتعدی من ظالم متعد ینتقمون ویقتصون ممن بغی علیهم علی الوجه الذی جعله الله و رخصه لهم لا یتجاوزون ذلك الحد المعین وهو رعایة المماثلة واما غیرهم فلیسوا کذلك فهذا هو معنی التخصیص هنا وبه ایضا تندفع المخالفة بین وصفین کل منهما علی طریق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدین والتیقظ والحلم والسخاء و ذلك لان البغی انما یصیبهم من اهل الشوکة والغلبة واذا انتقموا منهم علی الحد المشروع کراهة التذلل باجتراء الفساق علیهم وردعا للجانی عن الجرآءة علی الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم و صلابتهم فی دین الله وکان النخعی رحمه الله اذا قرأ هذه الآیة یقول کانوا ایکرهون ان یذلوا انفسهم فتجتری علیهم السفهاء قال الشاعر

ولا یقیم علی ضیم یراد به ۰ الا الاذلان غیر الحی والوتد
هذا علی الخسف مربوط برمته ۰ وذا یشج فلا یرثی له احد

ای لا یصبر علی ظلم یراد فی حقه الا الاذلان اللذان هما فی غایة الذل وهما الحمار المربوط علی الذل بقطعة حبل بالیة والوتد الذی یدق ویشق رأسه فلا یرحم له احد ولفظ البیت خبر والمعنی نهی عن الصبر علی الظلم وتحذیر وتنفیر للسامعین عنه فان قلت لما کان عطف الذین استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف علیه وصف المعطوف قلت هذا الانتصار لا ینافی وصفهم بالغفران فان کلا منهما فضیلة محمودة فی موقع نفسه ورزیلة مذمومة فی موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات المکرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم فانه اغراء علی البغی وعلیه قول من قال

اذا انت اکرمت الکریم ملکته ۰ وان انت اکرمت اللئیم تمردا
فوضع الندا فی موضع السیف بالعلی ۰ مضر کوضع السیف فی موضع الندا

فالعفو علی قسمین احدهما ان یصیر العفو سببا لتسکین الفتنة ورجوع الجانی عن بغایته فآیات العفو محمولة علی هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غیر عادل مرالله فهو مطیع وقال ابن زید و بعض المالکیة جعل الله المؤمنین صنفین صنفا یعفون عن ظالمیهم فبدأ بذکرهم فی قوله و اذا ماغضبوا هم یغفرون و صنفا ینتصرون من ظالمیهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الکاشفی) چون بر سد ایشانرا ستمی از کافران ایشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشیر یعنی از ایشان انتقام کشند زیرا که انتقام از کفار فرض است و جهاد کردن باایشان لازم ۰ واشارت الآیة الی

ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى .

هر كه ازراه بغى خيرى جست . ظفر ازراه اوعنان برتافت

و رظفر يافت منفعت نكرفت . پس جنانست آن ظفر كه بتافت

﴿ وجزاؤا سيئة ﴾ و باداش كرداريد ﴿ سيئة مثلها ﴾ كرداريست مانند آن . وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزاء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لاسيء لانها تسوء من نزلت به اوللازدواج يعنى المشاكلة كافى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله او اخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بماشتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلة لاتصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يازانى فقال له الآخر لابل انت الزانى حدا بخلاف مالوقال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئنا ولم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ماخانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله مايكفيك وولدك فأجازلها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره ﴿ فمن عفا ﴾ عن المسيء اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هر كه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد ازوى ﴿ واصلح ﴾ بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزآء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث مازاد الله عبد العفو الاعزا ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود ﴿ انه لايحب الظالمين ﴾ البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لايحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يارسول الله مادام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة

عفو از كناه سيرت اهل فتوتست . بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست

وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا اغتفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفي التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض في ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب مثل مايصادف علاجها اى يضد تلك الاوصاف فان العلاج باضداد هاولا يجاوز عن حد المعالجة في رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة في رياضة النفس وجهادها بعدان أصلح النفس بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لايحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ اللام لام الابتداء ومن شرطية لدخول الفاء في جوابها وهو فاولئك أو موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ماظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعني في الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعي بغير الجنس ايضا ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما اتيح لهم من الانتصار . يا ايشانرا كناهى نيست والسبيل الطريق الذي فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون في الانتقام ﴿ ويبغون في الارض بغير الحق ﴾ اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ بسبب ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴾ على الاذى واللام للابتداء ومن موصولة مبتدأ ﴿ وغفر ﴾ لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن علي رضي الله عنه الجزع اتعب من الصبر

درحوادث بصبر كوش كه صبر . رضاى خداى مقرونست

﴿ ان ذلك ﴾ منه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما في قوله السمن منوان بدرهم وفي حواشي سعدي المفتي قديقال لاحاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هي على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده ﴿ لمن عزم الامور ﴾ اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما في المفردات وبالفارسية ازمهم ترين كارها است واين

فى الحقيقة از كار مردانست كه همه كس را قوت اين نباشد كه جفا كشد و وفا كند (قال الحافظ)
جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن . قال فى برهان
القرء آن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين
صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قبل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات
بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان ما فى هذه السورة من الجنس الاول
لقوله وان صبرو غفر فأكد الخبر باللام و الآية فى المواد التى لايؤدى العفو فيها الى الشر كما
اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا
اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة الجنى وقطع مادة الاذى (يحكى) ان رجلا سب رجلا
فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية
فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر
على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة
الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكلها الله الى نفسه ثم لم ينفعه
شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى
لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ما عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك
لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه
يطلبن منه ان يجبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف
او خز فقالت ماقلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبينى فقال نعم قال فاحبى اى
عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها
ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة
فى حقها لم ار قط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة
عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين
عائشة فى المحبة ثم أقبلت على عائشة فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة
حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة
دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى
بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام
بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله (قال الصائب) درجنك
ميكند لب خاموش كار تيغ . دادن جواب مردم نادان چه لازمست . ﴿ ومن يضلل الله ﴾
يخلق فيه الضلالة من الهوى او يتركه على ما كان عليه من ظلم الناس ﴿ فما له من ولى من بعده ﴾
من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى
پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كار سازى كند پس ازفرو گذشتن خداى تعالى مراورا
﴿ وترى الظالمين ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية و الظالمون المشركون
والعاصون ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ يقولون ﴾

الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية ﴿ هل ﴾ آياهست ﴿ الى مرد ﴾ بمعنى الرداى الرجعة الى الدنيا ﴿ من سبيل ﴾ هيچ راهى باعادة تا برويم وتدارك مافات كنيم ازايمان وعمل صالح . وقدسبق بيانه فى قوله فى حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل ﴿ وتراهم ﴾ تبصرهم ايها الرائى حال كونهم ﴿ يعرضون عليها ﴾ اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقدسبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها ﴿ خاشعين من الذل ﴾ من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب مالحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع و هو تحريك الجفن و عبر به عن النظر اذكان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا . يقول الفقير لاحاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية و المجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذيعيرونها بماذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سراز ننك پيش . كه كردت برآيد عملهاى خويش . برادرزكار بدان شرم دار . كه درروى نيكان شوى سرمسار ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده وربحوا على ربهم ﴿ ان الخاسرين ﴾ اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته و يستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفيسة كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الا خيردون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخيران قوله تعالى ﴿ الذين خسروا انفسهم وأهليهم ﴾ آنانند كه زيان كردند بنفسهاى خويش و كسان خود . بالتعريض للعذاب الخالد ﴿ يوم القيامة ﴾ اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان درنفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى اكردوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتندوا كر بهشتى اندبانكه ازديد از ايشان محروم ماندند . قال ابن الملك فى شرح المشارق الاهل

يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ببطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان وادآء الشرآئع ﴿ ألا ﴾ بدانيد ﴿ ان الظالمين ﴾ اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا ﴿ فى عذاب مقيم ﴾ فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته اندينى باقى وبى انقطاع . اما من تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ من دون الله ﴾ حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا ﴿ ومن يضلل الله ﴾ وهركرا كراه سازد خداى تعالى ﴿ فما له من سبيل ﴾ يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فما له من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو أن يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك يا ذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيي منه مخافة أن اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال قالى اى باب النجى فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصاحب) بنوميدى مده تن كرجه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام ﴿ من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله ﴾ اى لا يرده الله بعدما حكم به على ان من صلة مرد أى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾ اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن استغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريز گاه ﴿ ومالكم من نكير ﴾ اى انكار ما لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يستمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يستمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية

يشير بقوله استجيبو الربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعوا الى دارالسلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ماقال الشاعر.

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من أرض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون مادام الروح الانسانى فى نجد الوجود النهودى وحده فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه أصلا • چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست • ناهست پروبال زعالم سفرى كن ﴿ فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعدما مرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تعدوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ اى مايجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية فان أعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لا من شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرساله ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان • قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس و غرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا اوسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لايجد وليا يتولاه ولانصيرا ينصره ولاملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد • خجل آنكس كه رفت وكار نساخت • كوس رحلت زدند وبار نساخت ﴿ وانا اذا اذقنا الانسان منا ﴾ از نزديك

خود ﴿ رحمة ﴾ اى نعمة من الصحة والغنى والأ من ﴿ فرح بها ﴾ بطرلاجلها (وقال الكاشفى) خوش شودبدان وشادى كند . اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الانها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن . فالانسان اذاحصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير . افتد هاى دولت اكردر كمندما . از همت بلند رها ميكنيم ما ﴿ وان تصبهم ﴾ اى الانسان لان المراد به الجنس ﴿ سيئة ﴾ اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب ﴿ فان الانسان كفور ﴾ قال الراغب كفر النعمة وكفر انها سترها بترك ادآء شكرها وأعظم الكفر جحودهم الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولايتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم . امام ابومنصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) درشكر همچو چشمه ودرصبر خاره ايم . وعن على رضى الله عنه اذاوصلت اليكم اطراف النعمة فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه . چون بيابى تونعمتى درچند . خرد باشد چونقطة موهوم . شكران يافته فرومكزار . كه زنايافته شوى محروم . وعنه رضى الله عنه ايضا أقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحو هما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فما ملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لايشكر على مافتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعدفتحها

(قال الصائب) نجام پت پرست بودبه زخود پرست • درقيد خود مباش و بقيد فرنك باش ومن الله العون (لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لايقدر أن يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على أهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية و بالفارسية وخدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها ﴿ يخلق مايشاء ﴾ ممايعلمونه و ممالايعلمونه على اى صورة شاء ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ﴾ من الاولاد يعنى مى بخشد هر كرامى خواهد دختران • فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ماوهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هوالله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولايريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذفى التقديم تشريف لهن و ايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية اولرعاية الترتيب الواقع اولافى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بأن ولدها منه و خلقها من قصيراء وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كافى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قد من توبخا لمن كان يئدهن وتكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة و شرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية حيث بدا بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيا جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وأناعون لأبيك وفى الحديث لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات • يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذلا يختار الله له الاماهو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله و كم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء بأهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ماأحبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ من الاولاد يعنى پسران • ولايكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض • بااختيار حق نبود اختيار ما • بانور آفتاب چه باشد شرار ما • والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل اولجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان اعلام الذين لايخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها ﴿ او يزوجهم ذكرانا واناثا ﴾ معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كافى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهب ما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ماوهب

لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم و فاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ بن فرزندونازاينده . فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هرمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه مايمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو أى المشترك بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو ولربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه حال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم ﴾ بليغ العلم بكل شى مما كان ومايكون ﴿ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه مى دهد تواناست بانچه ميسازد دانايى اوازجهل مقدس و مبراست و توانايى او از عجز منزه و معرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل فتور و قدرتش بالك از آلايش نقصان وقصور . وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر اواثى او ذكر واثى وقد وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ماتقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اواثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى و عطاياه ولذا سن لمن يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود و يعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الاية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الآخرة او يزوجهم ذكرانا او اناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لا دنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى ان ولد الدنيا و ذكورة الآخرة قال امير خسرو دهلوى . بهران مردار جندب كاه زارى كاه زور جون غيلواجى كه شش مه ماده وشش مه تراست . وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لا مريد له انه

علیم بمن یجعله متصرفا وغیر متصرف فی المرید قدیر علی مایشاء ان یجعله متصرفا اوغیر متصرف یقول الفقیر هذا التفاوت بینهم امارا جع الیهم لحکمة اخفاها الله تعالی واما الی اهالی زمانهم فانهم متفاوتون کتفاوت الایام فماذا یصنع الکاملون المکملون اذا لم یکن فی الناس استعداد قال الحافظ)

کوهر پاك بباید که شود قابل فیض ورنه هرسنك کلی لؤلؤ ومرجان نشود ﴿وما کان لبشر﴾ ای وماصح لفرد من افراد البشر یامحمد ﴿ان یکلمه الله﴾ بوجه من الوجوه ﴿الا وحیا﴾ اصل الوحی الاشارة السریعه و انما سمی الوحی وحیا لسرعته فان الوحی عین الفهم عین الافهام عین المفهوم منه کما یذوقه اهل الالهام من الاولیاء وقد عرف بعضهم الوحی ، بأنه ماتقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فی غیر عبارة وقال الراغب ویقال للکلمة الالهیة التی تلقی الی انبیائه واولیائه وحی ، یقول الفقیر یعلم منه ان الوحی و الالهام واحد فی الحقیقة وانما قیل الوحی فی الانبیاء والالهام فی الاولیا تأدبا کما قیل دعوة الانبیاء وارشاد الاولیاء فاستعملوا الدعوة فی الانبیاء والارشاد فی الاولیاء مع انهما أمر واحد فالوحی اما بالقاء فی الروع کما ذکر علیه السلام ان روح القدس نفث فی روعی واما بالهام نحو قوله و اوحینا الی ام موسی ان ارضعیه واما بتسخیر نحو قوله تعالی و اوحی ربك الی النحل او بمنام کقوله علیه السلام انقطع الوحی وبقیت المبشرات رؤیا المؤمن فهذه الانواع دل علیها قول الاوحیا فمعناه الابانه یوحی الیه ویلهمه ویقذف فی قلبه کما اوحی الی ام موسی والی ابراهیم فی ذبح ولده والی داود الزبور فی صدره قاله مجاهد وسیأتی تحقیق الآیة ان شاء الله تعالی ﴿او من وراء حجاب﴾ بان یسمعه کلامه الذی یخلقه فی بعض الاجرام من غیر ان یبصر السامع من یکلمه فهو تمثیل له بحال الملك المحتجب الذی یکلم بعض خواصه من وراء الحجاب یسمع صوته ولا یری شخصه والا فالله تعالی منزه عن الاستتار بالحجاب الذی هو من خواص الاجسام فالحجاب یرجع الی المستمع لا الی الله تعالی المتکلم وذلك کما کلم الله تعالی موسی فی طوی والطور و لذا سمی کلیم الله لانه سمع صوتا دالا علی کلام الله من غیر ان یکون ذلك الصوت مکتسبا لاحد من الخلق بل تولی الله تخلیقه ا کراما له وغیره یسمعون صوتا مکتسبا للعباد فیفهمون به کلام الله هذا مذهب امامنا ابی منصور ذکره فی کتاب التأویلات وذهب ابوالحسن الاشعری الی ان موسی سمع کلام الله من غیر واسطة صوت او قرآة والی هذا ذهب ابن فورك من الاشعریة قال فی کشف الاسرار کله وبینهما حجاب من نار (وقال الکاشفی) یاموسی سخن کفت واودر پس حجاب نور بود در موضح آورده که خدای تعالی بابیغمبر علیه السلام سخن کفت از وراء حجابین یعنی حضرت رسالت پناه علیه السلام وراء دو حجاب بود که سخن خدای تعالی شنید حجابی از زر سرخ وحجابی از مروا رید سفید مسیرهٔ میان هردو حجاب هفتاد سال راه بود ، یقول الفقیر هذا من غوامض العلوم فان نبینا علیه السلام اعلی کما من موسی علیه السلام فما معنی ان الله تعالی کلم موسی من وراء حجاب واحد وکلم نبینا من وراء حجابین وان حصل فرق بین حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابین حجاب الیاقوتة الحمرآء الذی یلی جانب الخلق وحجاب الدرة البیضاء الذی یلی عالم الامر وکلاهما عبارة عن الروح المحمدی والحقیقة الاحدیة واشارة بکون مسافة مابین الحجابین مسیرة سبعین ألف حجاب بین الرب والعبد فمعنی

ان النبي عليه السلام سمع كلام الله من ورآء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب في الحقيقة كما ان المرءاة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا ﴿ او يرسل رسولا ﴾ اى ملكا من الملائكة اما جبريل او غيره قال ابن عباس رضي الله عليهما لم ير جبرآئيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليه السلام قال في عين المعاني عسى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحي انتهى ﴿ فيوحى ﴾ ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى ﴿ باذنه ﴾ اى بامره تعالى وتيسيره ﴿ مايشاء ﴾ ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام في عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبي عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث في اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرآئيل يأتيني فيكلمني كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عني وقد وعيت عنه ماقال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرود وبدن ﴿ انه على ﴾ متعال عن صفات المخلوقين لايأتي جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة ﴿ حكيم ﴾ يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما اوخطابا وفي التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لايكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى اوبالالهام في النوم واليقظة او من ورآء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه مايشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر باقناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سر فأوحى الى عبده ماأوحى انتهى يعني مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج از حق سخن شنيدبي واسطه . وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلاحجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة وعليه يحمل ماروى ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا نكلم الله وننظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فأشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبي عليه السلام مادام على حال البشرية وكذا ماروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول

وتلت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ لاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون أنت المسمع فمشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولا تزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روز بهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لا من حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من أهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله أنوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذهو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلاحجاب اذا لحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص أرنى ربى فقال أولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الا حمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا أعبد ربا لم أره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق بماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث . صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بوداز كوش وبينى اوريختند چون باخود آمد كفت بآن حق راديدى كفت باخيال اغيارمى مانده دست در غيرمى زدم حجاب مى بود چون بناء بكلى بوى آوردم ومضطر نشدم روزنهٔ دردل من كشاده شد وبدانجا نكريستم آنچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواند مى صديق نبودى اكنون آن كوچهٔ روزنه راه نكاه دارکه جهان خدا بديجا فروست فقدعلمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها وجود عين غبار يست درره ديدار . غبار مانع ديدار ميشود هش دار ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الايحاء البديع

اوكما

اوكما اوحينا الى سائر رسلنا ﴿ اوحينا اليك روحا من امرنا ﴾ هوالقرءآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحيها حياة طيبة اى يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرءآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما او ، روحا ناشئا ومبتدأ من أمرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامر ان الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضرور يا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيقى ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة ﴿ ما كنت تدرى ﴾ قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة ﴿ ما الكتاب ﴾ اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبود ندانستى آنرا ، والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى ﴿ ولا الايمان ﴾ اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا فان اهل الوصول اجتمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين من الكبائر ومن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها قضلا عن الكفر وهو مراد من قال لا يعرف القرءآن قبل الوحى ولا شرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذين هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن قبل ان تظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان ابا طالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا

وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه ﴿ نورا نهدى به من نشاء ﴾ هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ من عبادنا ﴾ وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به ﴿ وانك لتهدى ﴾ تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له مافى السموات ومافى الارض ﴾ خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع مافيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب . قال بعضهم دعونا أقواما فى الازل فأجابوا فأنت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرآن ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرآن قيل كان خلقه القرآن . اى نور الهى زجبين توهويدا . سر ازل از نور جمالت شده پيدا . ﴿ ألا ﴾ كلمة تذكرة لتبصرة اوتنبيه لحجة وبالفارسية بدانيدكه ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ تصير الامور ﴾ اى امور مافيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه مالا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وتزد محققان باز كشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدة اين معنى دست دهد . صورت كثرت حجب وحدتست . غيبت مامانع نور حضور . ديدة دل باز كشاويبين . سر الى الله تصير الامور . وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازة رفت چون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكرى كورست واول اخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الاخرة چه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور چون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد . شب كور خواهى منور چو روز . ازينجا چراغ عمل برفروز . برآن خورد سعدى كه يخى نشاند . كسى برد خرمن كه تخمى فشاند . وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فامحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة مائة وألف سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية .

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى القرءآن مسمى بحم اوهذه السورة مسماة به . يقول الفقير امدهالله القدير حم اشارة الى الاسمين الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هوالذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هوالذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماءالله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثه حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هوالرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الآخرة وبرحمته انزل القرءآن كما قال مقسما به ﴿ والكتاب ﴾ بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية ﴿ المبين ﴾ اى البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر اوالمبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر وأوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما وأثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد . يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآيه على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرءآن وليس بذلك كما يأتى ﴿ انا جعلناه قرءآنا عربيا ﴾ ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عربية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهوالتعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لايعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لايعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءآن العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتقطع اعذاركم بالكلية اذ لو

أنزلناه بغير لغة العرب مافهمتموه فقوله انا جعلناه قرءآنا عربيا جواب للقسم لكن لاعلى ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ماهو غايته التي يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المخاطبة للتأكيد لكونها مبنية على الاعتناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا في الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءآنا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءآن العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرءآنا عربيا فتغايرا فكأنه قيل والقرآن المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير بل هو الذي تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا بمجرد كونه عربيا اذ لاشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لايؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه في غاية الوكادة وكذا لااهم من وصفه فيقسم عليه ﴿ وانه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ في ام الكتاب ﴾ اى في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ماهي عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله في ام الكتاب اى في اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها ﴿ لدينا ﴾ اى عندنا ﴿ لعلي ﴾ رفيع القدر بين الكتب شريف ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة اومحكم لايتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى علي وحكيم خبر ان لان ومابينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بماذكر من الوصفين الجليلين هذا في ام الكتاب الذي هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لامحل لها من الاعراب وهذا كما قال في الجلالين يريد انه يثبت عندالله في اللوح المحفوظ بهذه الصفة . واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وفي الخبر ان اخرف القرءآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معاني لايحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانساني هو اللوح الحقيقي المعنوي نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابويزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم في اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر في لوح القلب ذلك العدد فيمحو مايشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآتي المنبسط عند الله الى الف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغي للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بمايليق به فانه لمنظر الالهي قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عندالله ولايلتفت الى ظاهره بل يكتفي بما يحفظه من الحر والبرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله في الليل والنهار يوصلك الى مقام لاحزن لاركل مايؤدي

الى ذكر الله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولاشك انه علاج امر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم . دات آينهٔ خداى نماست . روى آينهٔ تو تيره چراست . صيقلى دارى صيقلى ميزن . تا كه آينه ات شود روشن . صيقل آن اكرنهٔ آكاه . نيست جز لا اله الا الله ﴿ افنضرب عنكم الذكر ﴾ بعد ما بين علو شأن القرءآن العظيم وحقق ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل أفنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى أنهملكم فنحى القرءآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتحيته بحال غرآئب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كانه يتهافت عليهم ﴿ صفحا ﴾ الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كأصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور اوصافحين على انه حال اومصدر من غير لفظه فان تحية الذكر عنهم اعراض ﴿ ان كنتم قوما مسرفين ﴾ السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين . درتبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا بآسمان نخواهيم برد كه دانسته ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بگروند و باحكام آن عمل كنند . وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرءآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدة ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة اوما شاء الله كفتا والله كه اكردر صدر آن امت رب العزت قرآن از زمين بر داشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى وبك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال بازياده تا كار دين تمام كشف واسلام قوى شد . وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرائم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه . دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع . كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم . پير طريقت درمناجات خويش كفته الهى توانى كه از بنده نا سزامى بينى وبعقوبت نشتابى از بنده كفر مى شنوى ونعمت ازوى بازنكيرى ثواب وعفو بروى عرضه ميكنى وبپيغام وخطاب خود اورا باز خوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان

ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف . چون بادشمن بدكردار چنيني چه كويم كه دوست نكوكار راچوني . دوستا نرا كجا كني محروم . توكه بادشمنان نظرداري ﴿ وكم ارسلنا من نبي في الاولين ﴾ كم خبرية في موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تميز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا في الامم الاولين والقرون الماضية ﴿ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون ﴾ ضمير يأتيهم الى الاولين و هو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع في معنى الحال اوعلى ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية . ونيايد بايشان هيچ پيغمبري مكر افسوس كردند برو . يعني ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب و الاستهزاء فلاينبغي لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم و استهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت ﴿ فأهلكنا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش ﴿ بطشا ﴾ تميز وهوالظاهر أو حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشئ بصولة والاخذ بشدة . يعني اقربای ايشانرا اهلاك كرديم و شدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت . فهو وعد له عليه السلام و وعيد لهم بمثل ماجرى على الاولين و وصفهم بأشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية ﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ اى سلف في القرءآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفي الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغو في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء و المرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم و سعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم و الداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله و كرمه وكان يبعث اليهم الانبياء و ينزل عليهم الكتب و يدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا بعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين في الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين . جوبر كشته بخق در افتد بهبند . از ونيك بختان بكيرند پند . قال في كشف الاسرار عجب كار يست هركجا كه حديث دوستان در كيرند آستان بيكانكان دران پيونددد وهركجا كه لطافق وكرامق نمايد قهري وسياستي در برابر آن نهد هركجا كه حقيقي است مجازي آفريده تا برروي حقيقت تمرد افشاند وهرحقي شبهي آميخت تا رخسارهٔ حجت مي خراشد هركجا كه علمي است جهلي پيدا آورده تا بر سلطان علم برمي آويزد هركجا كه توحيدست شركي پديد آورد تا بانوحيد طريق منازعت مي سپرد وبعدد هردوستي هزار دشمن آفريده بعدد هرصديقي هزار زنديق آورده هركجا مسجد است كليساي در برابر او بنا كرده هركجا صومعهٔ خراباتي هركجا طيلساني زناري هركجا اقراري انكاري هركجا عابدي جاحدي هركجا دوستي دشمني هركجا صادقي فاسقي . جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست . كنج ومار وكل وخار وغم وشادي

بهمند . ازشرق تا غرب بر زینت ونعمت کرده ودرهر نعمتی تعبیه محنتی درپیش ساخته من نکد الدنیا مضرة الزرنیخ ومنفعة الهلیلج پرطرفت کفت آدمی راسه حالتست سربیان مشغولست یا طاعت است که اورا ازان سودمندی است یا معصیت که اورا ازان پشیمانی است یا غفلت است که اورا ایانکاری است پند نیکوتر از قرآن چیست وناصح مهربان ترا زمولی کیست سرمایهٔ فراح ترا زایمان چیست رابح ترا زتجارت بالله چیست مکرکه آدمی‌را بزبان خرسندی ویقطیعت رضا دادنی واورا ازمولی بیزاری بیداران روز کردد که بیود بوی هرچه بودنی است بنداند که بذیردکه باو رسد آنچه رسیدنی است این صفت آن قوم که رب العزة میکوید . فاهلکنا اشد منهم بطشا ومضی مثل الاولین نسأل الله العصمة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ یعنی قومك وهم قریش ﴿ من ﴾ استفهام بمعنی که بالفارسیة ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ای الاجرام العلویة والسفلیة ﴿ لیقولن ﴾ اعترافا بالصانع ﴿ خلقهن العزیز ﴾ فی حکمه وملکه ﴿ العلیم ﴾ باحوال خلقه چه این نوع آفرینش کار جاهل وعاجز نتواند بود پس درین آیت اخبار میکند ازغایت جهل انسانکه مقرند بآفریندهٔ قوی ودانا وعبادت غیر اومیکوید . قال فی الارشاد لیسندن خلقها الی من هذا شأنه فی الحقیقة وفی نفس الامر لانهم یعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز ان یکون ذلك عین عبارتهم وفی فتح الرحمن ومقتضی جواب قریش ان یقولوا خلقهن الله فلما ذکر الله تعالی المعنی جاءت العبارة عن الله بالعزیز العلیم لیکون ذلك توطئة لما عدده بعد من اوصافه التی ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الکلام الذی جری معناه عن قریش وهو قوله لذی وفی لآیة اشارة الی ان فی جبلة الانسان معرفة الله مرکوزة وذلك لان الله تعالی ذرأ ذریات بنی آدم من ظهورهم وأشهدهم علی انفسهم بخطاب ألست بربکم فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبیته وفقهم لاجابته حتی قالوا بلی فصار ذلك الاقرار بذرة اقرارهم بخالقیة الله تعالی فی هذا العالم لکن الله تعالی لعزته لایهتدی الی سرادقات عزته الامن أعزه الله تعالی بجذبات عنایته وهو العلیم الذی یعلم حیث یجعل رسالاته . اسم أعظم بکند کار خود ای دل خوش باش . که بتلبیس وحیل دیو سلیمان نشود ﴿ الذی جعل لکم الارض مهدا ﴾ استئناف من جهته تعالی والجعل بمعنی تصییر الشیء علی حالة دون حالة والمهد والمهاد المکان الممهد الموطأ لقوله تعالی جعل لکم الارض فراشا ای بسطها لکم تستقرون فیها وبالفارسیة ساخت برای شما زمین‌را بساطی کسترده تاقرارکاه شما باشد . وفی بحر العلوم جعل الارض مسکنا لکم تقعدون علیها وتنامون وتتقلبون کما یتقلب أحدکم علی فراشه ومهاده ﴿ وجعل لکم فیها سبلا ﴾ تسلکونها فی اسفارکم لامور الدین والدنیا جمع سبیل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك وقال الراغب السبیل الطریق الذی فیه سهولة ﴿ لعلکم تهتدون ﴾ ای لکی تهتدوا لسلوکها الی مقاصدکم . یعنی بسوی بلاد ودیاری که خواهید . او بالتفکر فیها الی التوحید الذی هو المقصد الاسنی ﴿ والذی نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ووزن ینفع العباد والبلاد ولایضرهم وبالفارسیة آبی باندازهٔ حاجت ومصلحت یعنی نه بسیار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك که

مهمسات زراعت وغير اورا كفايت نكند . وهذه عادة الله في عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة مايحصل به السيول فيضرهم وذلك في عشرين اوثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا ﴿ فانشرنا به ﴾ اى احيينا بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مردمرا ﴿ بلدة ميتا ﴾ مخفف من الميت بالتشديد اى خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لايبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بأمر الاحياء والاشعار بعظم خطره ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاحياء الذى هو في الحقيقة اخراج النبات من الارض ﴿ تخرجون ﴾ اى تبعثون من قبوركم احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على القيامة والبعث وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه مادام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود كما ان البذر مالم يحى في داخل الارض بالمطر لم يظهر في ظاهرها فكان الفيض سبب النور (روى) ان ام الحسن البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة فبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه قال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها الغذاء الحلال . نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه بكبارسه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك دينار افتاده بود كفت از كسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديدكه كوسفندى مى آيد وكردهٔ كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر ازكسى ربوده باشد روى بكردانيدكوسفند بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم توبندهٔ وى بستان. روزى ازبندهٔ خداى كفت دست دراز كردم تا كرده بر كرم كرده دردست خويش ديدم و كوسفند ناپديدشد . يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل بصورة الغنم من حيث أن اويس كان الراعي ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى . واما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع العبد الى قبول دعوة داعي الرحمة كما قيل خواص هذه الامة وأفضل الطرق طريق الذكر والتوحيد ولذا امر الله بالذكر الكثير . پيش روشن دلان بحر صفا . ذكر حق كوهرست ودن دريا . پرورش ده بقعر آن كهرى . كه نيابد بلب ازان اثرى . تاخدا سازدش بنصرت و عون . كوهرى قيمتش فزون زدوكون ﴿ والذى خلق الازواج كلها ﴾ اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن

انفسهم و مما لايعلمون لايشذ شئ منها عن ايجاده و اختراعه و عن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو الحامض والابيض والاسود والذكروا لانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال و قدام و خلف وماض و مستقبل و ذات و صفات و أرض وسماء و بر و بحر و شمس و قمر وليل ونهار و صيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لايحصى و كونها ازواجا يدل على انها ممكنة لوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض ﴿ وجعل لكم من الفلك ﴾ اى السفن الجارية فى البحر ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والدواب يعنى چهارپايان ﴿ ماتركبون ﴾ اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الاخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك و تقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة الثانية و تقديم الفلك على الانعام لان الفلك أدل دليل على القدرة الباهرة و الحكمة البالغة ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف مفرد اليه للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم ﴾ عليكم ﴿ اذا استويتم عليه ﴾ المراد لذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لاينظر الى صوركم و اعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم ﴿ وتقولوا ﴾ متعجبين من ذلك ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا ﴾ المركوب يعنى پاكست آن خدائى كه رام و نرم كردانيد وزيردست ساخت براى ما اين كشتى و اين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر و بحر ميكنيم ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخرلنا هذا بقدرته و حكمته و هذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لايعرف قدرها ولاحق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن و عن لامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن . وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه ﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كردنده كايم در آخر بر مركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى از مراكب دنيا آنست . هش دار وعنان كشيده رو آخر كار . بر مركب چوبين زجهان خواهى رفت . وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينا فيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب

موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوآئها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا بإشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخرلنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لااله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له مايضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وقال مثل ماقلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يارسول الله قال يعجب ربنا عزوجل من عبده اذا قال لااله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا انت و يقول علم عبدى ان لايغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل و كبر ثلاثا و يقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر و رزقنا من الطيبات و فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا و من علينا بالايمان والقرآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخرلنا الاية وفى كشف الاسرار كان الحسن ابن على رضى الله عنهما يقولها ويروى عن الحسن رضى الله عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفرله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلايزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لاتتحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لاطير الاطيرك ولاخير الاخيرك ولااله غيرك ولاملجأ ولامنجى

منك الا اليك ولاحول ولاقوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ﴿ وجعلوا له من عباده جزأ ﴾ الجاعلون هم قبائل من العرب قالو ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هورد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به و وصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض و اجزأت الام و لدت الاناث وجعلوا له من عباده جزا اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ماتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة انت بأنثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وماهو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حمدة يوما فلا عجب ، زوجتها من بنات الاوس بجزئة ، انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لايناف حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب لذاتى فانه تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون و حكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بألسنتهم و اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لايكون عبد أبيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله ماذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجئ ﴿ ان الانسان لكفور مبين ﴾ ظاهر الكفر مبالغ فيه اومظهر لكفره ولذلك يقولون مايقولون سبحانه عما يصفون ، بى زن وفرزند شد ذات احد ، از ازل فرد وصمد شد نا ابد ﴿ ام اتخذ مما يخلق بنات ﴾ مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران ﴿ واصفاكم بالبنين ﴾ وشمارا خالص كرد وبر كزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليه نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام و تشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بر كزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى

بل اتخذ من خلقه البنات التي هي اخس الصنفين و اختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل و نبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين و اعلاهما وترك لنفسه شرهما و ادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا و أدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل ﴿واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾ الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما في قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ماجعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لا يدان يجانس الوالد ويماثله ﴿ظل وجهه مسودا﴾ الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود في الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى في المنام ان وجهه اسود و لدت له بنت ويجوز أن يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة ﴿وهو كظيم﴾ اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما في القاموس . يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفي لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله اياكان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفاني عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما أراده الله كذلك ازسر مطلب تمام شد مطلب نقاب جهره مقصود بود مطلبها ﴿او من ينشأ في الحلية﴾ تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والنشأة التربية وبالفارسية پروردن . والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين و بالفارسية آرايش . والجمع حلى بكسر الحاء و ضمها و فتح اللام والمعنى اوجعلوا من شانه ان يربى في الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعني البنات وقال سعدي المفتي لعل التقدير اجترأوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفي) آيا كسى كه پرورده كردد در برايه يعني بناز پرورش يابد و اورا قوت حرب ميدان دا ى نباشد ﴿وهو﴾ مع ماذكر من المقصود ﴿في الخصام﴾ مع من يخاصمه ويجادله اى في الجدال الذي لا يكاد يخلو الانسان منه في العادة ﴿غير مبين﴾ غير قادر على تقرير دعواه و اقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله و ضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحه والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته و يدل عليه قوله عليه السلام في حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفي) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دو حليه عاطل مى باشند حق تعالى

فرمود كه آيا كسى اينجنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميگيرد . قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل مابعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كأنه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسألة لكتاب اما زيدا غير ضارب قال فى كشف اسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الاية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات و الملبوسات . غداكر لطيفست وكر سرسرى . چو ديرت بدست اوفتد خوش خورى . ومن الكلمات الحكمية تنعم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل الذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم . همچو طفلان منكر انذر شرخ وزرد . چون زنان مغرور زنك وبومكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشوجون بهار . تانبود برتو طمع روزكار . وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ماقيل . نشد عزيز تر از كيه اين لباس پرست . بجامه كه بسالى رسد قناعت كن . ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ﴾ بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا . يعنى ملائكة كه مجاور ان صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند . والبنات لا تكون عبادا والولد لا يكون عبد ابيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب . منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفته واشوب بر خاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت . تو براوج فلك چه دانى چيست . چو ندانى كه درسراى تو كيست . قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تحرك ولم تر ليلة فى ركودها مثلها ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ماشهدوا بها على الملائكة ﴿ ويسألون ﴾ عنها يوم القيامة وهو وعيد قال

سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ماقالوه ولاعلم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لايكتب الابشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيانا براديم دستى زدل ، كه نتوان برآورد فرد از كل ، نريزد خدا آب روى كسى ، كه ريزد كناه آب چشمش بسى ، ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه ﴿ وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لوشاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ماعبدناهم ارادوا بذلك ان مافعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لالاعتذار من ارتكاب ماارتكبوه بأنه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداها ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد أخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ماكان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله ﴿ مالهم بذلك ﴾ اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون مافعلوه بمشيئة لارتضاء لايطابق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به مالا يحصى من الآيات الكريمة ﴿ من علم ﴾ يستند الى سنده ما ﴿ انهم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سواء طابق الواقع ام لا قال الراغب كل قول مقول من ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولاغلبة ظن ولاسماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون . يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل ﴿ ام آتيناهم ﴾ أيا داده ايم ايشانرا ﴿ كتابا من قبله ﴾ اى من قبل القرآن او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة مايدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته ﴿ فهم به ﴾ اى بذلك الكتاب ﴿ مستمسكون ﴾ وعليه معولون . ومقرر است كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست . يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك در زدن . ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر امادين واحد اوزمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى ﴿ وانا على آثارهم مهتدون ﴾ مهتدون خبر ان والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول مايدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية يبها . والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم . جه قدرى بتقليد توان پيمودن . رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را . وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) سا كنان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) جون شدى بربامهاى آسمان . سرد باشد جست وجوى نردبان ﴿ وكذلك ﴾ اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد ﴿ ما ارسلنا من قبلك فى قرية ﴾ دردهى وبجمعنى ﴿ من نذير ﴾ نبى منذر قوم من عذاب الله ﴿ الا قال مترفوها ﴾ جبابرتها ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة ودين ﴿ وانا على آثارهم ﴾ سننهم واعمالهم ﴿ مقتدون ﴾ قوله ما أرسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين

بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذي صرفهم عن النظر الى التقليد يقال أترفته النعمة اى أطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا وأشغلتهم عن نعيم الآخرة ويدخل فيهم كل من يتمادى فى الشهوات ويتبالغ فى التفرة من لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث مابال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وماخالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة لآخرة كما عليه ارباب اليقين ﴿ قال الصائب ﴾ برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار ، تانوان غم خورد فكر نعمت الوان مكن ، كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن ، عمر خودرا صرف در تعمير ايران زندان مكن ﴿ قال ﴾ اى كل نذير من اولئك المنذرين لامهم عند تعللهم بتقليد آبائهم ﴿ اولو جئتكم ﴾ اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم ﴿ بأهدى ﴾ اى بدين اهدى وارشد ﴿ مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف ﴿ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لانفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرارهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه ، خلق را تقليدشان برباد داد ، كه دوصد لعنت برين تقليد باد ، كرچه عقلش سوى بالا ميبرد ، مرغ تقليدش به پستى مى برد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان ، اذلم يبق لهم عذر اصلا ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من الامم المذكورين فلاتكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ، يعنى نيكبخت آن بودكه چون ديكرى را بند دهند واذكار ناشايسته وكفتار نا پسنديده بازدارند اوازان پند عبرت كيرد (روى) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقا الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب أقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضا فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لايعتبر ، وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ماذقتها ولكنى ارى مافيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى مانالاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع مايجرى على عمالك

عند انعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال بأتم حرص ولا يعتبرون بماجرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث ألذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى • چودر كوشت نيايد پند مردم • دكرره كرندارى طاقت بيش • مكن انكشت درسوراخ كژدم • وجاء فى الامثال المؤمن لايلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ماتذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ماكانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابرهيم عليه السلام بعد الخروج من النار ﴿ لابيه ﴾ تارخ الشهير بآزر • وكان ينحت الاصنام ﴿ وقومه ﴾ المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مماهم فيه بقوله ﴿ انى برآء مما تعبدون ﴾ وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال اوليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البريئ فهو يؤنث ويجمع يقال بريئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى بريئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها ﴿ الا الذى فطرنى ﴾ استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لاابرأ منه والفطر ابتدآء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق اومتصل على ان مانعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام اوصفة على ان ما موصوفة اى انى بريئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فان الا بمعنى غير لايوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب ﴿ فانه سيهدين ﴾ اى سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ماورآء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ماقال فى الشعرآء فهو يهدين بلاتسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا ﴿ وجعلها ﴾ اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان ماتكلم به من قوله انى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الا الله ﴿ كلمة باقية فى عقبه ﴾ اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وماقيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لايوثق به ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب

تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهبانة فدعواه فاسد ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد راهى نرفت ٠ كم آن شد كه دنبال راهى نرفت ٠ كسانى كزين راه بركشته اند ٠ برفتند وبسيار سركشته اند ٠ خلاف بيمبر كسى ره كزيد ٠ كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد ٠ واشارة اخرى ان بعد اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى اونصح ناصح ولا ينقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهوآء والبدع ولا تؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك قال الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى اونصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ اضراب عن محذوف اى فلم يحصل مارجاه بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة ﴿ وآباءهم ﴾ بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد ﴿ حتى جاءهم ﴾ اى هؤلاء ﴿ الحق ﴾ اى القرآن ﴿ ورسول ﴾ اى رسول ﴿ مبين ﴾ ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج لحق ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث ﴿ قالوا هذا ﴾ الحق والقرآن ﴿ سحر ﴾ وهو ارآءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادوى ﴿ وانا به كافرون ﴾ بارر نداريم كه آن من عند الله است ٠ فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهوآء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال ٠ واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهوالذى يشترك فيه المطيع والعاصى و الخواص والعوام و هومفيد فى الآخرة اذلا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء و الصديقين و الصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقدأبى أراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد أملا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين ﴿ وقالوا ﴾ اهل مكة ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض ﴿ نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ﴾ من احدى القريتين مكة والطائف ﴿ عظيم ﴾ بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما و ذلك لان من للابتداء و كون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا و قال أراد على رجل كائن من القريتين كنتهما و المراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجربها وكان له فى الطائف بساتين و ضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما ، يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم ينفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لوكان قرآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على مازعموا من ان الرسالة منصب جليل لايليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لامن عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عندالله وبالعكس وان الله يخص برحمته من يشاء وهوأعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ انكار فيه تجهيل لهم و تعجيب من تحكمهم و المراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تابرهركه خواهند در نبوت بكشايند ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ اى اسباب معيشتهم والمعيشة مايعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سويا فى قوام بنيته اذا العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن

اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فما ظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ما هو افضل واعظم وهو الرسالة ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض ﴾ فى الرزق و سائر مبادى المعاش ﴿ درجات ﴾ نصب بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم و مخدوم و حاكم ومحكوم ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لايليق التعليل به اجمع القرآء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم و ما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم الاجرآء الفقرآء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لالكمال فى الموسع ولالنقص فى المقتر ﴿ ورحمة ربك ﴾ اى النبوة ومايتبعها من سعادة الدارين ﴿ خير ﴾ لاهلها ﴿ مما يجمعون ﴾ اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لامما يجمعون من الدنيئ الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقرآء البلد لايؤبه به مالا يعطى لعلمائه و افاضله من حقائق القرءآن و اسراره فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فمالا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم و الولاية تسخير بعضهم لبعض للتربية و كل من العلم و الولاية و النبوة خير من الدنيا و ما فيها من الاموال و الارزاق (قال بعضهم) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة و علم و خدمة و توبة و انابة و محبة و شوق و عشق و معرفة و توحيد وفراسة وكرامة و وارد و قناعة وتوكل و رضى و تسليم فتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة و نحوها هذا للمقبلين اليه و للمدبرين كمن يأكل النعم اللذيذة و الحشرات المضرة و قال بعضهم بان لله بينهم بمعرفة كيد النفس و وسوسة الشيطان فالاعرف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا . ودر حقائق سلمى اورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجهٔ او بلندتر . يكى خوب كردار وخوش خوى بود . كه بد سيرتانرا نكو كوى بود . بخوابش كسى ديدچون در كذشت . كه بارى حكايت كن از سر كذشت . دهانى بخنده چو كل باز كرد . چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد . كه برمن نكردند سختى بسى . كه من سخت نكرفتمى بر كسى . قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطه بالاستعداد و المذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية و غيرهما و كذا السلطنة والوزارة و نحوهما اختصاصية عطائية غير كسبية و لامشروطة بشئ من الاستعداد و نحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل . داد حق راقابليت شرط نيست . بلكه شرط قابليت داد حق وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه وهم

المحجوب فيظن انه كسبى بالعمل و حاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ماتقتضيه حكمته ولادخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة اكامل الرجال ﴿ ولو لا ان يكون الناس امة واحدة ﴾ بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولو لا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك الفضيلة فى الكفار فيجمعوا و يكونوا فى الكفر امة واحدة ﴿ لجعلنا ﴾ لحقارة الدنيا و هو انها عندنا ﴿ لمن يكفر بالرحمن ﴾ اى لشر الخلائق وادناهم منزله كما قال تعالى اولئك هم شر البرية ﴿ لبيوتهم ﴾ بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت و الابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص و الابيات بالشعر و يقع ذلك على المتخذ من حجر و مدر ومن صوف و وبروبه شبه بيت الشعر ﴿ سقفا ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ جمع سقف وهو سماء البيت و الفضة جسم ذائب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسة نقره ، سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح ﴿ ومعارج ﴾ عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم وبالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود و المعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد و مراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه ﴿ عليها ﴾ اى على المعارج ﴿ يظهرون ﴾ يقال ظهر عليه اذا علاه و ارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بار زللبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى و بالفارسية و نردبانها كه بدان بر بام آن خانها برايند وخود را بنمايند ﴿ ولبيوتهم ﴾ اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير ﴿ ابوابا ﴾ درها ، والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة و الدار و البيت ﴿ وسررا ﴾ تحتها ، اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة و سرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله و خلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن ﴿ عليها ﴾ اى على السرر ﴿ يتكئون ﴾ تكيه كنند ، و الاتكاء الاعتماد ﴿ و زخرفا ﴾ هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة و منه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن ، و زوق البيت زينه و صور فيه من التزيق ثم قيل لكل منقش و مزين مزوق و ان لم يكن فيه التزيق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف

يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لايصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر بالا كليل فلايصدع ولا يبض منه عرق يوجع ﴿ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴾ ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الاى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفاة المعصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وماصلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان ﴿ عند ربك ﴾ يعنى در حكم او ﴿ للمتقين ﴾ اى عن الكفر والمعاصى • هر كس كه رخ از متاع فانى بر تافت • واندر طلب دولت باقى بشتافت • آنجا كه كمال همتش بود رسيد • وآنچيزكه منصود دلش بود بيافت • فان قيل قديبين الله تعالى انه لوفتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم فعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا لايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه • قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لوشئت لدعوت ربى عزوجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه أحدها انه لوكان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظر القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بما له والثالث ماقيل ان فقره دليل على هو ان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تزن عندالله تعالى جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هو ان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طرقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن جو بكذشتى دكر معموره نيست • زادر هى برنمى دارى ازين منزل چرا • تداركنا الله وايا كم بفضله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ من شرطية وبالفارسية بمعنى وهركه • ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل أعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر

بالليل والنهار وخبطه خبط عشوآء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشوآء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرءآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرءآن اوعن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهر كه چشم بوشد از قرآن ويا ازياد كردن خداى . لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الا على اليابس ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الشيطان ﴿ له ﴾ اى لذلك العاشى والمعرض ﴿ قرين ﴾ بالفارسية همنشين ودمساز . ومصاحب لايفارقه ولايزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لايعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والاوكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا و اياك يارسول الله قال و اياى ولكن الله اعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير (درنفحات الانس) آوردكه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از مؤمنان جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم راجه كونه مى بينى كفت بعضى را در خواب وبعضى رابى خواب كفت آنچه برسرهاى ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاى مرا بمالىد ديدم كه بر سر هركسى بعضى رابالها بچتم فرو كذاشته وبعضى را كاهى فرو كذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت نشنيده كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند بر سرهاى ايشان نشسته وبر هريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته . دروغ و دردكه باغس يد قرين شده ايم . وزين معامله باد بو همنشين شده ايم . ببازكاه فلك بوده ايم رشك ملك . زجور نفس جفاپيشه اينچنين شده ايم . وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال . قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه او اقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع أنفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزآء من أعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لايفارقه فى الدنيا والآخرة فهذا جزآء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول أنا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى خواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه ينفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته

وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه أسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس (روى) عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا وأصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية ﴿ وانهم ﴾ اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو ﴿ ليصدونهم ﴾ اى يمنعون قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها ﴿ عن السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الذى من حقه ان يسلك وهو الذى يدعو اليه القرآن ﴿ ويحسبون ﴾ اى والحال ان العاشين يظنون ﴿ انهم ﴾ اى الشياطين ﴿ مهتدون ﴾ اى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ حتى ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدائية لاتتا فيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصدق والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ مخاطبا له ﴿ ياليت بينى وبينك ﴾ فى الدنيا ﴿ بعد المشرقين ﴾ بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق اثنينية ان يضاف الى احد المتنسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم بأحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش تو ازمن ومن ازتو دور بودى ﴿ فبئس القرين ﴾ اى انت وبالفارسية پس بدهمنشينى تو . يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لايفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والاخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى ﴿ ولن ينفعكم اليوم ﴾ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم ﴿ اذ ظلمتم ﴾ اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة ﴿ انكم فى العذاب مشتركون ﴾ تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهواء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد . ان للتأخير آفات) فعلى العاقل تدارك حاله و تفكر ما له والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة

حلف للملك ان لا يمسها الرجال فأخرجها الى صومعته و اسكنها معه لئلا يشعرا احد مكانها ولا يستخطيها قال و كبرت الابنة فخضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى فعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد فأركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاء الشيطان وهو مصلوب فقال له زينت بأمرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى اخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك . دانسته ام كه دزد من اذخانهٔ منست . وذيستى وبلندى ديوار فارغم ﴿ افأنت تسمع الصم ﴾ اى من فقد سمع القلوب ﴿ او تهدى العمى ﴾ من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفارسية آياتو اى محمد سخن حق توانى شنوانيد آنانرا كه كوش دل كرانت يا كورد لانرا طريق حق توانى نمود بشير الى ان من سددنا بصيرته و لبسنا عليه رشده و من صيمنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة و رعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا و تماديا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى ﴿ ومن كان فى ضلال مبين ﴾ لا يخفى على احدای ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة و بالفارسية واترا كه هست در كراهى هويدا يعنى توقادر نيستى بر هدايت كراهان بس بسيار تعب بر نفس خود منه . وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين و مدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعوا له عنه لانوهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لا يقدر على اسماع الصم و هداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته و احاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك و أمتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك و صدر المؤمنين و بالفارسية پس اكر ما ببريم ترا يا جوار

رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار ﴿فاما منهم منتقمون﴾ لامحالة فى الدنيا والاخرة. مكن شادمانى بمرك كسى. كه دهرت نماند پس ازوى بسى. قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول ﴿او نرينك الذى وعدناهم﴾ او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لايفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته وامابعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر اوبغير واسطة كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله مايريد (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى وبوالعجبى . ازمن نشان عافيت مى طلبى . سر كشته بود خواه ولى خواه نبى . دروادئ ماادرى مايفعل بى . وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لقرعينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم يرفى امته الاالذى تقربه عينه وابقى النقمة بعده وهى البلايا الشديدة (روى) انه عليه السلام أرى مايصيب امته بعده فما رؤى مشتبشر اضاحكا حتى قبض وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وماكان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس . يعنى مفتوح مى شود ابواب جنت درهر دوشنبه وپنجشنبه . يعنى لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كأس الموت يقال أوحى الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت . منه دل برين سال خورده مكان . كه كنبد نيايد بروكردكان . وكر پهلوانى وكر تيغ زن . نخواهى بدر بردن الا كفن . فرو رفت جم را يكى نازنين . كفن كرد چون كرمش ابريشمين . بدخمه در آمد پس از چند روز . كه بروى بكريد بزارى وسوز . چو پوسيده ديدش حرير كفن . بفكرت جنين كفت باخويشتن . من از كرم بركنده بودم بزور . بكندند ازو باز كرمان كور ﴿فاستمسك بالذى أوحى اليك﴾ اى امسك بالقرآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سواء عجلنا لك المعهود او اخرناه الى يوم الآخرة ﴿انك على صراط مستقيم﴾ اى طريق سوى لاعوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين بان تخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا ﴿وانه﴾ اى القرآن الذى اوحى اليك ﴿لذكر﴾

لشرف عظيم ﴿ لك ﴾ خصوصا ﴿ ولقومك ﴾ و امتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بها امتى وشرفها القرآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى لان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبى مع قومه فقال ﴿ وسوف تسألون ﴾ يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرآن به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل ادیتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهى • قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم • زبان میکند مرد تفسیردان • كه علم وادب می فروشد بنان • نجا عقل باشرع فتوى دهد • كه اهل خرد دين بدنيا دهد • فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردها سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس و احوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرآن وعمل بما فيه علمه الله مالم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال موسى يارب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال يا موسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال يا موسى لن تدركهم ولكن أتشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يارب فنادى يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى قد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لااله

الا الله وان محمداً رسول الله اسكنته الجنة ولوكانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفي التوراة في حق هذه الامة اناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم (وفي المثنوى) تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين ، دبو آدم را نه بيند جز كه طين ، ظاهر قرآن چو شخص آدميست ، كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست ﴿ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قوله من ارسلنا في محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل امهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين مانطقت به ألسنة الرسل لامايقوله امهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم ﴿ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك في ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضى الله عنها لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ماانا بالذى اشك وماانا بالذى اسأل وجعل الزمخشرى السؤال في الاية مجازا عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وللآية وجه آخر بحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ماروى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرائيل ثم اقام وقال يامحمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرائيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يامحمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لااسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر في كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبي عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانى) آورده كه در آثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل پرسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل گفت كه يقين اوازان كاملتر وايمان او ازان محكمترست كه اين سؤال كند ، آنكه در كشف كرده استقلال ، كى توجه كند باستدلال (وفي المثنوى) آينه روشن كه صدصاف وجلى ، جهل باشد بر نهادر صيقلى ، پيش سلطان خوش نشسته دل قبول ، زشت باشد جستن نامه ورسول ، وفي الاية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غير الله من النفس والهوى والشيطان اوشئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود ، قال بعض الكبار لا تطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلاشئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت

طالبا لمولاك بدون شئ تخرج من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا لمولى واحد فيصلح تسميتك عبدالله والعبد فقير اذ كل مافى يده لمولاه غنى بغنى الله اذكل خزآئنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذا الصفوف وانظر الى من اطعمك اوكساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة كليد كلشن فردوس دست احسانست ، بهشت مى طلبى ازسر درم برخيز ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع الدالة على صحة نبوته ﴿ الى فرعون وملئه ﴾ اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم ﴿ فقال ﴾ موسى لهم ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ لكم ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها ﴿ اذا ﴾ هان وقت ﴿ هم ﴾ ايشان ﴿ منها ﴾ اى من تلك الآيات ﴿ يضحكون ﴾ اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا المقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأوا وقت تحكمهم منها اى استهزأوا بها وكذبوها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا ﴿ وماريهم من آية ﴾ من الآيات وبالفارسية نمونديم ايشانرا هيچ معجزه ﴿ الا هى اكبر من اختها ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعلت التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الآية التى تقدمتها ليكون العذاب أعظم ولما كانت الآية مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية (وفى كشف الاسرار) اين آنست كه بارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر مهتر وبهتر ، والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لامزيد عليه فهو من باب الكناية ، يقول الفقير الظاهر ان الكلام من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الاولى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها ، يقول الفقير فالآيات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالآيات القرآنية فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته ﴿ واخذناهم بالعذاب ﴾ اى عاقبناهم بالسنين والطوفان والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره أهل الاعتزال خطأ محض لاريب فيه لان الارادة

تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفي فانه قد يأمر بما لا يريد والذي يريده فهو واقع البتة ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه في كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم ﴿ يا ايه الساحر ﴾ نادوا بذلك في مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم اوسبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم (قال سعدى) المفتى والاظهران النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لابعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل الحاذق فيه ﴿ ادع لنا ربك ﴾ ليكشف عنا العذاب قال في لتأويلات النجمية ماقالوا مع هذا الاضطرار يا ايها الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم مارجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لالخلاص قلوبهم ﴿ بما عهد عندك ﴾ ما مصدرية والباء للسببية وأصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بأن تلك الوصية مرعية محفوظة عنده لامضيعة ملغاة . قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان بعهد اى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تو نهاده است . اومن استجابة دعوتك اومن كشف العذاب عمن اهتدى . قال بعضهم الاظهر ان الباء في الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة ﴿ انا لمهتدون ﴾ اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لاربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون ﴿ فلما ﴾ پس آن هنكام كه ﴿ كشفنا ﴾ بيرديم وازاله كرديم ﴿ عنهم العذاب ﴾ بدعاء موسى ﴿ اذاهم ﴾ همان زمان ايشان ﴿ ينكثون ﴾ النكث في الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاباز دادن ريسمان . واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم وأصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق كما يأتي فعلى العاقل الوفاء بالعهد (حكى) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه في كل سنة يومين فاذا خرج فاول من يطلع عليه في يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفي يوم بؤسه يقتله فلقيه في يوم بؤسه رجل طائي فأيقن بقتله وقال حيي الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملاني على الخروج في هذا اليوم ولكن لايتفاوت الامر في قتلي بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لي فأن اوصل الى اهلي وأولادي القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لايكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه قال شريك ابن على ضمانه على فذهب الطائي ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال مارأيت

مثلكما اما انت ايها الطاق فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطاق وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لاوفاء له لادين له فظهر أن الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت . كى تواند صيد دولت زو كريخت . واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله انه لايسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال مابه من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور . نتوان بقبل وقال زار باب حال شد . منم نميشود كسى از كفت وكوى كنج ﴿ ونادى فرعون ﴾ بنفسه او بمناد امر. بالنداء ﴿ فى قومه ﴾ فى مجمعهم وفيا بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنو ﴿ قال ﴾ كفت از روى عظمت وافتخار ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من يعنى قبطيان ﴿ اليس لى ملك مصر ﴾ وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه تاسر حد شام . وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى أسوان بطول النيل وأسوان بالضم بلد بصعيد مصر كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها او لانه بناها مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة انتهى ﴿ وهذه الانهار ﴾ اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل بسيصد وشصت جوى منقسم بوده . والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ اى من تحت قصرى او امرى (قال الكاشفى) جهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصر هاى او ميكذشت . والوا واما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجرى حال منها اوللحال فهذه مبتدا والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام

وشهران فى الكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لايطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه بالنيل الا نهر مهران وهو نهر السند ﴿ افلا تبصرون ﴾ ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق . عقل وكفايت آن سياه بحدى بودكه طائفة حراث مصر شكايت آور دندش كه بنبه كاشته بوديم بر كنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت بشم بايستى كاشتن تاتلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت . اكر روزى بدانش برفزودى . زنادان تنك روزى تر نبودى . بنادانان جنان روزى رساند . كه دانايان از وحيران بماند . وعن عبدالله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من أن ادخلها فثنى عنانه . قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى وبحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه . افتخار از رنك وبو واز مكان . هست شادى وفريب كودكان ﴿ ام انا خير ﴾ مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ماعدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز أن يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه ﴿ من هذا الذى هو مهين ﴾ ضعيف حقير من المهانة وهى القلة ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة مايعتضده ويتقوى به كما قال قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه حال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء قاله افتراء على موسى وتنفيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم . يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كائنة فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند مايتقل الاحياء فى الجامع الكبير تحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين ادآء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان ألثغ او نحوه فوجدناهم منطلقين عند تلاوة القرآن وهو من آثار

رحمة الله وحكمه البديعة وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بأمره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر أحدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعايه بالفقر والمكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البريه (قال الصائب) سروری از خلق بد خود را مصفى كردنست ٭ برتمى آبى بخود سر برتمى بايد شدن ٭ بادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر ٭ يك قدم از حد خود بر ترتمى بايد شدن ٭ فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتدارکنا بهدايته قبل القدوم على حضرته ﴿ فلو لا ألقى عليه اسورة من ذهب ﴾ قالوه توبيخا ولو ماعلى ترك الفعل ماهو مقتضى حرف التخضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالاسوار بالضم والجمع اسورة واساورو اساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذو آثب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى والمالقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته ٭ يعنى آن زمان چنان بودكه هركرا مهترى وپيشوايى ميدهند دستوانهٔ طلا دردست وطوق زردر كردن اوميكنند فرعون گفت كه اگر موسى راست ميكويدكه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا خداى اورا دستوانه نداده ﴿ او جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين او اشياء فى معنى من المعانى ﴿ فاستخف قومه ﴾ الاستخفاف سبك گردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن ٭ اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لاخفة ابدانهم فى امتثال امره او فاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه

او وجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خود را يعنى اين فريب در ايشان اثر كرد ﴿ فأطاعوه ﴾ فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم ٭ وبكلى دل از متابعت موسى بر داشتند ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى وبالفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته ازدائرهٔ بندكى خداى وفرمان برداري وى بلكه خارج ازطريقهٔ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند ونداستند كه ٭ فرعون وعذاب ابدوريش مرصع ٭ موسى كليم الله وجوبى وشبانى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته فخالفوه امانه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لاينقاد بحال واما انقياده كرها فلايغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل النقير ٭ هركز ايمن ززمان ننشستم ٭ تابدانستم آنچه خصلت اوست ﴿ فلما آسفونا ﴾ الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن ٭ منقول من أسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعداً للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى اوارادة الانتقام او تحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار وتغيير النعمه ﴿ انتقمنا منهم ﴾ اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لانحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب ﴿ فأغرقناهم اجمعين ﴾ فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ امامصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين او جمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ماحل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لواز مها الاتعاظ اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (وقال الكاشفى) كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پيشينيان كه درمقام اعتبار باشند چه ملاحظهٔ

قصهٔ عجیبهٔ ایشان معتبررا درقلب احوال کفاییست واز جملهٔ آنکه چون فرعون باب نازشی کرد اوراهم باب غرقه ساختند وبد آنجه نازید بفریاد او نرسید ۰ درسرداری که باشدت سرداری ۰ هم درسران روی که درسرداری ۰ وفی الآیة اشارة الی ان الغضب فی الله من الفضائل لامن الرذائل وعن سماك ابن الفضل قال کنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشکوا عاملهم واجتمعوا علی ذلك فتناول وهب عصا کانت فی ید عروة فضرب بها رأس العامل حتی ادماه فاستهانها عروة وکان حلیما وقال یعیب علینا ابو عبدالله الغضب وهو یغضب فقال وهب ومالی لااغضب وقد غضب الذی خلق الاحلام ان الله یقول فلما آسفونا الخ وفیها اشارة ایضا الی ان اغضاب اولیائه اغضابه تعالی حتی قالوا فی آسفونا آسفوا رسلنا واولیاءنا اضاف الایساف الی نفسه اکراما لهم قال ابوعبدالله الرضی ان الله لایأسف کأسفنا ولکن له اولیاء یأسفون ویرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فینتقم لأولیائه من اعدآئه کما اخبرفی حدیث ربانی من عادی لی ولیا فقد بارزنی بالحرب وانی لاغضب لأولیائی کما یغضب اللیث الجریء لجروه قال فی التأویلات النجمیة هذا اصل فی باب الجمع اضاف ایساف اولیائه الی نفسه وفی الخبر انه یقول مرضت فلم تعدنی وقال فی صفة رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من یطع الرسول فقد اطاع الله وفی هرآئس البقلی فلما تاموا علی دعاویهم الباطلة وکلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا علی اذی اولیائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا علیهم جنود قهریاتنا وأمتناهم فی اودیة الجهالة واغرقناهم فی بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعین اسرارهم حتی لایرو الطائف برنا علی اولیائنا قال سهل لما اقاموا مصرین علی المخالفة فی الاوامر واظهار البدع فی الدین وترك السنن آباءا للآرآء والاهوآء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحید من اسرارهم ووکلناهم الی مااختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهدایة لموافقة السنة ومنه للنة ﴿ ولما ضرب ابن مریم ﴾ ای عیسی ﴿ مثلا ﴾ ای ضربه عبدالله بن الزبعری السهمی کان من مردة قریش قبل ان یسلم قال فی القاموس الزبعری بکسر الزای وفتح الباء والرآء والد عبدالله الصحابی القرشی الشاعر انتهی ومعنی ضربه مثلا ای جعله مثالا ومقیاسا فی بیان ابطال ماذکره رسول الله صلی الله علیه وسلم من کون معبودات الامم دون الله حصب جهنم الآیة قرأه علی قریش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شدیدا ای غضبوا وشق علیهم ذلك فقال ابن الزبعری بطریق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجمیع الامم فقال علیه السلام هو لکم ولآلهتکم ولجمیع الامم فقال خصمتك ورب الکعبة أ لیست النصاری یعبدون المسیح والیهود عزیرا وبنو ملیح الملائکة فان کان هؤلاء فی النار فقد رضینا ان نکون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحکوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالی ﴿ اذا قومك ﴾ آنکاه قوم تو ﴿ منه ﴾ ای من ذلك المثل ای لاجله وسببه ﴿ یصدون ﴾ ای یرتفع لهم جلبة وضجیج فرحا وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فی القاموس صد یصد ویصد صدیدا ضج کما قال فی تاج المصادر الصدید بانك کردن ۰ والغایر یفعل ویفعل معا واما الصدود فبمعنی الاعراض یقال صدعنه صدودا ای اعرض وفلانا عن کذا

صدا منه وصرفه كأصده كما قال في التاج الصد بكسر دانيد والصد والصدود بكشتن ﴿ وقالوا ﴾ اى قومك ﴿ ءآلهتنا خير ﴾ اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى ﴿ ام هو ﴾ اى عيسى اى ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا حيث كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله ومايعبدون من دون الله خاص بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على بن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت انما لما لايعقل فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لالتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفي هذا الحديث تصريح بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما في بحر العلوم وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ﴿ ماضربوه لك الا جدلا ﴾ الجدل قتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله و ابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ماضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك . قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ اى لشداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله ومايعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفي الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الآية ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو اى ابن مريم و هو عيسى ﴿ الا عبد ﴾ مربوب ﴿ انعمنا عليه ﴾ بفضلنا عليه بالنبوة اوبخلقه بلا اب اوبقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى وآلها كالا صنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نور القلوب العارفين ﴿ وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ﴾ اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالا مثال السائرة . قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بأن يسارعوا في عبوديتنا طمعا في انعامنا عليهم وكل عبد منع عليه اما بي اوولي ﴿ ولو نشاء ﴾ لو للمضي وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا لو نشاء ﴿ لجعلنا ﴾ اولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد ﴿ منكم ﴾ وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولد حواء من آدم وعيسى من غير أب وان لم تجر العادة ﴿ ملائكة ﴾

كما خلقناهم بطريق الابداع ﴿ فى الارض ﴾ مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء ﴿ يخلفون ﴾ يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون و يباشرون الا فاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها مايجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غير أم عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكة آريم كه ايشان در زمين ازبى در آئيد شمارا يعمرون الارض ويعبدونى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق الله فانها حقيقة الخلافة (حكى) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ماتفعل مثل مايفعلون فالله تعالى أنزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق و نهاهما عن المناهى فصدر عنهما ماصدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنورربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل ورآءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو أن مجموع حروف هذه الكلمات التى ذكرها الرجل ورآها النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون حرفا لكل حرف روح

هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هركسى ازهمت وآلاى خويش . سود برد درخور كالاى خويش . والثانى ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى اخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما تتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعه وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى ﴿وانه﴾ اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان ﴿لعلم للساعة﴾ شرط من أشراطها يعلم به قربها وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها اوان حدوثه بغير أب احياء الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ماينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كأنه مير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ماينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سرد برش افكند قطرات از رويش ريزان گردد . واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سربالا كند قطرها بر روى وى چون مروارید روان شود . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات يعنى نفس هر كافر كه رسد بميرد . ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى بر هرجا كه چشم وى افتد نفس وى برسد . فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين قتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى . وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور برود وآنجا متحصن گردد . ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة

وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه أفضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولايبلغ الولى درجة النبى . يقول الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام لاينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لانبى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لامشرعا كأصحاب الكتب ولامتابعا كأنبيا بنى اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع صائر الانبياء فيجب ان يقتدى بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية ﴿ فلاتمترن بها ﴾ فلاتشكن فى وقوعها وبالفارسية پس شك مكنيد وجدل منماييد بآمدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية ﴿ واتبعون ﴾ اى واتبعوا هداى و شرعى اورسولى ﴿ هذا ﴾ الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق وقال الحسن الضمير فى وانه للقرآن لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرآن ﴿ ولايصدنكم الشيطان ﴾ اى لايمنعنكم الشيطان ولايصرفنكم عن صراط اتباعى ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور و عرضكم للبلية (وحكى) انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة قال ابليس أخرجته من الجنة بالوسوسة فما أفعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فأخبرهم بخبر آدم ومايولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل ألف فأقبلوا الى آدم و ابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد اقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله ياآدم امسح بيدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على آدم حين كان طيناً فوقع بصاقه على موضع سرته فأمر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من الفوارة الكلب ولذا أنس بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه و شيطان يضله . قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هر آن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس را كه چندان كه مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند . مراد هر كه بر آرى مطيع امر توشد . خلاف نفس كه كردن كشد چويافت مراد ﴿ ولما جاء عيسى ﴾ وآن هنكام كه عيسى آمد ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل او بالشرائع ﴿ قال قد جئتكم ﴾ آمدم شمارا وياآوردم شمارا ﴿ بالحكمة ﴾ اى الانجيل او الشريعة لاعملكم اياها ﴿ ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه ﴾ وهو مايتعلق بامور الدين واما مايتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض و انما بعث ليبين الكل و الجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل

منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا يسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولا تبين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الاية اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عندالله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ولذا قال ولأبين لكم الخ لان البيان مما يختلفون فيه هو الحكمة ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى مخالفتى ﴿ واطيعون فيما ابانه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ﴾ فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتبعد بالشرايع ﴿ هذا ﴾ اى التوحيد والتعبد بالشرائع صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته اياكم هذا صراط مستقيم ان تعبده جميعا ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن . يقال حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث مائة سنة لانى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال بعض النصار عيسى هو الله وبعضهم ان الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة و هو ثالث ثلاثة وفى التأويلات النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبدالله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه بالالوهية وحزب اتخذوه ولدالله وابنه الله تعالى الله عما يقول الظالمون و حزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾ من المختلفين واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ من عذاب يوم أليم هو يوم القيمة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم عاصف اى عاصف الريح ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ما ينتظر الناس ﴿ الا الساعة ان تأتيهم ﴾ اى الا اتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها ﴿ بغتة ﴾ انتصابها على المصدر أى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجاة الشئ من حيث لايحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لاعند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله و هم لايشعرون حتى لايستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه فنى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجئ والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل أن يأتى يوم أليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الطالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث مامن مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلالأ ومن

كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيسترحمون له ويستغفرون . واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق و قيام هذا الوسطى لا يعلم وقته يقينا و انما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال و يكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وعن علي رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه عالم علت باشد . بى عمل مدعى وكذابى . (وقال) عالم ناپرهيز كار كوريست مشعله دار . يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من عالم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست . والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا بالعذاب ﴿ الا المتقين ﴾ فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستى ايشان براى معاونت بوده بر كفر معصيت باهم دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستى ايشان مجانا باشد تا يكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكور است كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامة حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بود بمناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا با يكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحا وابرار باهم ودوستى ايم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع از محبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتائج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام باخاديم وارباب حاجات باغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس در قيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنى وجود تكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود . دوستى كان غرض آميزشد . دوستى دشمنى انكيز شد . مهر كه ازه غرضى كشت باك . راست چو خورشيد شود تابناك . وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينفع بعضهم من بعض

ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية هو آئية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر مايرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله تعالى لارضاه من صاحبه ولايداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ماكان عليه وترك ماتجدد لديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ازسر صلحست بازآى . كزان محبوبترباشى كه بودى . وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافر ان فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلاتضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذامات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلاتهده بعدى واضله كما اضلنى وأهنه كما اهنتنى فاذامات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما أحب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانما ينال ماعند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لافى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر . اكر كسى را دوست دارد از مخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا ازروى دوستى باحق مناسبتى دارد

وماحمدى بحب تراب ارض ولكن مايحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فاتى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعينى قال له ما انا بالذى اعينك وانطلق فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقاله انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله . بشهر قيامت مروتنكدست . كه وجهى ندارد بحسرت نشست . كرت چشم وعقلست تدبير كور . كنون كن كه بجشمت نخورد دست مور ﴿ يا عباد ﴾ اى

يا عبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم ﴿ يا عبادى ﴾ ﴿ لا خوف عليكم اليوم ﴾ من القاء المكاره ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا أنتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ صفة للمنادى ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ حال من الواو او عطف على الصلة او مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب أرباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن . وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ﴾ نساؤكم المؤمنات حال كونكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون سرورا يظهر حباره اى أثره على وجوهكم او تزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس من آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر او أثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماء فى الجنة وكل نعمة حسنة وقدمر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض الانس ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسر ايشان . يدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى در آمدن يعنى بكشتن ﴿ بصحاف من ذهب ﴾ كاسانهن جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها اذان والمراد قصاع فيها طعام ﴿ واكواب ﴾ من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست . بى كوشه يراز اصناف شراب . جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء

قال سعدى المفتى قلات الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون ألف لون كل لون له طعم وهذا الاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة ألف صحفة كما فى عين المعانى ﴿ وفيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ما تشتهيه الانفس ﴾ من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع ما يسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها مالا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم الله اهل جنة من شهوة محال اومنهى عنه . يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولو فى دبر امرأته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباح وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة ما يخالف الحكمة كائنا ما كان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارم مهن وان كان لا حل ولا حرمة هناك ﴿ وتلذ الاعين ﴾ يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ما تشتهى الانفس وبين ما تلذ الاعين لان ما فى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ما تلذ الاعين كأصبع يغمس فى بحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لا حد ولا نهاية له . در وسيط آورده كه بدين دو كلمه اخبار كرد از جمله نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يا نصيب نفس است يا بهرة عين . كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه . درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين درجه چيزاست ميتوانند بود جهى را كه غشاوه اعتزال بر نظر بصيرت ايشان طارى كشته بالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند با ايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از چيست بر هر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق والذت عين جز بمشاهدة جمال محبوب متصور نيست . برده ازپيش برانداز كه مشتاقانرا . لذت ديده جز از ديدن ديدار تو نيست . امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فرا خور اشتياق است عاشق راهر چند كه شوق بيشتر بود لذت ديدار افزون تر باشد واز ذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده اند كه شوق ثمرة محبت است هر كرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زيادة تر ودر زبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرة طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من براى تائبان ومن خاصة

مشتاقانم . الاطال شوق الابرار الى لقائى وانالهم اشد شوقا . دلم از شوق توخونست وندانم چونست . در درون شوق جمالت زبيان بيرونست . دردلم شوق توهر روز فزون ميكردد . دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست . قال بعض الكبار وفيها مانشتهى انفس ارباب المجاهدات والرضايات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش و تحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم مانلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب . قومى خدايرا پرستند بريم وطمع آنان مردو رانند دربند پاداش مائده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداودان اودالاود آه الى من عبدنى لغير توال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود من اظلم ممن عبدنى لجنة اونارلولم اخلق جنة ونارا لم اكن أهلالان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قدنحلوا يعنى ازعبادت كداخته بودند . وقالوا نخاف النار ونرجوالجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياءالله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله لذاذة شهادة ان لااله الاالله فى الآخرة كلذاذة الماءالبارد فى الدنيا وفى الخبران اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يااعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان أدنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الآخر وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لوأذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحورالعين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم سحابة فتقول ماامطركم فمايدعو داع من القوم بشئ الاامطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الى مكانه واما الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرآئين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه اعظم اللذات وفى الخبر سألك لذة النظر الى وجهك . يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر ولوقال من الجنة لايكفر انتهى و ذلك لان الحق سبحانه جعل ظر فالرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة ظرف المرئى اى الله ولايلزم من تقيد رؤية العبد الرآئى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا

فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب اهل الشهود لااهل القيود كان الا وجب طى المقال اذلا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد ﴿ وانتم فيها خالدون ﴾ الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لاتخرجون ولاتموتون اذلولا البقاء والدوام لنغص العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر . جز حسرت وندامت وافسوس روزكار . از زندكى اكر ثمرى يافتى بكو ﴿ وتلك ﴾ مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة ﴿ الجنة ﴾ خبره ﴿ التى اورثتموها ﴾ اعطيتموها وجعلتم ورثتها والايراث ميراث دادن ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزاء انه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزارا بلفظ ميراث ياد فرمود كه خالص است وباستحقاق بدست آيد . وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لايوازيها شئ ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الجنة سوى الطعام والشراب ﴿ فاكهة كثيرة ﴾ بحسب الانواع والاصناف لابحسب الافراط فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر ﴿ منها تأكلون ﴾ اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لاترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موفرة بها وفى الحديث لاينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الانبت مثلاها مكانها فمن تبعيضة والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدائية وتقدم الجار للفاصلة اوللتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل مايأكلون للتفكه ليس فيها قوت اذلا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولامحذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم

بلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ)
عشق محمد ورزم وامید که این فن شریف • چون هنر های دکر موجب حرمان نشود •
اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك ﴿ ان المجرمين ﴾ اى
الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات
﴿ فى عذاب جهنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ خالدون ﴾ اى لاينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع
عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها ﴿ لايفتر عنهم ﴾ اى لايخفف العذاب عنهم
ولاينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف
والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست
كردانيدن ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب ﴿ مبلسون ﴾ آيسون من النجاة والراحة وخفة
العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لايرى ولايرى
قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الا بلاس
الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت
وينسى مايعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية
اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لايخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب
بدليل الخطاب وقدورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لايحس
ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا
فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ
ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك
وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقوا صم الظهر
و فضيلة البلوى ترقبه • عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست درقرب همه بيم زوال • نيست دربعد جزاميد وصال ﴿ وماظلمناهم ﴾ بذلك ﴿ ولكن
كانوا هم الظالمين ﴾ لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند
البصريين من حيث انه فصل بين كون مابعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عماد الكونه
حافظا لما بعده حتى لايسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط ﴿ ونادوا
يامالك ﴾ درخواه ازخداى تو ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه
اذا أماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لاينافى ماذكر من ابلاسهم لانه جواب اى
صياح وتمن للموت لفرط الشدة ﴿ قال ﴾ مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين
سنة فيجيبهم بعدها اوبعد مائة سنة او ألف • درتبيان آورده كه بعد ازچهل روز از روزهاى
آن سراى • لان تراخى الجواب احزن لهم ﴿ انكم ماكثون ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى
مقيمون فى العذاب ابدا لاخلاص لكم منه بموت ولابغيره فليس بعدها الاجؤار كصياح

الحبر اوله زفير وآخره شهيق ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك و مبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا لان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال ﴿ ولكن اكثركم للحق ﴾ اى حق كان ﴿ كارهون ﴾ اى لايقبلون وينفرون منه لما فى طباعه من اتعاب النفس والجوارح و اما الحق المعهود الذى هو التوحيد اوالقرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا و الظاهر ماأشار اليه فى التأويلات فاعرف و الكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلابد من قبول الحق حلواومر اوالى ان الله تعالى ماترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان أنفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ماعسر على ذلك فقال الشبلى دوآئى فى دون ذلك قال الطبيب وماهو قال فى قطع الزنار فقال الطبيب أشهد ان لااله الاالله واشهدان محمد اعبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال تفدنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا تفدنا مريضا الى طبيب . ونظيره ماحكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن بلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الالانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الاتعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لمات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لاينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لايموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا . مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد . كه خواب مردم آكاه عين بيداريست . فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود ﴿ ام ابرموا امرا ﴾ الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو تريد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هولاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة

فهى لانكار الواقع و استقباحه اى أبرم واحكم مشركوا مكة امر من كيدهم ومكرهم برسول الله ﴿ فانا مبرمون ﴾ كيدنا حقيقة لاهم اوفانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدن وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منتقدة عليهم فلما يتم لهم مادبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ماقدروه وهذا الحال أوضح دليل على اثبات الصانع ﴿ أم يحسبون ﴾ اى بل أيحسبون يعنى پندارند نا كران كفار ﴿ انا لانسمع سرهم ﴾ وهو ماحدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق ﴿ ونجواهم ﴾ اى بما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناهى والتشاور وبالفارسية وآنچه براز بايكديكر مشاورت ميكنند . يقال ناجيته اى سارورته و اصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عماحوله ﴿ بلى ﴾ نحن نسمعهما ونطلع عليهما ﴿ ورسلنا ﴾ الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا ﴿ لديهم ﴾ عندهم ﴿ يكتبون ﴾ اى يكتبو نهما اويكتبون كل ماصدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ماذكر من سرهم ونجواهم ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على مايترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولوكان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان أعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبد اهالمن لايخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شدهٔ را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبخلقهٔ أهل تحقيق در آمد وبين قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بمحامد مبدل شده دست ازهوا وهوس كوتاه كرده بودوزبان طاعنان در حقش در ازكه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول . بعذر توبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست . چون طاقت جورز باتها نياورد شكايت اين حال بپير طريقت بردشيخ بكريست وكفت شكر آن نعمت كجا كزارى كه بهترازانى كه پندارندت نيك باشى وبدت كويند خلق به كه بد باشى ونيكت كويند ليكن مرابين كه حسن ظن همكنان درحق من بكمالست ومن درغايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى والله يعلم اسرارى واعلانى

در بسته بروى خود زمردم . تاعيب نكسترند مارا . دربسته چه سود عالم الغيب . داناى نهان وآشكارا . يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور

القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا قيل له فكيف يكتبون مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استفر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة لا مايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار ﴿ قل ﴾ للكفرة ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله ﴿ فأنا اول العابدين ﴾ لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه ولكن نزل منزلة مالا جزم لوقوعه والا وقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام فجئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال . يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هناك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ماجرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله ﴿ سبحان رب السموات والارض ﴾ فى اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها ومافيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه ﴿ رب العرش ﴾ فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها وتنزهه عن كل مايصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره ﴿ فذرهم ﴾ اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ماسمعوا هذا البرهان الجلى ﴿ يخوضوا ﴾ يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ماورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات ﴿ ويلعبوا ﴾ فى دنياهم فان ماهم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر

يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يعاينوا ﴿ يومهم الذى يوعدون ﴾ على لسانك يعنى روزى را كه وعده داده شده اند بملاقات آن . وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون مافعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به . يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامه وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات (عن بهلول رحمه الله) قال بينا انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه يلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون (وحكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا او أرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان . واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السالف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل . دلا ترك هو اكن قرب حق كر آرزو دارى . كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن . جعلنا الله واياكم من المشتغلين به ﴿ وهو الذى فى السماء اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود أهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها ﴿ وفى الارض اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن واله الآلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق اومتضمن معناه كقوله هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى

وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة يتعلق الخبر وهو في السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذي هو في السماء ﴿ وهو الحكيم العليم ﴾ كالدليل على ماقبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لاغير اى وهو الحكيم في تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد ﴿ وتبارك ﴾ تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره ﴿ الذي ﴾ الخ فاعل تبارك ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ بادشاهئ آسمان وزمين ﴿ وما بينهما ﴾ اما على الدوام كالهوآء او في بعض الاوقات كالطير والسحاب . ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهوآء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك كذا في حيوة الحيوان ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ اى الساعة التي فيها تقوم القيامة لايعلمها الا هو ﴿ واليه ترجعون ﴾ الالتفات للتهديد أى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية وأهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار . يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا ممدوحا مقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى (حكي) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت في المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لي يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امري فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله في مقامي قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصري قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك قال كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ماعنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففي هذه الحكاية تبين ان ذلك المغني انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات مالايحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر اللحوق بأهل التحقيق . زين جماعت اكر جدا افتى . درنخستين قدم زبا افتى ﴿ ولايملك ﴾ اى لايقدر ﴿ الذين يدعون ﴾ اى يعبدهم الكفار ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ الشفاعة ﴾ عند الله كما يزعمون ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ الذي هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل مايعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل

على انه خاص بالاصنام ﴿ وهم يعلمون ﴾ بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص (قال الكاشفي) وايشان ميداند بدل خود كه بزبان خواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الا مؤمنان كنهكار را . وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ﴾ اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود ﴿ ليقولن الله ﴾ لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بآدابهم ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ الافك بركردانيدن . اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان . خانه بى صنع خانه سازكه ديد . نقش بى دست خامه زن كه شنيد . هركه شد زآدمى سوى تعطيل . نيست دروى خرد جوقدر فتيل ﴿ وقيله ﴾ القول والقيل والقال كلها مصادر قرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزد يك خداست دانستن قول رسول آنجا كه گفت ﴿ يارب ﴾ اى پروردگار من ﴿ ان هؤلاء ﴾ بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش ﴿ قوم ﴾ كروهى اند كه از روى عناد مكابره ﴿ لا يؤمنون ﴾ نمى كروند . ولم يضفهم الى نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى مالا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفاً على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله اليه كقولك الله لافعلن كأنه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب أثر نحو وأسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فاصفح عنهم ﴾ اى فأعرض عن

دعوتهم واقنط من ايمانهم ﴿ وقل سلام ﴾ اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرء ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفرلك ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية بس زود باشدكه بدانند عاقبت كفر خود را وقتى كه عذاب برايشان فرود آيددر دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول درنار سوزان . وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة مادام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذوالنون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب حجبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب ولا تزودوا منها الا كتزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا بذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخره نصب اعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم خزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمار ابالية وسكنوا من البلاد قفراء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بمخاجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وناهبوا للنقلة والارتحال . جو از جايكان در دويدن كرو . بتيزى هم افتان وخيزان برو . كران باد پايان برفتندتيز . توبى دست وپا ازنشستن بخيز . تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرآن ﴿ والكتاب ﴾ عطف على حم اذلو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرآن المغايرة فى العنوان ﴿ المبين ﴾ اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم اوالمبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرآن الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على مايشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ماكان بلاواسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لايطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى

الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حميت المحبين يعنى حميت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى • يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله الى انزاله القرءآن الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءآن ﴿انا أنزلناه﴾ اى الكتاب المبين الذى هو القرءآن وهو جواب القسم ﴿فى ليلة مباركة﴾ هى ليلة القدر فانه تعالى أنزل القرءآن فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولابد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار و وصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها او لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لمارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتقليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الأقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءآن ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونها فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذو الحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذو القعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التأشية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك

شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به ٠ جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت ٠ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدر الية يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى ٠ ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا ٠ جادت وان ضنت قليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولهـا أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخيروان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ٠ ودر كشف الاسرار فرموده كه آنرا مبارك خوانند ازبهر آنكه پرخير وبر بركت است همه شب دعاانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درهانهاده ساكنان جنة الخلد بركنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا درعليين فراطرب آمده همه شب نسيم روح ازلى ازجانب قربت بدل دوستان ميدمدوبادهواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد وازدوست خطاب مى آيدكه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفرله اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغرا زدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى از وميدمد وبيغام ملك برمزى باريك وبرازى عجب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران أن يتصرما ٠ وللعود غصن البان ان يتضرما
وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى ٠ ألم يأن ان يبكى عليه و يرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لوأنهم نظروا الى لطائف برى ماعبدوا غيرى ٠ اى عجب كسى كه مارا شناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه مارايافت بادیكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال ويا دمادارد دل دررنك وبوى دنيا چون بندد ٠ ازتعجب هرزمان كويد بنفشه كاى عجب ٠ هر كه زلف يار دارد چنك درماجون زند ٠ والثانى ليلة الرحمة و الثالث ليلة البرآءة و الرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى فى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءت فى هذه الليلة (كاحكى) ان عمر بن عبدالعزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده

عمر بن عبدالعزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعداء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال . الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى . والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة (روى) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء. قال الشيخ الشهير بافتاء قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروى) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال ياعلى من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام ياعلى مامن عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك وسبعمائة ألف يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له من الاشجار مالا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف . يقول الفقير الألف الذى هو اشارة الى ألف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرآن فان فرض القرآن آية واحدة و مستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان . والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر أو طلوع الشمس .

والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن اوساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أوعاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع بأهل البدع والاهواء والحقد على اهل الاسلام . والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الامن شرد على الله شراد بعير وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الامن كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام . والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق ﴿ انا كنا منذرين ﴾ استئناف مبين لما يقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب ﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلال والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد أدرج اسمه فى الموتى . كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر و باسياست تر از جبرآئيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيد كه باين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت از بهرجه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيد كه باآن همه فضل و كرم ورحمت كه الله را بربندكانست دوزخ را از بهرجه مى آفريداز حضرت عزت و جناب جبروت ندا آمد كه أحكما الى احسنكما ظنا بى ازشما هر دو آنرا دوستر داريم كه بمن ظن نيكو تر مى برد يعنى ميكائيل كه رحمت بر غضب فضل مى نهد . وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والمنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد ﴿ امرا من عندنا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا

وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية ﴿ انا كنا مرسلين ﴾ بدل من انا كنا بدل الكل ﴿ رحمة من ربك ﴾ مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد اولاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف . در دو عالم بخشش بخشايش است . خلق را از بخشش آسايش است . خواجه چون در مديح خويش سفت . انما انا رحمة مهداة كفت . كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شانه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلايخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لاتحق الا لمن هذه نعوته الجليلة ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ بدل من ربك . يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لاعبارة ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية فى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الحسى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله . آن نه الانى كه دام اولياست . عكس مهرويان ستان خداست . فافهم جدا وقل لااعبد الا الله ولااقصد سواه ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بشئ فهذا اولى ماتوقنون به لفرط ظهوره اوان كنتم مريدين لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكر هستيد شمابى كانان يعنى طلب كنيد كان يقين ﴿ لااله الاهو ﴾ اذلا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لماقبلها ﴿ يحيى ويميت ﴾ يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والاماتة والمشهود هو أثر الحياة فى الحى وأثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله ﴿ ربكم ﴾ اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم ﴿ ورب آبائكم الاولين ﴾ وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا ألف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة ألف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فأجابوه انهم من اجداده الاول قبل آدم بأربعين ألف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن

بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد بأوائل الكائنات ﴿ بل هم فى شك ﴾ بلكه ايشان درشك اند . اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما ﴿ يلعبون ﴾ لايقولون مايقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار در كان خويش بازى ميكنند . فالظرف متلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فيماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فأين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى . سدره توفيق بود كرد علايق . خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار . قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو أن مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال ياشيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين . سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را . زين پيش خشك لب منشين برسراب ريب ﴿ فارتقب ﴾ الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن . والمعنى فانتظر يامحمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية پس تومنتظر باش براى ايشان ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ ظاهر لاشك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى آن روزكه آسمان دودى آرد آشكارا . ويجوز أن يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعدالله فى ذلك اليوم أطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره اولأن فى عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبراء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء مالانبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر أى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام

والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار كان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى ﴿ يغشى الناس ﴾ اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان ﴿ هذا عذاب اليم ﴾ اى قائلين هذا الجوع او الدخان عذاب أليم فمشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وو عدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب ﴾ اى الجوع او عذاب الدخان وما لهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع ﴿ انا مؤمنون ﴾ بعد رفعه ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لاحقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون اومن أين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ اى والحال انهم شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ماهو أعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال ﴿ ثم ﴾ كلمة ثم هنا للاستبعاد ﴿ تولوا ﴾ أعرضوا ﴿ عنه ﴾ اى عن ذلك الرسول فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولى ﴿ وقالوا ﴾ فى حقه ﴿ معلم مجنون ﴾ اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس او ابو فكيهة اوجبر اويسار واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام وانزال المطر كشفا ﴿ قليلا ﴾ وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف رأسا اعود أوزمانا قليلا وهو مايقى من اعمارهم ﴿ انكم عائدون ﴾ تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتمسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققها لامحالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ماكانوا فيه من العتو والعناد لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ماينبه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذ أنجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود ، نى زعقل روشن چون گنج بود ، چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم ، مى نيرزد خاك آن توبه ندم ، ميكند او توبه وبر خرد ، باز كه لوردوا لعادوا ميزند ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ البطش تناول الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى ﴿ انا منتقمون ﴾ فيوم ظرف لما دل عليه قوله انا منتقمون لا لمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك (وقال الكاشفى) يادكن روزى را كه بكيرم كافرا نرا كرفتن سخت

وبزرك يعنى روزقيامت . وذلك لانه تعالى أخذهم بالجوع والدخان ثم أذاقهم القتل والاسر يوم بدر وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لايقاس على ماكان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزمكة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفه بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح . يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة فسلم لانه لاتخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق الحقيقة فلا صحة له اذ لابد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ماأخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بماهو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف الله عنهم بعد أربعين يوما فربما يكشف عنهم يرتدون ولايمهلون وظهور علامات القيامة لايوجب انقطاع التكليف ولايقدح فى صحة الايمان ولايجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان مايكون فى القيامة اذا خرجوا فى قبورهم ويحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيمة تظلم العين بحيث لايرى الانسان فيه ايما توجه الا والظلمة مستولية عليه كانه ملىء دخانا فعلى هذا يبقى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى اردد نا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددناكم اليها تعودوا الى ماكنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر

ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم خزنا طويلا ولايجدون فى ضلال انتقامنا مقيلا . يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لاخير فى الدخان فى الظاهر والباطن ألا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود ﴿ ولقد فتنا قبلهم ﴾ پيش از كفار مكه ﴿ قوم فرعون ﴾ اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ماكان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من كان افضل نسبا وأشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلو دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد أن جاءهم رسول كريم ﴿ ان ادوا الى عباد الله ﴾ ان مصدرية اى بأن ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لأذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولاتستعبدوهم ولاتعذبوهم اى جئتكم من الله لطلب تأدية عباد الله الى (قال فى كشف الاسرار) فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل در زمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند بايدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآنروز هشتادو دو كس بودند وايشانرا درمصر توالد وتناسل بود بعد ازغرق فرعون چون ازمصر بيرون آمدند با موسى بقصد فلسطين هزار هزار وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا در زمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارهاى صعب ودشوارهمى فرمود تا رب العزة موسى رابه پيغمبرى بايشان فرستاد بدوكار يكى اوردن ايمان

بوحدانیت حق تعالی وعبادت وی کردند دیگر بنی اسرآئیل را موسی دادن وایشانرا ازعذاب رها کردن اینست که رب العالمین فرمود أن ادوا الی عباد الله . یقول الفقیر فتکون التأدیة بعد الایمان کما قالوا فی آیة اخری لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنی اسرآئیل ونظیره قول نوح علیه السلام لابنه یابنی ارکب معنا ولاتکن مع الکافرین ای آمن واترکب فان الراکب انما هو المؤمنون والرکوب متفرع علی الایمان وقال بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف ای بان ادوا الی یاعباد الله حقه من الایمان وقبول الدعوة ﴿انی لکم رسول أمین﴾ علی وجه ورسالته صادق فی دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدیة وفیه اشارة الی ان بنی اسرآئیل کانوا امانة الله فی ایدی فرعون و قومه یلزم تأدیتهم الی موسی لکونه امینا فخانوا تلك الامانة حتی آخذهم الله علی ذلك ﴿ وان لاتعلوا علی الله ﴾ ای وبان لاتتکبروا علیه تعالی بالاستهانة بوحیه وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم ﴿ انی آتیکم ﴾ ای من جهته تعالی یحتمل ان یکون اسم فاعل وان یکون فعلا مضارعا ﴿ بسلطان مبین ﴾ تعلیل للنهی ای آتیکم بحجة واضحة لاسبیل الی انکارها یعنی المعجزات وبالفارسیة بدرستی که من بشما آرنده ام حجتی روشن وبرهانی اشکارا بصدق مدعای خود وفی ایراد الاداء مع الامین والسلطان مع العلاء من الجزالة مالایخفی ﴿ والی عذت بربی وربکم ﴾ ای التجأت الیه وتوکلت علیه ﴿ ان ترجمون ﴾ من ان ترجمونی فهو العاصم من شرکم والرجم سنگسار کردن . یعنی الرمی بالرجام بالکسر وهی الحجارة اوتؤذونی ضربا اوشتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه اوتقتلونی قیل لما قال وان لاتعلوا علی الله توعدوه بالقتل وفی التأویلات النجمیة وانی عذت بربی من شر نفسی وربکم من شر نفوسکم ان ترجمونی بشیء من الفتن ﴿ وان لم تؤمنوا لی فاعتزلون ﴾ الایمان یتعدی باللام باعتبار معنی الاذعان والقبول والباء باعتبار معنی الاعتراف وحقیقة آمن به امن المخبر من التکذیب والمخالفة وقال ابن الشیخ اللام للاجل بمعنی لاجل ماأتیت به من الحجة والمعنی وان کابرتم مقتضی العقل ولم تصدقونی فکونوا بمعزل منی لاعلی ولالی ولاتتعرضوا لی بشر و لااذی لابالید ولا باللسان فلیس ذلك من جزاء من یدعوکم الی مافیه فلاحکم فالاعتزال کنایة عن الترك ولایراد به الاعتزال بالابدان قال القاضی عبدالجبار من متأخری المعتزلة کل موضع جاء فیه لفظ الاعتزال فی القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صاراسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله تعالی فان لم تؤمنوا لی فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الایمان التی هی الکفر لاالعزلة عن الکفر والباطل کذا فی بعض کتب الکلام اخبر الله بهذه الآیة ان المفارقة من الاضداد واجبة قیل ان بعض اصحاب الجنید قدس سره وقع له علیه انکار فی مسألة جرت له معه فکتب الیه لیعارضه فیها فلما دخل علی الجنید نظر الیه وقال یافلان وان لم تؤمنوا لی فاعتزلون . نقلست که امام احمد حنبل رحمه الله شبی نزد بشر حافی قدس سره رفتی ودر حق او ارادت تمام داشت تابجدی که شاگردانش گفتند تو امام عالم باشی ودر فقه وأحادیث وجمله علوم واجتهاد نظیر نداری هردم ازپس شوریدهٔ بایر هنه می دوی

این چه‌لایق بود احمد گفت آن همه علوم که شمر دید چنانست من همه به ازان دانم اما او خدارابه از من داند . فینبغی للمرء ان یعتزل عن الباطل ایا کان لا عن الحق وربما رأینا بعض اهل الانکار فی الغالب یعتزل عن صحبة الرجال ثم لایکتفی باعتزاله حتی یؤذیهم باللسان فیکون باهانة الاولیاء عدوالله تعالی ومحروما من فوائد الصحبة و عوائد المجلس فلزم علی أهل الحق أن یتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة وأهل الانکار والمکابرة کما تعوذ الانبیاء علیهم السلام . ای خدا کمترین گدای توام . چشم بر خوان کبریای توام . از بد ومنکران امانم ده . هرچه آنم بهست آنم ده . چونکه توکفی فاستعذ بالله . بتو بردم زشر دیو پناه . باخصوص ازبلای دیو سفید . که نباشد از وکریز مفید ﴿ فدعا ﴾ موسی ﴿ ربه ﴾ بعدما کذبوه ﴿ ان هؤلاء ﴾ ای بان هؤلاء القبط ﴿ قوم مجرمون ﴾ مصرون علی کفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم مایستحقونه ﴿ فأسر بعبادی لیلا ﴾ الفاء عاطفة باضمار القول بعد الفاء لئلا یلزم عطف الانشاء علی الخبر والاسراء بشب رفتن . یقال أسری به لیلا اذا سار معه باللیل وکذا سری والسری وانکان لایکون الا باللیل لکنه أتی باللیل للتأکید والمعنی فاجاب الله دعاءه وقال له اسریا موسی بنی اسرائیل من مصر لیلا علی غفلة من العدو وبالفارسیة پس ببر بشب بندکان مرا ﴿ انکم متبعون ﴾ علة للامر بالسیر ای یتبعکم فرعون وجنوده بعدأن علموا بخروجکم لیلا لیقتلکم چون بلب دریا رسیده باشید توعصا بردریا زنی بشکافد ودرو راهها پدید آید تا بنی اسرائیل بگذرند ﴿ واترک البحر ﴾ ای بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر أوالنیل حال کونه ﴿ رهوا ﴾ مصدر سمی به البحر للمبالغة وهو بمعنی الفرجة الواسعة ای ذا رهو أو راهیا مفتوحا علی حاله منفرجا ولا تخف ان یتبعک فرعون وقومه او ساکنا علی هیئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاک لینطبق ولا تغیره عن حاله لیدخله القبط فاذا دخلوا فیه أطبقه الله علیهم یعنی ساکن وآرامیده بر آن وجه که راهها بروظاهر بود . فیکون معنی رهوا ساکنا غیر مضطرب وذلک لان الماء وقف له کالطود العظیم حتی جاوز البحر ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ علة للامر بترک البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه کردن . والغرق الرسوب فی الماء والتسفل فیه . یقول الفقیر لما کان فرعون یفتخر بالماء وجریان الانهار من تحت قصره وأشجار بساتینه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالی موسی علیه السلام بأن یسیر الی جانب البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر علی اهلاک العدو فی البر ایضا بسبب من الاسباب کما فعل باکثر الکفار ممن کانوا قبل القبط ﴿ کم ترکوا ﴾ ای کثیرا ترکوا فی مصرفکم فی محل النصب علی انه مفعول ترکوا ومن فی قوله ﴿ من جنات ﴾ بیان لابهامه ای بساتین کثیرة الاشجار وکانت متصلة من رشید الی أسوان وقدر المسافة بینهما اکثر من عشرین یوما وفی الآیة اختصار والمعنی فعل ما امر به بأن ترک البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فاغرقوا وترکوا بساتین کثیرة ﴿ وعیون ﴾ نابعة بالماء وبالفارسیة چشمهای آب روان . ولعل المراد الانهار الجاریة المتشعبة من النیل اذ لیس فی مصر آبار وعیون کما قال بعضهم فی ذمها هی بین بحر رطب عفن

كثير البخارات الرديئة التي تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لاتنبت فيه خضراء ولا تتفجر فيه عين ماء انتهى ﴿ وزروع ﴾ جمع زرع وهو ماانستبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات وألوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب ﴿ ومقام كريم ﴾ محافل مزينة ومنازل محتة ﴿ ونعمة ﴾ اى تنم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم وبرخورداري . يقال كم ذى نعمة لانعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بنازونيستن ﴿ كانوا فيها فاكهين ﴾ متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ماينتفكه به اى يتنعم ويتلذذ بأكله ﴿ كذلك ﴾ الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها ﴿ واورثناها قوما آخرين ﴾ فهو معطوف على الفعل المقدر وايرانها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولاولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فأهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا ملكوها قط ورد بأنه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى أصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء التنصيص بايرانها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر أو فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لااولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ماينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك واورثنا الى الخ يشير ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فهما يكن الغالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فالكمال الملكى دفعى ثم لاترقى بعده والكمال البشرى تدريجى ولا ينقطع سيره ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة والله

مفيض الجود ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بأن شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض يعنون به ماظهر بعد مايظهر بعده ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الا وله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت الخ يعنى چون بنده وفات كند واين دودر از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بگريند وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكى عليه أرض ولاسماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله • در معالم آورده چون مؤمن بميرد جمله آسمان وزمين برو بگريند وكفته اند كه گريهٔ آسمان وزمين همچون گريهٔ آدميانست • يعنى بكاؤها كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محققى الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما أراد الله ان يخلق آدم أوحى الى الارض اى أفهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فأدخله الجنة ومنهم من يعصينى فأدخله النار فقالت الارض أمنى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد أحمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة • وبعضى برانند كه علامتى بريشان ظاهر شود كه دليل بود برحزن وتأسف همچون گريهٔ كه درأغلب دالست برغم واندوه • قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله • اين سرخى شفق كه برين چرخ بيوفاست • هرشام عكس خون شهيد ان كربلاست • كر چرخ خون ببارد ازين غصه دور نيست • ورخاك خون بگريد ازين ماجرا رواست • والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو ليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت

ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كيف لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تجلى وهذا لاينا فى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولهذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم ولايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفى الحديث مامات مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح واذا مات من امتى صغير او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رجمة للمساكين ﴿ وما كانوا ﴾ لما جاء وقت هلاكهم ﴿ منظرين ﴾ ممهلين الى وقت آخرين او الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلان العمر الانسانى عبارة عن الانفاس فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا فى الظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلايكتب فى صحائف اعمالهم ولايؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لافى اصلاح الطين ونعم ماقال بعضهم • خاك در دستش بودچون باد هنكام رحيل • هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند • و من الله العون ﴿ ولقد نجينا بنى اسرآئيل ﴾ النجية نجات دادن وبرهانيدن • اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم ﴿ من العذاب المهين ﴾ از عذابى خوار كننده • يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبنائهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهو ان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم ﴿ من فرعون ﴾ بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون اوحال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه ﴿ انه كان عاليا ﴾ متكبرا ﴿ من المسرفين ﴾

خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان و تجاوزوا الحد فى الكفر والعصيان (وقال الكاشفى) از كافرانكه متجاوزاند از حدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان أكفر الكفار واطغاهم وهو أبلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدوا له مامن صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه . تامرا كعبهٔ مقصود ببالين آمد . سالها بستر خودخار مغيلان كردم ﴿ ولقد اخترناهم ﴾ اى فضلنا بنى اسرائيل ﴿ على علم ﴾ فى محل النصب على الحال اى عالمين بأنهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بردانشى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم باك كزيديم وبدانش تمام دانستيم كه ازهمهٔ آفريد كان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار ما بعلم واردات ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب . او عالمين بانهم يرتعون فى بعض الاوقات و تكثر منهم الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم ومايقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلمو أن الجنايات لاتؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع مافعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول . كرد عصيال رحمت حق رانمى آرد بشور . مشرب دريانكردد تيره ازسيلابها . ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلة على للتعليل ﴿ على العالمين ﴾ على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان . او على العالمين جميعا فى زمانهم وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما ألف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولاينافيه قوله تعالى فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية . يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرائيل اكثر وأزيد وذلك لانه لاتخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة ألف ولى واربعة وعشرين ألف ولى فانظركم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال فى المفردات الاختيار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختارهالله بالنبوة منهم اوعلم لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل راه جعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك ﴿ وآتيناهم من الآيات ﴾ نشانهاى قدرت . كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها

فى غيرهم ﴿ مافيه بلاء مبين ﴾ نعمة جليلة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عندالرخاء والصبر عندالبلاء . آدمى كهى خستة بتير بلاست كهى غرقهٔ لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند درحال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديداز انصار كفت شما مؤمنان آيد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند برنعمت شكر كنيم ودرمحنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة . قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فامعنى قوله مافيه بلاء اى نعمة قلت كلة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة . كفته اند دو برادر توأمان بودند بيك شكم آمده بودند وبشت ايشان يكديكر چسبيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه باوجود چنين بلاى كه شمارا واقعست چه جاى شكر كزار يست ايشان كفتند ماميد انيم كه حق تعالى را بلاها ازين صعبتر بسيارست برين بلاشكر ميكوييم مبادا كه ببلايى ازين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى ازايشان بمرد آن دكر كفت اينك بلاى صعبتر پيداشد اكنون اكر اين مرده را ازمن قطع ميكنند من نيزمى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كنى بايد كردنا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصهٔ درويشى آنست كه ازهمه كس بار كشد وبرهيچكس بارنهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة . اكر زكوه فروغلطد آسيا سنكى . نه عارفست كه ازواسنك برخيزد . والله الموفق لمايحب ويرضى من الاعمال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثيلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ماحل بهم من العذاب ﴿ ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ﴾ لما اخبروا بأن عاقبة حياتهم ونهايتها امران الموت ثم البعث انكر واذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولابعث بعدها و توصيفها بالاولى لايستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدو بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لايستلزم وجود ماكان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد ملكه حرفلك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر والثانى فيقضى المضايف الآخر بلاشبهة اذالمتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز أن يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ماهى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الاالموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ماهى الاحياتنا الاولى ولانكلف فى اطلاق الموت على ما كان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم لمعنى ليست الموتة لاهذه

الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد أن يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الاحياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله ومانحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ومانحن بمنشرين ﴾ بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شد كان وبر انكيختكان بعد ازمرك . من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى و نشرهم من القبور ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد پدران مارا ازكور وزنده كنيد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشرلهم قصىّ بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم و مفزعهم فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن ازايشان جهل بودزيرا هركه جائز بود وقوع آن ازخداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود و ظهورآن نه بهر وقت كه ديكرى خواهدپس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر دردنيا واقع نشودكسى رابرو تحكم نرسد . وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دارالجزآء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير . يقول الفقير قدصح ان عيسى عليه السلام أحيى الموتى لاسيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان أولى بالاحياء لانه أفضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقدثبت عندالعلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى أبويه وعمه ابا طالب فآمنوابه كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس و لم تكن له عين القلب مفتوحة ليطلع ببصره و بصيرته عالم الغيب و هوالآخرة لايؤمن الابما يريه بصرالحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذلم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث (حكى) عن الشيخ ابى على الرودبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل و احدمنهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبررآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له ياابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك . وقال ابويعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذهذا الدينار فأحضرلى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغدوقت الظهرجاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعدالموت فقال انا حى فكل محب لله حى . يقول الفقير

ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عندالله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم مايسرهم فهم له شفعاء عندالله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولايقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لاتأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى أرباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة و قصر نظره على الحس وقع فى الانكار و على تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر و التخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام و غيره ونعم ماقيل ٠ درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست ٠ در روشنى اكر يد بيضا شود كسى ٠ نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية و النشأة العرفانية ﴿ أهم خير ﴾ رد لقولهم و تهديدلهم اى كفار قريش خير فى القوة و الشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لافى الدين حتى يردانه لاخيرية فى واحد من الفريقين ﴿ ام قوم تبع ﴾ المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار و سيأتى بقية الكلام فيه ﴿ و الذين من قبلهم ﴾ اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء ﴿ اهلكناهم ﴾ نيست كرديم ايشانرا ٠ استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع و الذين من قبلهم ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء و هم شركاء لهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة و القوة اولى ٠ بعض كبار فرمود كه حق تعالى دانسبت بأولياى خود قهرى ظاهر است و لطفى دران مخفى لطف مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداى خود لطفى ظاهر است و قهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر علاقة باطن ايشانرا بعالم اجسام استحكام دهد تا واسطة كرفتارى بقيود اين عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانى ومعنوى محروم بماند وچون قهر ومكر در زير لطف ظاهرى پوشيده است عاقل بايد كه برحذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا كه ازهلاك صورى ومعنوى خلاص يابد (قال الحافظ) كين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار ٠ مكن كه كرد برآيد زشهرة عدمت ٠ اعلم اولا ان تبعا كسكر واحد التبابعة ملوك اليمن ولايسمى به الا اذا كان له حمير وحضر موت وحمير كدزهم موضع غربى صنعا اليمن والحميرية لغة من اللغات الاثنى عشرة وواحد من الاقلام الاثنى عشر وهو فى الاصل ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم الميم بلد وقبيلة كما فى القاموس وتبع فى الجاهلية بمنزلة الخليفة

فى الاسلام كما قال فى كشف الاسرار تبع بادشاهى بود از بادشاهان از قبيله قحطان چنانكه دار اسلام ملوك راخليفه كويند ودر روم قيصر ودر فرس كسرى ايشانرا تبع كويند . فهم الاعاظم من ملوك العرب والقيل بالفتح والتخفيف ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم وأصله قيل بالتشديد كفيعل فخفف كميت وميت قال فى المفردات القيل الملك من ملوك حمير سموه بذلك لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل فلان أباه اذا تبعه وعلى هذا النحو سموا الملك بعد الملك تبعا فتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة وفى انسان العيون تبع بلغة اليمن الملك المتبوع وأصل القيل من الواو لقولهم فى جمعه أقوال نحو ميت وأموات واذا قيل أقيال فذلك نحو أعياد فى جمع عيد أصله عود وقال بعضهم قيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون اى يتبعهم اهل الدنيا كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون والتقيل بالفارسية اقتدا كردن اولان لهم قولا نافذا بين الناس . يقول الفقير والظاهر ان تبع الاول سمى به لكثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوك سواء كانت لهم تلك الكثرة والاتباع ام لا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن هال ذى سدد وهو اول من غزا من ملوك حمير واصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبى والريش بالكسر الخصب والمعاش فلذلك سمى الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أبا ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة وله شعر يذكر فيه من يملك بعده ويبشر بنبينا صلى الله عليه وسلم فمنه .

ويملك بعدهم رجل عظيم ٭ نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا بالبت انى ٭ اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم أبرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذكور وسمى ذا المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن أبرهة لم يملك بعد ابيه وانما ملك بعد اخيه افريقس وسمى ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظيمة حتى ذعر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ومنهم شمر بن مالك الذى تنسب اليه سمرقند وحكى الفتيبى انه شمر بن افريقس بن أبرهة بن الرائش وسمى بشمر عرش لارتعاش كان به ونسبت اليه سمرقند لانها كانت مدينة للصغد فهدمها فنسبت اليه وقيل شمر كند أى شمر خربها الان كند باسانهم خرب ثم عرب فقيل سمرقند وقال ابن خلكان فى تاريخه ان سمرا اسم لجارية اسكندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طيب واشار واله بظاهر صفتها واسكنها اياها فلما طابت بنى لها مدينة وكند بالتركى هو المدينة فكأنه يقول بلد سمر انتهى . ويؤيده تسميتهم القرية الجديدة فى تركستان بقولهم يكى كنت فان التاء والدال متقاربان وبه يعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحميرى بناها الا ان يحمل على بناء ثان وفيه بعد . وقال ابن السباهى فى اوضح المسالك سمرقند بالتركية شمر كند أى بلد الشمس ومنهم افرقس بن أبرهة الذى ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان وبه سميت افريقية وكان

قدخزا حتى انتهى الى ارض طنجة وملك مائة ونيفا وستين ومنهم تبع بن الاقرن ويقال فيه تبع الاكبر ومنهم ابوكرب اسعد بن كليكر ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فى المراد من الآية فقال بعضهم هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وبنى الحيرة بالكسر مدينة بالكوفة (قال فى كشف الاسرار) معروف ازايشان سه بودند يكى مهينة اول بوده يكى مياز يكى كهينه اخر بود واوكه نام اودر قرآن است تبع آخر بود نام وى اسعد الحميرى مردى مؤمن صالح بوده وبعيسى عليه السلام ايمان آورده وچون حديث ونعت وصفت رسول ماعليه السلام شنيد ازاهل كتاب بر سالت وى ايمان آورد وكفت • شهدت على أحمد أنه • رسول من الله بارى النسم • (فلومد عمرى الى عمره • لكنت وزير اله و ابن عم • وفى اوائل السيوطى اول من كسا الكعبة أسعد الحميرى وهو تبع الاكبر و ذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة كساها الثياب الحبرة وهى مثل عتبة ضرب من برود اليمن وفى رواية كساها الوصائل وهى برود حرفيها خطوط خضر تعمل باليمن و عن بعضهم اول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها المعصب وهى ضرب من البرود وجعل لها بابا يغلق وقال فى ذلك

• وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا و برودا •
• واقتنابه من الشهر عشرا • وجعلنا لبابه اقليدا •
• و خرجنا منه نؤم سهيلا • قدرفعنا لوآمنا معقودا •

وكان تبع مؤمنا بالاتفاق و قومه كافرين و لذلك ذمهم الله دونه و اختلف فى نبوته وقال بعضهم كان تبع يعبد النار فأسلم و دعا قومه الى الاسلام وهم حمير و كذبوه و كان قومه كهانا واهل كتاب فامر الفريقين ان يقرب كل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فأسلم وذكر ابن اسحق فى كتاب المبدأ و قصص الانبياء عليهم السلام ان تبع بن حسان الحميرى وهو تبع الاول اى الذى ملك الارض كلها شرقها وغربها ويقال له الرآئش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء و قسم فيهم من الغنائم وكان اول من غنم ولما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه رأسه قيحا وصديدا وانتن حتى لايستطيع احدان يدنو منه قدر رمح • يعنى چون تبع بمكه رسيد واهل مكه اورا طاعت نداشتند و خدمت نكردند تبع كفت وزير خودرا كه اين چه شهراست وچه قوم اند كه درخدمت وطاعت ما تقصير كردند بعد ازانكه جهانيان سر برخط طاعت ما نهاده اند وزير كفت ايشانرا خانهٔ هست كه آنرا كعبه كويند مكر بآن خانه معجب شده اند تبع دردل خويش نيت كرد كه آن خانه را خراب كند و مردان شهر رابكشند وزنان را اسير كند هنوز اين انديشه تمام نكرده بود كه رب العزة بدرد سر مبتلا كرد چنانكه اورا طاقت نماند وآب كندبده ازچشم و كوش وبينى وى كشاده كشت كه هيچ كس رابنزديك وى قرار نبود و اطباء همه از معالجهٔ وى عاجز كشتند كفتند اين بيمارى از جهار طبع بيرون افتاده كار انسانيست وما معالجهٔ آن راه نمى بريم پس دانشمندى فرايش آمد و كفت ايها الملك اكر سرخود بامن بكوئى من اين دردرا

درمان سازم ملك گفت من درکار این شهر وابن خانهٔ کعبه چنین اندیشه کردهام دانشمند گفت زینهار ای ملك این اندیشه مکن وازین نیت باز گرد که این خانهرا خداوندی است قادر که آنرا بحفظ خویش میداردو هر که قصد ابن خانهٔ کند دمارازوی بر آرد تبع ازان اندیشه توبه کرد و تعظیم خانه واهل کعبه ایمان آورد و دردین ابراهیم علیه السلام شد بس کعبهرا جامه پوشانید وقوم خودرافرمودتا آنرا بزرك دارند وبا اهل وی نیکویی کنند پس ازمکه بزمین یثرب شدآنجاکه مدینهٔ مصطفاست صلی الله علیه وسلم و دران وقت شهروبنانبود چشمهٔ آب بودتبع لشکربسرآن چشمه فروآورد ودانشمندانکه باوی بودند قریب دوهزار مردعالم درکتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمانست و مهبط وحی قرآن چهار صد مرداز ایشانکه عالمتر وفاضلتر بودند بایکدیگر بیعت کردندکه ازان بقعه مفارقت نکنند وبر امید دیدار رسول آنجا مقام کنند اگر اورا خود دریابند والافرزندان ونسل ایشان ناچار اورادریابند وبرکات دیدار اوباعقاب وارواح ایشان پر سداین قصه بانبع گفتند وتبع راهمین رغبت افتاده یکسال آنجامقام کرد وبفرمود تاچهار صد قصر بنا کردند انجایکه هر عالمی راقصری وهریکی را کنیزکی بخرید وآزادکرد و بزنی بوی داد با جهاز تمام وایشانرا وصیت کرد که شما اینجا باشید تاپیغمبر آخر زمان رادریابید وخودنامهٔ نبشت و مهر زرین بران نهاد وعالمی راسیر دوگفت اگر محمد رادریابی این نامه بدورسان واگرنیابی بفرزندان وصیت کن تابد و رسانند و مضمون آن نامه این بود که ای پیغمبر آخرالزمان ای گزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندگان من که تبع بنو ایمان آوردم بآن خداوندکه توبنده و پیغمبر اوبی گواه باش که برملت توأم وبر ملت پدرتوابراهیم خلیل علیه السلام اگرتابیم واگرنه بیم تامرا فراموش نکنی وروزقیامت مراشفیع باشی آنکه نامهرا مهربرنهادوبرال مهرنوشته بودلله الامر من قبل ومن بعدویومئذ یفرح المؤمنون بنصرالله و عنوان نامه نوشته الی محمد بن عبدالله خاتم النبیین ورسول رب العالمین صلی الله علیه وسلم من تبع امانالله فی ید من وقع الی ان یوصل الی صاحبه . گفته اند مردمان مدینه ایشان که انصار رسول خدا اند ازنژاد آن چهار صد مرد عالم بودند وابوایوب الانصاری که رسول خدا بخانهٔ اوفروآمد از فرزندان آن عالم بود که تبعرا نصیحت کرده بود تا ازان علت شفایافت و خانهٔ ابوایوب الانصاری که رسول خدا آنجا فروآمد ازجملهٔ بناها بودکه تبع کرده بود چون رسول خدا هجرت کرد بمدینه نامهٔ تبع بوی رسانیدند رسول خدا نامه بعلی داد تابرخواند رسول سخنان تبع بشنید واورا دعا کرد وآنکس که نامه رسانید نام او ابو لیلی بود اورا بنواخت واکرامی کردوبروایتی تبع مردمی آتش پرست بود برمذهب مجوس ازنواحی مشرق درآمد بالشکرعظیم ومدینهٔ مصطفی علیه السلام بگذشت وپسری ازان خویش آنجارها کرد اهل مدینه آن پسررا بفریب وحیله بکشتند تبع بازگشت بر عزم آنکه مدینه خراب کند واهل آنرا استیصال کند جماعتی که انصار رسول الله ازنژاد ایشانند همه مجتمع شد وبقتال وی بیرون آمدند بروز

باوی جنك میکردند وبشب اورا مهمان داری میکردند تبع را سیرت ایشان عجب آمد گفت ان هؤلاء کرام ایشان قومی اند کریمان وجوانمردان پس دوحبر از احبار بنی قریظه نام ایشان کعب واسد هردو این عم یکدیگر بودند برخواستند وپیش تبع شدند واورا نصیحت کردند گفتند این مدینه هجرت گاه پیغمبر آخر زمانست وما در کتاب خدای نعت وی خوانده ایم وبرامید دیداروی اینجا نشسته ایم ودانیم که ترا اهل این شهر دستی نباشد ونصرتی نبود خویشتن را درمعرض بلا وعقوبت مکن نصیحت ما بشنو ونیت خود بگردان پس آن وعظ برتبع اثری عظیم کرد واز ایشان عذر خواست ایشان چو اثر قبول دروی دیدند اورا بردین خویش دعوت کردند تبع قبول کرد وبدین ایشان بازگشت وایشانرا اکرام کرد وازمدینه بسوی یمن باز گشت وآن دوحبرو نفری دیگر ازیهود بنی قریظه باوی رفتند جمعی ازبنی هذیل پیش تبع آمدند گفتند ایها الملك انا ادلك علی بیت فیه کنز من لؤلؤ وزبرجد اگر خواهی برداری بردست توآسان بود گفت آن کدام خانه است گفتند خانه ایست درمکه ومقصود هذیل هلاك تبع بود که ازنقمت وی می ترسیدند دانستند که هرکه قصد خانهٔ کعبه کند هلاك شود تبع با احبار یهود مشورت کرد وآن سخن که هذیل گفته بودند بایشان گفت اخبار گفتند زینهار که اندیشهٔ بدنکنی درکار آن خانه که درروی زمین خانهٔ ازان عظیم تر نیست آنرا بیت الله گویند آن قوم ترا این دلالت کردن جز هلاك تو نخواستند چون آنجا رسی تعظیم کن تا ترا سعادت ابد حاصل شود تبع چون این سخن بشنید آن جمع هذیل بگرفت وسیاست کرد چون بکعبه رسید طواف کرد وکعبه را درنبود آنرا دربرنهاد و قفل برزد و آنرا جامه پوشید و شش روز آنجا مقیم شد هرروز درمنحر هزار شتر قربان کرد وازمکه سوی یمن شد قوم وی حمیر بودند کاهنان وبت پرستان تبع ایشانرا بر دین خویش وبر حکم تورات دعوت کرد ایشان نپذیرفتند تا آنکه حکم خویش بر آتش بردند وآن آتشی بود که فرادید آمدی در دامن کوه وهرکرا خصمی بودی وحکمی که دران مخالف بودی هردوخصم بنزدیك آتش آمدندی آنکس که برحق بودی اورا از آتش گزند نرسیدی واو که نه بر حق بودی بسوختی جماعتی ازحمیریان خودرا برد اشتند وبدا من آن کوه آمدند وهمچنین این دوحبر که باتبع بودند دفتر تورات بر داشته وبدامن آن کوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش ازمخرج خود برآمد وآن قوم حمیررا وآن بتانرا همه نیست کرد وبسوخت وآن دوحبر که تورات داشتند ومیخواند ند ازآتش ایشانرا هیچ رنج وگزند نرسید مگر از بستانی ایشان عرق روان گشت وآتش از ایشان درگذشت و بمخرج خویش بازشد آنکه باقی حمیر که بودند همه بدین اخبار باز گشتند فمن هناك أصل اليهودية باليمن كذا فى كشف الاسرار وقيل حفر بئر بناحية حمير فى الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حيا وتليس اوحبا وتماضرا وهذا قبر تماضر وقبر حبابق تبع على اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به شيأ وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما .

ازهمه درصفات وذات خدا . ليس شئ كمثله ابدا . كرخدا بودى ازيكى افزون كى بماندى جهان بدين قانون . داند آنكس زعقل باشد بهر . كه دوشه راچوجا شود درشهر . سلك جمعيت از نظام افتد . رخنه دركار خاص وعام افتد . جل من لااله الاهو . حسبنا الله لااله سواه ﴿ وما خلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى مابين الجنسين وقرئ مابينهن نظرا الى مجموع السموات والارض ﴿ لاعبين ﴾ من غير ان يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية حميدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة ﴿ماخلقناهما﴾ ومابينهما ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿الا﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اوما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هوالايمان والطاعة والبعث والجزآء فهواستثناء من اعم الاسباب ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة ﴿ لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لولم يحصل البعث والجزآء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم ومابنتظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع من العاصى بأن يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لايكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزآء لتوفى كل نفس ماعملت فالجزآء هوالذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذلو لم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوت عندالله احوال المؤمن والكافر وهو محال . اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات الشهودية فكل من السموات والارض الصورية ومابينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لاالاصداف كما ان المقصود من المرءآة انما هو الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لايعلمون انهم مرءآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه يعنى بالمرءآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى تجلى صفاته فيها فقد عرفت انه مافى الوجود الا الحق واما الباطل فاضافى لايقدح فى ذلك الاترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية (حكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك

الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان أخس المخلوقات اعز الادوية . يكى از خواجكان نقشبنديه ميفرمود كه شبى در زمان جوانى بداعية فسادى ازخانه بيرون آمدم ودردم ماعسى بغايت شرير وبد نفس كه بشرارت نفس اوكسى نمى دانستم . وهمه اهل ده ازومى ترسيدند در آن دل شب ديدم چاى در كمين استاده چون اورا بديدم از وبغايت ترسيدم وترك فساد كردم وازان محل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است . چون بعض ظهورات حق آمد باطل . پس منكر باطل نشود جز جاهل . در كل وجودهر كه جز حق بيند . باشد ز حقيقة الحقايق غافل . ﴿ان يوم الفصل﴾ اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق بين الاب والابن والزوج والزجة ونحو ذلك . قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطالب باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بود مارا پيروباد . تا ابد ياحسرة شد للعباد . بركذشته حسرت آوردن خطاست . بازناييد رفته يادآن هباست ﴿ميقاتهم﴾ اى وقت موعد الخلائق ﴿اجمعين﴾ يعنى هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين . فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولاينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الاحرما فان الميقات ماوقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت والميقات ان الميقات وقت مقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿يوم لايغنى﴾ بدل من يوم الفصل ﴿مولى﴾ ولى من قرابة وغيرها وبالفارسية دوست وخويش تاوندى ﴿عن مولى﴾ اى مولى كان وبالفارسيه ازدوست وخويش خود ﴿شيأ﴾ اى شيأ من الاغناء والاجزآء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولايبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را از عذاب ماياسود نرسد كس كسى راهيچ چيز . وتنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نياز كردانيدن و واداشتن

کسی را از کسی ﴿ ولاهم ینصرون ﴾ الضمیر لمولی الاول باعتبار المعنی لانه عام لوقوعه نکرة فی سیاق النفی فکأنه جمع ای لایمنعون منازل بهم من العذاب ولایملکون ان یشفع لهم غیرهم ﴿ الا من رحم الله ﴾ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فی حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع علی البدل من الواو کما هو مختار اوالنصب علی الاستثناء ﴿ انه هوالعزیز ﴾ الذی لاینصر من اراد تعذیبه کالکفار ﴿ الرحیم ﴾ لمن اراد أن یرحمه کالمؤمنین قال سهل من رحم الله علیه فی السوابق فأدرکته فی العاقبة برکة تلك الرحمة حیث جعل المؤمنین بعضهم فی بعض شفیعا وفی الآیة اشارة الی ان یوم القیامة یفصل بین أرباب الصفاء واصحاب الصدأ ولایغنی مولی عن مولی ولا ناصر عن ناصر ولاحمیم عن حمیم ولانسیب عن نسیب ولاشیخ عن مرید شیأمن الصفاء اذلم یحصلوا ههنا فی دارالعمل ولاینصرون فی تحصیل الصفاء ودفع الصدأ الامن رحم الله علیه بتوفیق تصفیة القلب فی الدنیا کما قال تعالی الامن أتی الله بقلب سلیم انه هوالعزیز یعز من یشاء بصفاء القلب الرحیم یرحم من یشاء بالتجلی لمرءآة قلبه (حکی) انه کان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فی المنام وسأله عن حاله فقال یاأخی من کان فی الدنیا اعمی فهو فی الآخرة أعمی وکان هذا سبب توبته وانابته حتی کان من الصلحاء الکاملین . واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزکیة النفس فاذا حصلت هذه التزکیة کان ثواب العمل الصالح کاللباس الفاخر علی البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل کان کالزینة علی الجسم القبیح فمن حسن ذاته فی الدنیا بازالة قبیح نفسه جاء فی القیامة حسنا بالحسن الذاتی والعارضی والافا لحسن العارضی فقط وهو ثواب العمل فاصرف هذا فلا بد من الاجتهاد والوقت باق . رسول الله صلی الله علیه وسلم ابا هریره را رضی الله عنه فرمودکه بر طریق آنها باش که چون مردم بترسند ایشانرا هیچ ترسی نباشد وچون مردم از آتش امان خواهند ایشان خود آمن باشند أبو هریره گفت یارسول الله آنها کدام اند صفت وحلیت ایشان بامن بیان فرمای تا ایشانرا بشناسم فرمودکه قومی از امت من در آخر الزمان ایشانرا روز قیامت درمحشر انبیا حشر کنند چون مردم بدیشان نظر کنند ایشانرا پیغمبران پندارند از غایت علو مرتبت ومنزلت ایشان ناگاه من ایشانرا بشناسم وگویم امت من امت من وخلایق بدانندکه ایشان پیغمبران نیستند پس مانند برق وباد بگذرند وچشمهای مردم از انوار ایشان خیره شود ابوهریره گفت یارسول الله مرابعمل ایشان فرمای باشدکه بدیشان ملحق شوم گفت صلی الله علیه وسلم ای اباهریره این قوم طریق دشوار اختیار کردند تابدرجهٔ انبیا رسیدند حق تعالی ایشانرا بطعام وشراب سیر گردانید وایشان گرسنگی وتشنگی اختیار کردند ولباس برای پوشیدن داد ایشان برهنگی گزیدند همه بامید رحمت ترك حلال کردند ازخوف حساب بابدن خود دردنیا بودند ولیکن بوی مشغول انگشتند ملائکه از اطاعت ایشان تعجب نمودند فطوبی لهم فطوبی لهم دوست میدارم که حق تعالی میان من وایشان جمع کند ازان رسول الله علیه السلام گریه کرد در شوق ایشان وفرمودکه چون حق تعالی خواهدکه باهل زمین عقوبتی فرستد بدیشان نظر کند عذابرا از اهل زمین بازگرداند

ای ابا هریره برتوباد که طریقهٔ ایشانرا رعایت کنی هر که طریقهٔ انشانرا مخالفت کند درشدت حساب زحمت بیند • روشن دلی که لذت تجرید یافتست • بیرون رود زخویش چو بیداشود کسی • می‌بایدش بخون جگر خورد غولها • تا ازغبار چشم مصفا شود کسی ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ بدرستی که درخت زقوم یعنی میوهٔ آن • قال فی القاموس هی شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفی عین المعانی شجرة فی اسفل النار مرتفعة الی اعلاها وما من درکة الا وفیها غصن منها انتهی فتکون هی فی الاسفل نظیر طوبی فی الاعلی وفی کشف الاسرار شجرة الزقوم علی صورة شجر الدنیا لکنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما أکل بکره شدید وقیل طعام تقیل فهو زقوم وفی المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة کریهة فی النار ومنه استعیر زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شیأ کریها • یقول الفقیر وعلی تقدیر ان یکون الزقوم بلسان البربر وهم جیل بالغرب وامة اخری بین الحبش والزنج بمعنی الزبد والتمر فلعله وارد علی سبیل التهکم کالتبشیر فی قوله فبشرهم بعذاب ألیم لانه تعالی وصف شجرة الزقوم بأنها تخرج فی اصل الجحیم کما مر فی الصافات فکیف یکون زبدا وفی انسان العیون لاتسلط لجهنم علی شجرة الزقوم فان من قدر علی خلق من یعیش فی النار ویلتذ بها کالسمندل فهو اقدر علی خلق الشجر فی النار وحفظه من الاحراق بها وقدقال ابن سلام رضی الله عنه انها تحیی باللهب کما تحیی شجرة الدنیا بالمطر وثمر تلک الشجرة مرله زفرة انتهی • یقول الفقیر لاحاجة الی هذا البیان فانه کما یشابه ثمر الجنه وشجرها ثمر الدنیا وشجرها وان وقع الاشتراک فی الاسم وکذا ثمر النار وشجرها فالشجریة لاتنا فی النارویة فکیف تحترق فما اصله النار فهو ناری والناری لایحترق بالنار ولذا قیل فی ابلیس انه یعذب بالزمهریر وان امکن الاحتراق بحسب الترکیب وقد رأیت فی جزیرة قبرس حجرا یقال له حجر القطن یدق ویطرق فینسج حتی یکون کالقطن فیتخذ منه المندیل فحجریته لاتنافی القطنیة وقدمر فی یس ان الله أخرج من الشجر الاخضر نارا ﴿ طعام الاثیم ﴾ ای الکثیر الاثم والمراد به الکافر لدلالة ماقبله ومابعده علیه یعنی انهم اجمعوا علی ان المراد بقوله لایغنی مولی عن مولی شیأ هم الکفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنون وکذا دل علیه قوله فیما سیأتی ان هذا ماکنتم به تمترون وکان ابوالدرداء رضی الله عنه لاینطلق لسانه فیقول طعام الیتیم فقال علیه السلام قل طعام الفاجر کما فی عین المعانی وقال فی الکواشی عن ابی الدرداء انه اقرأ انسانا طعام الاثیم فقال طعام الیتیم مرارا فقال له قل طعام الفاجر یاهذا وفی هذا دلیل لمن یجوز ابدال کلمة بکلمة اذا ادت معناها ولابی حنیفة فی تجویز القرآة بالفارسیة اذا ادت المعنی بکماله قالوا وهذه اجازة کلا اجازة لان فی کلام العرب خصوصا فی القرآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واسالیبه من لطائف المعنی مالا یستقل بادآئه لغة ماقال الزمخشری ابوحنیفة ماکان یحسن الفارسیة فلم یکن ذلک منه عن تحقق وتبصر وعن ابی الحمد عن ابی یوسف عن ابی حنیفة مثل قول صاحبیه فی عدم جواز القرآءة بالفارسیة الی هنا کلام الکواشی وقال فی فتح الرحمن یجوز عند ابی حنیفة ان یقرأ بالفارسیة اذا ادت المعانی بکمالها من غیران یحرم منها شیئاً وعنه لایجوز القراءة بالفارسیة

الا لعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعندالثلاثة لايجوز بغير العربية انتهى ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من أحسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسيه فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون . يقول الفقير بطلان القراءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرآن كما عليه الجمهور واما الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فأقام العبارة الفارسية مقام النظم كما أن بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجراء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرآن مالاتفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بأن علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم لالجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا ﴿ كالمهل ﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو دردية فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل مايمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس اوالصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لا فى الغليان وانما يغلى ماشبه به ﴿ يغلى فى البطون ﴾ اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار ﴿ كغلى الحميم ﴾ غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية المعدة اياه قال بعضهم بارەبارە كند رودهاى ايشان وبكذارد امعا واحشاءا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت على الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن . قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير مافى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فأثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى مر وصفه . نفس رابدخو بناز ونعمت دنيا مكن . آب ونان سيركاهل ميكند مذدوررا ﴿ خذوه ﴾ على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الا بالنواصى والاقدام ﴿ فاعتلوه ﴾ اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف . وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فاعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وميانهٔ دوزخ ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكان الاصل يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم العذاب وهو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة . لى ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بر زيد بر زبرسراو ازعذاب آب كرم تاتمام بيرون بدن

او بريختن آب معذب شود جنانجه درون آو از زقوم معذبست . روى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران ﴿ ذق ﴾ هذا العذاب المذل المهين ﴿ انك انت العزيز ﴾ فى نظرك ﴿ الكريم ﴾ عند قومك اى وقولوا له ذلك استهزآء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فعناء الذليل المهان (روى) ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مابين جبلى مكة أعز وأكرم منى فوالله ماتستطيع أنت ولا ربك ان تفعل بى شيأ فوردت الآية وعيدا له ولأمثاله تجيا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لايدعو الا سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن ليذوق ألم العذاب فلما مات انتبه وذاق ألم ماظلم به نفسه ﴿ ان هذا ﴾ العذاب ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تشكون فى الدنيا او تمارون فيه اى تجادلون بالباطل وبالفارسية شك مى آورديد تا اكنون معاينه بديديد . والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشيطان وهو اجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لايبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم يقض القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد . گفت اورا يك مسلمان سعيد . كه چه باشد گر تو اسلام آورى . تا بيابى صد نجات وسرورى . گفت اين ايمان اگر هست اى مريد . آنكه دارد شيخ عالم بايزيد . من ندارم طاقت آن تاب آن . كان فزون آمد زكوه شصتهاى جان . گرچه در ايمان ودين ناموقنم . ليك در ايمان اويس مؤمنم . مؤمن ايمان اويم درنهان . گرچه مهرم هست محكم دردهان . باز ايمان گرخود ايمان شماست . نى بدان ميلستم ونى مشتهاست . آنكه صد ميلش سوى ايمان بود . چون شمارا ديدزان فاتر شود . زانكه نامى بيند ومعنيش نى . چون بيابانرا مفازه كفتنى . وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف والشاك والمتردد اسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين ﴿ ان المتقين ﴾ اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون ﴿ فى مقام ﴾ فى موضع قيام والمراد المكان على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ﴿ امين ﴾ يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو ان الامين من

الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخيلية كأن المكان المخيف يحزن صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا أثبت فى مكان الرجل فقد أثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى الله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء . يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لائحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال أهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد . يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى أم نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ السعدى) كسى را كه باخواجه نست جنك . بدستش چرا مى دهى جوب وسنك . مع آنكه باشد كه خوانش نهند . بفرماى تا استخوانش نهند ﴿ فى جنات وعيون ﴾ بدل من مقام جئ به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم ﴿ يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس ما رق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الديباج فى المعتاد والاستبرق ما غلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان أرزن بكثرة الابريسم كان أنفس . يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار أهل الصفات فكما أن الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم أرق وأصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير اباريق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا

كان منصرفا تصرف اللفظ العربي من غير فرق فمن قال القرآن أعجمي يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا واذا قال فيه كلمة عجمية ففي أمره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمي فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط ﴿متقابلين﴾ اى حال كونهم متقابلين فى مجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدور ان الاسرة بهم فهم أتم للانس . ودر تفسير سور آبادى آورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنا نرا برسريك خوان بنشاند وهمه روبهاى يكديكر بيتند . وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من أوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كذلك او أتيناهم اتانة مثل ذلك ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم متقيانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم . فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان و مقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لايتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة نبها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من محرم اوتحليل انتهى . يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لايتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ماهو فى صورة المهر ليسرى فى أنكحة أولادها والظاهر أن المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل اما من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافنده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى أن كل واحد من اهل الجنة لايتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها للضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لايظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العين فالحور هى النساء النقيات البيض يحار فيهن الطرف لبيضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها اوالشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها وبيض ماحواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ﴿لا يكون فى بنى آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قلما ظهور

قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من اليمن واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾ اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها ﴿ آمنين ﴾ اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها ﴿ لا يذوقون فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ الموت الا الموتة الاولى ﴾ الموت والموتة مصدر ان من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة أخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة أبلغ من نفى الجنس فكانت أقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ما ينطلق عليه اسم الموت كما بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة . يعنى مرك اول كه در دنيا چشيدند مؤمنا نرا مرك آنست تم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مرك دربى است حق تعالى خبر داد كه حيات بهشت را مرك نيست بلكه حيات اوجاودانست . فعيشهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز أن يكون الاستثناء منصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لاسيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لا يعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المفحمة . يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لا يحتاج الى المحل وسيجىء تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لا يذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لا يجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذ لا يموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لا يذوق احد الموت والعدم المحض

لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيمة حتى يتمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز أن يقال ان وجودات الاشياء الحسيسة لا اعتبار لها والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ . وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران ﴿ فضلا من ربك ﴾ منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ماذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لا جزآء للاعمال المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ماوصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لا يجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق لجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بهافى الازل واخرجها من عال الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لولم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله اى ولا انا أدخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به و بيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينا فى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعاً نسئل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى ﴿ ذلك ﴾ آن صرف عذاب وحيات ابدى دربهشت ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لا فوز وراءه اذهو خالص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات . يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلاكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى)

نكو گفت لقمان كه نازيستن . به ازسالها برخطا زيستن . هم ازبا مدادان در كلبه بست . به ازسود وسرمايه دادن زدست ﴿ فانما يسرناه بلسانك ﴾ فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها و لسان آلة التكلم فى الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان أهل الجنة

العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر لما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين ﴿ انهم مرتقبون ﴾ منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فعن قريب تحقق املك وتخيب آمالهم . يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب تامنتهى دوستان را هردم فتحى تازه وخصمان را هرزمان رنجى آبى اندازه . تابعانرا وعدهٔ حسن المآب . منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب . وفى عين المعانى او فارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسىء ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرءآن والتيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولا شك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءآنا فقال بعض العرفاء انما اختار القرءآن لانه فى لسانه وأعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فأشار الى انه لو أسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر أحد من خلقه أن يتلفظ بحرف من القرءآن وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه أراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بأن الضمير فى لعلهم الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى . يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان مابعد الآية يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد لامحالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ماجاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح وليس المراد ذلك نعم لايظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وهذا الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول أخرجه الترمذى وقال ابو امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب القراءة بيتا عظيما

عاليا من در وياقوت مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . يقول الفقير لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عنايته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلث عشرة ومائة وألف سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كأن قال بحياتى ومودتى لاولياتى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولا أعز ولاأحب على احبابى من لقائى وفى عرآئس البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار . يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كادل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لايخفى على اهل الذوق ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ فدل على انه اى القرآن حق وصدق ﴿ العزيز ﴾ فدل على انه معجز غالب غير مغلوب ﴿ الحكيم ﴾ فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه يحكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه شعر أو كهانة او نقول من عنده ممكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابوبكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بركذشت بارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودرزير اقدام خلق افتاده شبلى چون آنرا ديد اضطرابى بردل واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت وببوسيد وآنرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه برسينه نهادى ظلمت غفلت بزدودى وكاه برديده نهادى نور چشم بيفزودى تاآن روزكه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون آمد روى بباديه نهاد آن رقعه دردست كرفته وآنرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته در باديه جوانى را ديد فريد وغريب بى زاد وراحله از خلك بستر كرده واز سنك بالين ساخته سرشك از چشم او روان شده وديده در هوا نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى بكردانيد شبلى كفت انالله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان باز نكريست وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو دركاغذ مى بينى ومىخوانى مادر صحيفهٔ دل مى بينيم

ومى خوانيم يقول الفقير • سرعشق يار من مخفى بود درجان من • كس نداند سرجانم رابجز جانان من ﴿ ان فى السموات والارض ﴾ اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها ﴿ لآيات للمؤمنين ﴾ لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الآلهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشدتهم خلق السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما أنه يستدل بخلقه على خالقه فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه أظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى ﴿ وفى خلقكم ﴾ اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق ﴿ وما يبث من دابة ﴾ عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فأجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل مايدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى ﴿ آيات ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ماقبلها من الجملة المصدرة بان ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ماهى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبينه وبين الايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر • يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ماقبله من الايمان بالآفاق وهو ماخرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل فيك وهذا اخص درجات الايمان فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو فى هذه المرتبة لا فى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لايكذبه شئ ولذا جاء العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزآئها واعضائها واوصافها وطباعها وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم

فى الايمان ومن الملائكة فى حمل الامانة وتمام علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه ، در دامن تو حاصل دريا وكان همه ، اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب ، درنقطهٔ توساخته ايزد نهان همه ، قدوسيان بحكم خداوند امر ونهى ، پيش توسر كذاشته برآستان همه ، روحانيان براى تماشاى جلوه ات ، چون كودكان برآمده برآسمان همه ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار ﴿ وما أنزل الله من السماء ﴾ عطف على اختلاف ﴿ من رزق ﴾ اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة ﴿ فاحيا به الارض ﴾ بأن أخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات ﴿ بعد موتها ﴾ يبسها وعراتها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو او امر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية ﴿ وتصريف الرياح ﴾ تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بأنه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ماقبلها وتنكير آيات فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان ، فمطبوع ومسموع ، ولاينفع مطبوع ، اذا لم يك مسموع ، كما لاينفع الشمس ، وضوء العين ممنوع ، والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى ومايعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل ، يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان

ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل مدخل تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد ﴿ تلك ﴾ الآيات القرءانية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الله ﴾ المنبهة على الآيات التكوينية ﴿ نتلوها عليك ﴾ بواسطة جبرائيل حال كونا ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة متلبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وماهو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة الناظم الدال عليها ﴿ فبأى حديث ﴾ من الاحاديث وخبر من الاخبار ﴿ بعد الله وآياته ﴾ اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد اوبعد حديث الله الذى هو القرءآن حسبما نطق به قول تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى ﴿ يؤمنون ﴾ يعنى ان القرءآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لايؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرءآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولانبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لايمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب وبارائته المؤمنين آياته والا فلايحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لايؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لايؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لايؤمن اصحابى وهم يرون مايرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد معلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لايدرى احدما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لااله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل

يارسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يفنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب بالفارسية سخت ﴿ لكل افاك ﴾ كذاب و الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ أثيم ﴾ صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم ﴿ يسمع آيات الله ﴾ صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله ﴿ تتلى عليه ﴾ حال من آيات الله ﴿ ثم يصر ﴾ اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصراى الشد والصرة مايعقد فيها الدراهم ﴿ مستكبراً ﴾ عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار ﴿ كان لم يسمعها ﴾ اى يصير كأنه لم يسمعها أى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصير تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع ﴿ فبشره بعذاب أليم ﴾ اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب أليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بمايظهر سرور فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار و يجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار أى اخبره خبرا يظهره اثر على بشرته من الترح ﴿ واذا علم من آياتنا شيأ ﴾ اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لانه علمه كما هو عليه فانه يتعزل من ذلك الكلام ﴿ اتخذها ﴾ اى الآيات كلها ﴿ هزوا ﴾ اى مهزواً بها لا ما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية . يعنى بآن افسوس كند وبصورتى باز نمايدكه از حق وصواب دور باشد . كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس يرى العوام انه لا حقيقة لذلك وكأبى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقموا افهذا مايتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى كل أفاك من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد

واحد ﴿ لهم ﴾ بسبب جناياتهم المذكورة ﴿ عذاب مهين ﴾ يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعدلهم اومن خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف اوقدام اى يستره وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهوخلفه والى المفعول فيراد به ماياوريه وهوقدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ماتوارى عنك ﴿ ولايغنى عنهم ﴾ ولايدفع ﴿ ماكسبوا ﴾ من الاولاد والاموال ﴿ شيأ ﴾ من عذاب فيكون مفعولا به اولايغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدر ايقال أغنى عنه اذا كفاه ﴿ ولاماا تخذوا من دون الله أولياء ﴾ اى ولاينفعهم ايضا ماعبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم ﴿ ولهم ﴾ فيما وراءهم من جهنم ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايعرف كنهه . يعنى شدت آن ازحد متجاوزاست ﴿ هذا ﴾ اى القرآن ﴿ هدى ﴾ اى فى غاية الكمال من الهداية كانه نفسها كقولك زيد عدل ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم ﴾ القرآنية ﴿ لهم عذاب من رجز ﴾ اى من شدة العذاب ﴿ أليم ﴾ بالرفع صفة عذاب وبالفارسية اوسخت ترين عذابى ألم رسانيده . وفى الآيات اشارات . منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذتتلى عليه ولايسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان و الغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق و عدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب . تعيست اين كه بر لهجه وصوت . شوداز توحضور خاطر فوت . فكر حسن غنا برد هوشت . متكلم شودفراموشت . نشود بردل توتابنده . كين كلام خداست بابنده . ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنورالتوحيد فاز بذخرالدارين وتصدى لعز المنزلين . ومنها ان العالم الربانى اذا افادشيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولايقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امور ابتعريفات الغيب لايتداخله فيها ريب ولايخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لايقبلون اكثر ماذكره مثل الامام الغزالى و الامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض و يكفر ببعض بموافقة الاهواء والاغراض . ومنها ان القرآن هداية لكن للمقربين لاللمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجامن الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان ﴿ الله الذى سخرلكم البحر ﴾ بأن جعله املس السطح يعلو عليه ماشأنه الغوص كالاخشاب ولايمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لوجعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لوجعله بحيث لاتطفو عليه الاخشاب ونحوها

بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولوجعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص ﴿ لتجرى الفلك فيه بأمره ﴾ اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الاية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ و غرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب بادآء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الموجودات بان جعلها مدار المنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة ﴿ جميعا ﴾ اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له ﴿ منه ﴾ صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له وخبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من الامور العظام ﴿ لآيات ﴾ عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة على وجود الصانع و صفاته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى و دقائقها و يوفقون لشكرها درجه جهان زمغز تا بوست ٠ هر ذره كواه قدرت اوست ٠ روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر على العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى و اجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع ستين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالو فقال صدقو ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك و فيما ذا قال

فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها و اقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولاتعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات . يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت ومابعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ماورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اتى بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده و ناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض و مثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان والمعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتكفرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماله لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية ﴿قل للذين آمنوا﴾ اغفروا يعنى در كذرايد وعفو كنيد . وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله ﴿يغفروا للذين لا يرجون ايام الله﴾ كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلوة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون ولا يخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب وبناث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين و وعدهم الفوز فيها واضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الاية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وفساده وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنو غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ماقال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ان ابى مامثلنا ومثل

هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأنزلها الله، ودر تفسير امام ثعلبي مذكور است كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذورا اليهودى بر سبيل طنز گفت خداى تعالى مگر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر فاروق رضى الله عنه رسيده بر جست و شمشير كشيد وري بجست وجوى او نهاد تا هر جايند بقتاش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد گفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه و تعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر گفت يارسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديگر اثر غضب درروى من نه بيند ودر مقابله كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكند ، جويد بيني ز خلق ودر گذارى ، تراز يبد طريق بردبارى ، اگرچه دامنت وامى دردخار ، توكل باش و دهان برخنده ميدار ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امرو بذلك ليجزى الله يوم القيامة قوما اى قوم لاقوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ماحكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزآء لايصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدم مهاقلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولايباشروا بأنفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزآء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ماورد فى القرآن كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزآء كيوم بدر ونحوه وفى الاية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرآئم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزآء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الاخرة ﴿ من ﴾ هر كه ﴿ عمل صالحا ﴾ وهو ماطلب به رضى الله عنه تعالى ﴿ فلنفسه ﴾ اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها ﴿ ومن اساء ﴾ وهر كه كارى بد كند ﴿ فعليها ﴾ اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لايكاد يسرى عمل الى غير عامله ﴿ ثم الى ربكم ﴾ مالك اموركم لاالى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان اوشرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار أهل الله والتعرض لهم بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح و باطنه فساد فرحم الله أهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداها مرتد بالاخرى ليس معه

زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت و مشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تر كتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا مشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فانى ولكن اتقدم اما واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سالته الصحبة فقال يا ابابكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأينا فى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها . واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان بيابد شتافت . كه هركس كرفت اين سعادت بيافت . ولكن تو دنبال دبوخسى . ندانم بى صالحان كى رسى . چيركسى را شفاعت كرست . كه برجادهٔ شرع بيغمبرست .

﴿ ولقد آتينا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرآئيل ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم ﴿ والنبوة ﴾ حيث كثر فيهم الانبياء مالم تكثر فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من اللذائذ كالمن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم مالم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة ممن يمعى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب ﴿ فما اختلفوا ﴾ فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه ﴿ بغيا بينهم ﴾ تعليل اى عداوة وحسدا حدث بينهم لاشكافيه ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة ﴾ بالمؤاخذة والجزاء ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ثم جعلناك ﴾ بعد از بنى

اسرآئيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو ﴿ على شريعة ﴾ اى سنة وطريقة عظيمة الشأن ﴿ من الامر ﴾ اى امر الدين ﴿ فاتبعها ﴾ باجرآء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فأدركها وسنناالك طرآئق فاسلكها وأثبتنالك الشرائع فاتبعها ولاتجاوز عنها ولاتحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيالما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة ﴿ ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون ﴾ اى آرآء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك ﴿ انهم لن يغنوا ﴾ لن يدفعوا ﴿ عنك من الله شيأ ﴾ مما أرادبك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم يعنى ان أراد الله بك نعمة فلايقدر احد على منعها وان أرادبك فتنة فلايقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولاتتوجه بضميرك الى غير ناوثق بنا وتوكل علينا ﴿ وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ﴾ لايوالهم ولايتبع اهواءهم الامن كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام ﴿ والله ولى المتقين ﴾ الذين انت قدوتهم فدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها ﴿ هذا ﴾ القرءآن ﴿ بصائر للناس ﴾ فان مافيه من معالم الدين والشرآئع بمنزلة البصائر فى القلوب كانه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرءآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لاحس له ولاحياة فحمل البصائر على القرءآن باعتبار اجزآئه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم اى القرءآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نوربه تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها ﴿ وهدى ﴾ من ورطة الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به ﴿ لقوم يوقنون ﴾ من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مركروهى را كه بى كمان شوند يعنى از بادية كمان كذشته طالب سر منزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلالأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو علي الدقاق رحمه الله التوحيد هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه (حكي) ان واحدا من اصحاب ابي تراب النخشبي توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامي قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ما شككت في رزقي فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التي هو عليها فرجع فأخبر القصة لابي تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان في الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفي قال مولانا قدس سره . هيچ بعضي نيست در جانم زتو . زانكه اين را من نمي دانم زتو . آلت حق تو فاعل دست حق . چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمي را كي رسد اثبات تو . اي بخود معروف وعارف ذات تو . فعليك بتدبر الآيات القرآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروي واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد في مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرني عما رأيت فقال ارائي الله ما في السموات والارض ثم قال ما اعجبك فقلت ما اعجبني غيرك فبعضهم طلب منك المشي على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد أن يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكي) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الآلهية كثيرا ثم قال احدهما الآخر رضي الله عنك اذ حصل لي ذوق عظيم من محبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضي عنك اذا استقطعتني بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدي) اي مرغ سحر عشق زيروانه بياموز . كان سوخته را جان شد وآواز نيامد . اين مدعيان در طلبش بي خبرانند . كانرا كه خبر شد خبري باز نيامد (وقال) كركسي وصف اوزمن پرسد . بي دل از بي نشان چه گويد باز . عاشقان كشتكان معشوقند . بر نيايد ز كشتكان آواز . نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود ﴿ام حسب الذين اجترحوا السيئات﴾ ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب

ومنه الجوارح للاعضاء الكاسبة قال في المفردات سمي الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصي ﴿ ان نجعلهم ﴾ ان نصيرهم في الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوي الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسد مفعولي الحسبان ﴿ كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم في الكرامة ورفع الدرجة والمكافأة مفعول ثان للجعل ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ اي محيي الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير في الظرف والموصول لاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى امحسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لايستوون في شئ منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيي وفي رحمة الله ورضوانه في الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة في المسجد المحيي محياكم والممات مماتكم واولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيي وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات (ع) كل وخار وكل وكوهرنه برابر باشد . وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين في الآخرة اي على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين اي فان العزيز في الدنيا عزيز في الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوٍ محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اي ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم اوبئس شيئا حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس ومانكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بدحكميست كه ايشان ميكنند ونتيجة شرك وتوحيدرا برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز باآب حيات . وعن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح . عن الفضيل رحمه الله انه لما جعل يرددها ويبكي ويقول يافضيل ليت شعري من اي الفريقين انت فلايطمعن البطال في ثواب العمال ولا الجبان في مقام الابطال ولا الجاهل في ثواب العالم ولا النائم في ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفي بعض الكتب السابقة ان لله منادياً ينادي كل يوم ابناء الخمسين ازرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذاكروا ماعملوا الا أنتكم الساعة تحذوا نذركم وفي الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده ويسره . فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله

لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والغايات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخبار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر ازجيب غفلت برآور كنون ٠ كه فردا نمانى بحجلت نكون ٠ قيامت كه نيكان باعلى رسند ٠ زقعر ثرى بر ثريا رسند ٠ تراخود بماند سر ازننك پيش ٠ كه كردت برآيد عملهاى خويش ٠ برادر زكار بدان شرم دار ٠ كه در روى نيكان شوى سرمسار ﴿وخلق الله السموات والارض بالحق﴾ اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا أهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾ من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وماخلقنا السموات الآية ﴿وهم﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس ﴿لايظلمون﴾ بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب

المسيء بلكه هر كس را فراخور عمل اوجزا دهد . ونسبة ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ماعرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لا بالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين شدل وفضل بلاظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذبه تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان الجاهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبدالمطلب وابى طالب ولو نظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولا بد فى العبادة من الاخلاص فمن عبدالله حبا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة . يحكى ان محمد يا عبدالله أربعين سنة يجزى بأكثر من اسرائيلى عبدالله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدونى وامة محمد يعبدونى مع الأمن (قال المولى الجامى) چيست اخلاص آنكه كسب وعمل . پاك سازى زشوب نفس ودغل . نه در آن صاحب غرض باشى . نه ازان طالب عوض باشى . كيسة خود از وبر دازى . سايهٔ خود برو نيندازى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ وهو ماتهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوا فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية او حذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من أهل الهوا وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ماعبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة . فأسير كل هوى أسير هوان

وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها . انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها . وانما تطلب عدوا لكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هركه برارى مطيع امر نوشد . خلاف نفس كه كردن كشد جوياى مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق . نيست بدتر زنفس بدفرما ﴿ واضله الله ﴾ وخذله عدلا منه بمعنى كراه ساخت وفرو كذاشت ﴿ على علم ﴾ حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى عالم من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادا نحو فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ونحو فاختلفوا الا من بعدماجاءهم العلم ﴿ وختم على سمعه ﴾ بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق ﴿ وقلبه ﴾ بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولا يفهم الحق

﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو مايغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع اوللتعظيم . قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم يرالحق ﴿ فمن يهديه ﴾ پس كيست كه راه نمايد اين كس را ﴿ من بعدالله ﴾ اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر أحد ان يهديه ﴿ افلا تذكرون ﴾ ألا تلاحظون ايها الناس فلاتتذكرون ولاتتفكرون فتعلموا ان الهداية لايملكها احد سواه او فلا تتعظون . آيا پند نمى كريد يعنى پند نكيريد ومتنبه نشويد . وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب أرباب الطريقة على قانون الشريعة ولم يتسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤيد به ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من أرباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه و ربما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على مايقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون (وفى المثنوى) چيست حبل الله رها كردن هوا . كين هواشد صرصرى مرعادرا . خلق درزندان نشسته ازهواست . روح را درغيب خود اشكنجهاست . ليك تانجهى شكنجه درخفاست . چون رهيدى بينى اشكنج ودمار . زانكه ضد ازضد كردد آشكار . چون رها كردى هوى ازبيم حق . دررسد سغراق ازتسنيم حق ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش ﴿ ماهى ﴾ اى ما الحياة ﴿ الاحياتنا الدنيا ﴾ التى نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيا لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوز أن يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال داردكه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم دردنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد وديكر باز آيد وازشا كونى كه بزعم ايشان بيغمبرست نقل كردماندكه كفت من خودرا هزار وهفتصد قالب ديدمام . قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على مااثبته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد أى الى اجساد أخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة

والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتجدد الازل والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه و يشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهوررا در هيچ كار اختيارى نيست . دهر ترا دهر بناهى ترا . حكم ترا زيبد وشاهى ترا . دور زان كارنسازد بخود . چرخ فلك برنفرازد بخود . اين همه فرمان ترابنده اند . درره امرتو شتابنده اند . (قال بعضهم) يا عالما يعجب من دهره . لاتلم الدهر على غدره . فانه مأموله آمر . قد يتهى الدهر الى امره . كم كافر أمواله جمة . يزداد اضعافا على كفره . ومؤمن ليس له درهم . يزداد ايمانا على فقره . قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الدهر أى المصرف المدبر لكل مايحدث والاول أظهر وفى الحديث قال الله لايقل ابن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفز ﴿ ومالهم بذلك ﴾ اى بما ذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر ﴿ من علم ﴾ فأسند الى عقل او نقل ومن مزيدة لتأكيد النفى ﴿ ان هم الا يظنون ﴾ اى ماهم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن براثن الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس أعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين بأكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات وأتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم ممن اعتقد كاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه (حكى ان الحجاج) أرسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال نعم قال وبم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز أعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك

شرقلة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضره سم ولا سحر ولا سلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان أعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قد فتحا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لا فى يد السلطان والوزير وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ان لك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على منكرى البعث ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالحق الذى من جملته البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على ما نطقت او مبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحى الموتى وغير ذلك ﴿ ما كان حجتهم ﴾ جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكاتهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان ﴿ الا ان قالوا ﴾ عنادا وافتراحا ﴿ ائتوا بآبائنا ﴾ بيارید پدران ما ، يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى اما نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الاهذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لتنزيل القابل منزلة لتناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع) اى سماء حجة لبيان انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لا يكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لا يكون بينهم تحية البتة ولا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة ﴿ قل الله يحييكم ﴾ ابتداء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر ﴿ ثم يجمعكم ﴾ بعد البعث منتهين ﴿ الى يوم القيامة ﴾ للجزاء ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقوفست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل بر عجز نبايد كرد . وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ذلك استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه بان فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم

عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

* وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور *
* وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور *

وفى الحديث اتتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عزالدين بن عبدالسلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرءآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ . نقلست كه پير خراسان احمد حربى قدس سره همسايهٔ كبرداشت بهرام نام مكرش يكى تجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيدند يارانرا كفت اين همسايهٔ مارا چنين كار افتاده است بر خيزيد تا برويم واورا غم خوارى كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدر سراى اورسيدند واورا ديدند آتشى مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه بر آستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودر بند آن شد كه سفره بنهد بنداشت كه مكر از بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ دار كه مابغم خوارى تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال توبرده اند بهرام كفت مراسه شكر واجب است يكى آنكه ديكران ازمن بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند دونيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه دين بامنست دنيا خود آيد وورود . هنر بايد وفضل ودين وكمال . كه كاه آيد وكه رود جاه ومال احمد كفت ازين سخن توبوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش رامى پرستى كفت تافردا مارا نسوزد وبا من بى وفايى نكند كه چندين هيزم درخورد او داده ام تامرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بر كرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برورزد يامشتى خاك برو افكند او از خود دفع نكند وبميرد از ضعف كسى كه چنين ضعيف بودتر اينجان قوى چكونه تواند رسانيد كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك رادفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اكر مشك واكر نجاست درو اندازى هردور ابسوز دونداند كه يكى بهترست وازهيزم ناءود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتاد سالست تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تاهر دودست درآتش كنيم تاتو مشاهده كنى كه هر دور ابسوزد ووفانكند كبررا سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسأله برسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد

چرا میرانید وچون میرانید چرا بر انکیزد احد کفت آفرید تا اورا شناسند ورزق دادتا اورا برازق بداند ومیرانید تا اورا بقهاری شناسند وزنده کردانید تا اورا بقادری بدانند بهرام کبرچون این سخن راشنود بی خود انکشت بر آوردو شهادت بر زبان راند چون شیخ دید نعرهٔ زد وبیهوش شد چون بهوش آمد بهرام کفت یاشیخ سبب نعره زدن وبیهوش شدن چه بود کفت درین ساعت که توانکشت بر داشتی بدرونم خطاب کردند که هان ای احد بهرام کبر را که هفتاد سال در کبری کذشت ایمان آورد تا ترا که هفتاد سال در مسلمانی کذشت عاقبت چه خواهد آورد . ومن الله العصمة والتوفیق لمرضاته والاستبصار بآیاته وبیناته ﴿ ولله ملك السموات والارض ﴾ ای الملك المطلق والتصرف الکلی فیهما وفیما بینهما مخصوص بالله تعالی وهو تعمیم للقدرة بعد تخصیصها ﴿ ویوم تقوم الساعة یومئذ یخسر المبطلون ﴾ العامل فی یوم یخسر ویومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانی مثل هذا بالتأکیدا شبه وأنی یتأتی ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت الیوم فی البدل بمعنی الوقت والمعنی وقت اذ تقوم الساعة ویخسر الموتی فیه وهو جزء من یوم تقوم الساعة فانه یوم متسع مبدأه من النخفة الاولی فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما کان ظهور خسرهم وقت حشرهم یکون هو المقصود بالنسبة کذا فی حواشی سعدی المفتی یقال أبطل جاء بالباطل وقال شیأ لاحقیقة له والمراد الذین یبطلون الحق ویکذبون بالبعث ومعنی یخسر المبطلون یظهر خسرانهم ثمة وبالفارسیة زیان کنند تباه کاران وزیان ایشان آن بود که بدوزخ باز کردند . قال فی الکبیر ان الحیاة والعقل والصحة کأنها رأس المال والتصرف فیها لطلب سعادة الآخرة یجری مجری تصرف التاجر فی رأس المال لطلب الربح والکفار قد أتعبوا انفسهم فی طلب الدنیا فخسروا ربح الآخرة وفیه اشارة الی ابطال الاستعداد الفطری (ع) علی نفسه فلیبك من ضاع عمره ﴿ وتری ﴾ رؤیة عین ﴿ کل امة ﴾ من الامم المجموعة ومؤمنیهم وکافریهم حال کونها ﴿ جاثیة ﴾ بارکة علی الرکب من هول ذلك الیوم غیر مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فی جلستها عند السؤال والحساب یقال جثا یجثو ویجثی جثوا وجثیا بضمهما جلس علی رکبتیه اوقام علی اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضی الله عنه جاثیة ای مجتمعة بمعنی ان کل امة لاتختلط بأمة اخری یقال جثوت الابل وجثیتها جمعتها والجثوة بالضم الشیء المجتمع فان قیل الجثو علی الرکب انما یلیق بالکافرین فان المؤمنین لاخوف علیهم یوم القیامة فالجواب ان الآمن قد یشارك المبطل فی مثل هذا الی ان یظهر کونه محقا مستحقا للامن قال کعب لعمر امیر المؤمنین رضی الله عنه ان جهنم تزفر زفرة یوم القیامة فلا یبقی ملك مقرب ولانبی مرسل الاجثا علی رکبتیه حتی یقول خلیل الرحمن علیه السلام یارب لااسألك الیوم الانفسی (قال الشیخ سعدی) دران روز کز فعل پرسند وقول . اولوالعزم راتن بلرزد زهول . بجایی که دهشت خورد انبیاء . توعذر کنه راچه داری بپیا ﴿ کل امة ﴾ کرر کل امة لانه موضع الاغلاظ والوعید (تدعی الی کتابها ای الی صحیفة اعمالها فالاضافة مجازیة للملابسة لان اعمالهم مثبتة فیه وفیه اشارة الی عجز العباد وان لاحول ولاقوة لهم فیما کتب الله لهم فی الازل وانهم

لايصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى • چنانكه پرور شم ميد هند ميرويم ﴿ اليوم ﴾ معمول لقوله ﴿ تجزون ما كنتم تعملون ﴾ اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت وأهلك الى النار ﴿ هذا كتابنا ﴾ الخ من تمام مايقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها ﴿ ينطق عليكم ﴾ اى يشهد عليكم ﴿ بالحق ﴾ اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق ﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتدآء وقال بعضهم مامن صباح ولامساء الاوينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول بر أو فجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الامن شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده كل عشية خميس فيجدون مارفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق مماقدر وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة مانجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ألستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون مايقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لايحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ماوقع • قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع مايكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فمافيه ثواب وعقاب اثبت ومالم يكن فيه ثواب ولاعقاب محى وذلك قوله تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت فعلى العبد أن يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) دريغست فرمودهٔ ديوزشت • كه دست ملك برتوخواهد نوشت • روا دارى از جهل

وناپاکیت ۰ که پاکان نویسند ناپاکیت ۰ طریق بدست آر وصابی بجوی ۰ شفیعی برانگیز وعذری بکوی ۰ که یك لحظه صورت نه بندد امان ۰ جوپیمانه پرشد بدور زمان ۰ جعلنا الله وایاکم من المسارعین الی اسباب رضاه والمسابقین الی قبول امره وهداه ﴿ فاما الذین امنو وعملوا الصالحات ﴾ من الامم لانه تفصیل لما قبله ﴿ فیدخلهم ربهم فی رحمته ﴾ ای فی جنته لان الدخول حقیقة فی الجنة دون غیرها من اقسام الرحمة فهو من تسمیة الشیء باسم حاله یعنی لما کانت الجنة محل الرحمة اطلق علیها الرحمة بطریق المجاز المرسل ﴿ ذلك ﴾ الذی ذکر من الادخال فی رحمته تعالی ﴿ هو الفوز المبین ﴾ الظاهر کونه فوز الافوز وراءه ۰ یقول الفقیر واما الفوز العظیم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالی فی الدنیا والآخرة ولکن لما کان هذا الفوز غیر ظاهر بالنسبة الی العامة وکان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قیل هو الفوز المبین وان اشتمل الفوز المبین علی الفوز العظیم لان الجنة محل انواع الرحمة ﴿ واما الذین کفروا أفلم تکن آیاتی تتلی علیکم ﴾ ای فیقال لهم بطریق التوبیخ والتقریع الم تکن تأتیکم رسلی فلم تکن آیاتی تتلی علیکم فحذف المعطوف علیه ثقة بدلالة القرینة علیه ﴿ فاستکبرتم ﴾ عن الایمان بها ﴿ وکنتم قوما مجرمین ﴾ ای قوما عادتهم الاجرام قال الشیخ السمرقندی فی بحر العلوم فان قلت أهذه الآیة تشمل الذین فی اقاص الروم والترك والهند من الذین لم تبلغهم الدعوة ولم یتل علیهم شیء من آیات الله وهم اکثر عددا من رمال الدهناء وماقولك فیهم قلت لابل الظاهر عندی بحکم الآیة ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل کل من مات فی الفترة وکل أحمق وهرم وکل أصم ابکم قال ابو هریرة رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اربعة کلهم نزل علی الله بحجة وعذر رجل مات فی الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابکم معتوه ورجل احمق فاستوسع ایها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذی استوسع رحمة الله تعالی قبلنا ولم یضیق علی عباده ولاتشغل بالتکفیر والتضلیل لسانك وقلبك کطائفة بضاعتهم مجرد الفقه یخوضون فی تکفیر الناس وتضلیلهم وطائفة من المتکلمین کفروا عوام المسلمین وزعموا وقد کذبوا وفی غمرتهم عمهوا ان من لم یعرف العقائد الشرعیة بأدلتنا المحررة فی کتبنا فهو کافر فاولئك علیهم العویل والنیاحة ایام حیاتهم ومماتهم حیث ضیقوا رحمة الله الواسعة علی عباده وجعلوا الجنة حصرا و وقفا علی طائفة الفقهاء وشر ذمة المتکلمین وکفروا وضللوا الذین هم برآء من الکفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلو بقول النبی علیه السلام امتی کلها فی الجنة الا الزنادقة وقد روی ایضا الهالك منها واحدة ویقول عبدالله بن مسعود وابو هریرة وعبدالله ابن عمر رضی الله عنهم لیأتین علی جهنم زمان لیس فیها احد بعد مایلبثون فیها احقابا وبما قال انس رضی الله عنه قال النبی علیه السلام اذا کان یوم القیامة یغفرالله لاهل الا هواء اهوآءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهی کلام السمرقندی فی تفسیره والزندیق هو من یقول ببقاء الدهر ای لایؤمن بالآخرة ولا الخالق ای لایعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شیء من الاشیاء ویعتقد أن الاموال والحرم مشترکة وفی قبول توبته روایتان والذی ترجح عدم

قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذهو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها اويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك اواعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة ضمنه لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لايجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة أحكام الاسلام بخلاف الذمى اذا أسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا . يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر مايتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولما ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانو معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان اخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر اوخفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هر كه شد زاهل قبله برتوبديد . كه به آوردة نبى كروبد . كرچه صد بدعت وخطا وخالى . بى اورا زروى علم عمل . مكن اورا زسرزنش تكفير . مشمارش زاهل نار سعير . وربى كسى زاهل اصلاح . كه رود راه دين صباح ورواح . بيقين زاهل جنتش مشمار . ايمن از روز آخرش مكذار . مكر آنكس كه از رسول خدا . شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد

من

من الناجية فى حديث ستفترق أمتى الخ الناجية بالاشفاعة ﴿ واذا قيل ان وعدالله ﴾ ان ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود ﴿ حق ﴾ واقع لامحالة ﴿ والساعة ﴾ اى القيامة التى هى اشهر ماوعده ﴿ لاريب فيها ﴾ اى فى وقوعها لكونها مما اخبربه الصادق ولقيام الشواهد على وجودها ﴿ قلتم ﴾ من غاية عتوكم بامنكرى البعث من الكفار والزنادقة ﴿ ماندرى ماالساعة ﴾ اى اى شئ هى استغرابا لها ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ اى ماتفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لااعتقادنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال ﴿ ومانحن بمستيقنين ﴾ اى لامكان الساعة يعنى مارا يقينى نيست درقيام قيامت . ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ماسمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذلايقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبرالله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيق دلپذير . وعدها باشد مجازى تاسه كير . وعدها اهل كرم كنج روان . وعدها نااهل شدرنج روان . ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولايصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها واليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الانانية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين و زيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده و عينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام و هذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء و قلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض و باداء السنن والفرائض و ترك ماسوى الحق والفرض و تقليل المنام والغرض واكل الحلال و صدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلابد من المتابعة له فى قوله و فعله . بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمة ملكوت بر كذشت و بهشت و دوزخ بد و نمود و بجبزى التفات نكرد و بجان هيچ پيغمبر نرسيد الاسلام كردچون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم آنجا صد هزاران دريای آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب ازنور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت جنان مدهوش

شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هر كس بقدر حويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام درپيش شان درصدر خاص است تا لاجرم وادى لااله الاالله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت مردو وادى يك انديس بايزيد گفت الهى هرچه ديدم همه من بوسم بامن بنوراه نيست وازخودىٔ خود مرادر مكذارى مراچه بايدكرد فرمان آمد كه يا ابايزيد خلاصى توازتوبى نواندر متابعت دوست مامحمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة او فركان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار و أهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

﴿ وبدالهم ﴾ اى ظهر للكفار فى الآخرة ﴿ سيئات ماعملوا ﴾ من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها و تستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفارة والنهمة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلافائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما يقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما تمر لهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ماعملوا جزآؤها فان جزآء السيئة سيئة فسميت باسم سببها ﴿ وحاق بهم ﴾ احاط ونزل قال ابوحيان لايستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا و حيقانا احاط به كأحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من الجزآء والعقاب ﴿ وقيل ﴾ من جانب الحق ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ نَنسَاكُمْ ﴾ نترككم فى العذاب ترك المنسى فى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيهم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزآءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمر هم فى الآخرة ثمرة النسيان . اكر ادكنى چشم نيكى مدار . كه هركز نيارد كز انكور بار . درخت زقوم اربجان پرورى . بيندار هركز كز وبر خورى . رطب ناورد

چوب خرز هرمهار ، چه نخم افكنى بر همان چشم دار ﴿ ومأواكم النار ﴾ ومرجعكم ومكانكم جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است ، لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا ﴿ ومالكم من ناصرين ﴾ اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ﴿ ذلكم ﴾ لعذاب ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم ﴿ اتخذتم آيات الله هزوا ﴾ اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا بالتفكر والقبول ﴿ وغرتكم الحياة الدنيا ﴾ فحسبتم ان الاحياة سواها نوشته اندر ايوان جنة المأوى ، كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ اى من النار والتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اوبنقلهم من مقام الخطاب الى غيابة النار ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات او انه وفيه اشارة الى ان الله تعالى أظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها أهل الانكار اتخذوها هزوا على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ماقبلوا وصية الله اذقال فلاتغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح ﴿ فلله الحمد ﴾ خاصة ﴿ رب السموات ورب الارض رب العالمين ﴾ كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلايستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة ﴿ وله الكبرياء فى السموات والارض ﴾ اى العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارها فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلب ﴿ الحكيم ﴾ فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان الله تلاتة أثواب اتزر بالعزة وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لاينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن يرحم الناس يرحمه الله فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم فللعبد أن يتخلق بأخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة أقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة أقرب واما المرأة فقد خلقت من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على أصلك لاتلحق الرجل وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا انه أعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو أكبر من حمد الحامدين واياديه

اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن مما لا يتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهر زاده معنى الله اكبر أى من يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ماعبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر أى اكبر من ان يناله الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء المصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى فهو بمنزلة المعرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة و تعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لا يتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويتراحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه ويثبتها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريد وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساخته ونكينى بهزار درم خريده ودروى نشانده اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش وازبهاى آن هزار كرسنه راطعام ده واز پارهٔ سيم خودرا انكشترى ساز وبر آن نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند ذى الجلالست . مرورا سزد كبريا ومنى . كه ملكش قديمست وذاتش غنى . يكى را بسر بر نهد تاج بخت . يكى را بخاك اندر آرد زتخت . بتهديد اكر بر كشد تيغ حكم . بماند كر وبيان صم وبكم . بدركاه لطف وبز ركيش بر . بزركان نهاده بزرگى زسر . بدرد يقين بردهاى خيال . نماند سرا پرده الاجلال . اى لا يبقى من الحجب الا حجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لا يرتفع ابدا والا تلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان .

تمت

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حيث قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين . يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءآن حياة الموتى كما قال اوكلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا وتخلق بأخلاقه العظمى ﴿تنزيل الكتاب﴾ اى القرءآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى ازپى بعض . وهو مبتدأ خبره قوله ﴿من الله﴾ وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال و من أصدق من الله قيلا ﴿العزيز﴾ و ما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لأرباب الظواهر والباطن ﴿الحكيم﴾ وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لايفعل الامافيه مصلحة كما قال ﴿ماخلقنا السموات والارض﴾ بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما ﴿وما بينهما﴾ من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها ﴿الا﴾ خلقا ملتبسا ﴿بالحق﴾ اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لابالعبث والباطل فانه مارجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كاورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حق ان النطق بكلمات لامعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذى تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما ورابط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فالرؤيا حق وكذا مافى الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لاينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ماخلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لوعرفتم الله حق

معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس ومابينهما من العقول والقلوب والقوى ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير أجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس وانظروا مايراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجل مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلاينتزالعبد يعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة بأوقاتها وأزمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والا فمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثمانه فرق بين اوائل المعرفة وأواخرها فان حصول او اخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل لبعض فى أدنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حين رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لملك الاقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق وأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل . فيض روح القدس ارباز مدد فرمايد . ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى أحد الجنسين فى مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقة المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا مريورث القابس والحيرة قلت لا يارب فقال لى هكذا جميع ماتراه من المحدثات ما لأحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فما الذى اخبى الاشياء عند الاغبياء لا بالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر ﴿ والذين كفروا ﴾ اى مشركو أهل مكة ﴿ عما انذروا ﴾ به وخوفوا من يوم القيامة ومافيه من الاهوال ﴿ معرضون ﴾ بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لا يليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك او استهزا باسم من اسمائه اوامر من اوامره او انكر شيأ من وعده ووعيده وماثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كم وئيك أرم فهذا كفر ولو قيل لرجل لاتعصى لله قال الله يدخلك النار فقال من از دوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل الرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسم وخنده كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه نعيا

القلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابوبكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجوا لجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قبل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف رد ذلك كفر انتهى . يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفى الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار ثم رد ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفروا عرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاه ولطفه الواسع ورضاه ﴿ قل ﴾ للكافرين توبيخا وتبكيتا ﴿ ارأيتم ﴾ اخبرونى وبالفارسية خبر مى دهيد مرا ﴿ ماتدعون ﴾ اى ماتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والكواكب وغيرها ﴿ ارونى ﴾ بما يفيد بمن . وهو تأكيد لارأيتم ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لارأيتم قوله ماتدعون والثانى ماذا خلقوا ومآله أخبرونى عن حال آلهتكم ﴿ ام لهم شرك ﴾ اى شركة مع الله تعالى ﴿ فى السموات ﴾ اى فى خلقها اوملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان مالا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فاظنكم بالجماد . وچون ظاهر ست كه معبودان شما عاجزاند وايشان را در زمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا در پرستش بامن شريك مى سازيد . فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل مالا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد وأوتاد أوللاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لو قال أم لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على

تقدير ان تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك في الارض ام لهم شرك في السموات كما في حواشي سعدي المفتي ﴿ ائتوني بكتاب ﴾ الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلي والباء للتعدية اى ائتوني بكتاب الهي كائن ﴿ من قبل هذا ﴾ اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعني ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل ماتطق به القرآن ﴿ او أثارة من علم ﴾ اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بهما من لحم وشحم ذاهب ذآئب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم فانها لاتكاد تصح مالم يقم عليها برهان عقلي او نقلي وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها . واحد اندر ملك اورا يارنى . بنكانش را جزا و سالارنى . نيست خلقش راد كركس مالكى . شركتش دعوى كند جز هالكى . وفيه اشارة الى ان كل مايعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرها لايقدر على شئ في ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير و بيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها أحد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة في الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هي لله لا للجنة ولا للنار ﴿ ومن ﴾ استفهام خبره قوله ﴿ أضل ﴾ كمراء ترست ﴿ ممن يدعو ﴾ وبعبد ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته ﴿ من لايستجيب له ﴾ الجملة مفعول يدعو اى هم أضل من كل ضال حيث تركو عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة . يعني اكر مشرك معبود باطل خودرا بخواند اثر استجابت ازوظاهر نخواهد شد ﴿ الى يوم القيامة ﴾ غاية لنفي الاستجابة اى مادامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لوسلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعا ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما في حواشي سعدي المفتي وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر في الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وأفظع مما وقعت في الدنيا اذ يحدث هناك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر أفظع منها تنسى عنده كأنها تنقطع ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام ﴿ عن دعائهم ﴾ اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار

باعتبار لفظها ﴿ غافلون ﴾ لكونهم جمادات لايعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها . بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات . بكذارد ور ونهد بسوى ظلمات ﴿ واذا حشر الناس ﴾ عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولايقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر ﴿ كانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ لهم ﴾ اى لعابديهم ﴿ اعداء ﴾ يضرونهم ولاينفعونهم . خلاف آنچه كان مى بردند بديشان ازشفاعت ومدد كارى ﴿ وكانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ بعبادتهم ﴾ اى بعبادة عابديهم ﴿ كافرين ﴾ اى مكذبين بلسان الحال اوالمقال على مايروى انه تعالى يحيى الاصنام فتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهوآءهم لانها الامرة بالاشراك فالآية نظير ماتقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهران جميع ماسوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين وقال انى برئ مما تشركون . نقلست كه ابويزيد بسطامى قدس سره درراه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خودرا وازان عديلان خودرا برآنجانهاده بود كسى كفت بجاره آن اشترك را بار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازوبشنود كفت اى جوانمرد برداردهٔ باراشتربست فرونكرتا بارهيچ بربشت اشترهست فرونكربست باربيك كذار بشت اشتر بر ترديد واورا ازكرانى هيچ خبرنبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكرشمارا مكشوف كردانيم طاقت نداريد باشما چه بايد كرد پس چون برفت وبمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر باز كشتن بايد باجماعتى روى به بسطام نهاد خبردر شهر افتاد همه أهل بسطام تابد ووجابى استقبال اوشدند چون نزديك اورسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن بستاد جمله آن بديدند ازوى بركشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ از شريعت كار بستم همه خلق مرا رد كردند . يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لايشغلوه عن الله تعالى اذ كل مايشغل السالك عن الله فهو عدوله ولابد من اجتناب العدو بأى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جازله هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم مايدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هوالقبول عندالله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذهو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عندالعادة وهوالاوجب عندالامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه أفطر صورة لاحقيقة اذكان قادرا على الاداء امواقفا كما هو حال الملامية ونظيره شرب

الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الامن كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن يعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسال الله العصمة ﴿واذا تتلى عليهم﴾ اى على الكفار ﴿ آياتنا ﴾ حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) در حالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز ان ﴿قال الذين كفروا للحق﴾ اى لاجله وشأنه ويجوز ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة ﴿ لما جاءهم ﴾ اى فى اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل ﴿ هذا سحر مبين ﴾ اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ بل أيقولون افترى محمد القرآن اى اختلقه وأضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه . واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله أشنع من السحر ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض والتقدير ﴿ فلا تملكون لى من الله شيأ ﴾ اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لا ريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف أفترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لا خلاص منها ﴿هو﴾ تعالى ﴿ اعلم بما تفيضون فيه ﴾ يقال أفاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى ﴿ كفى به﴾ اى الله والباء صلة ﴿ شهيدا بينى وبينكم ﴾ حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرآتهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافتراء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد . ابويزيد بسطامى را قدس سره پرسيدند كه قومى كويند كه كليد بهشت كلمة لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد ودندان اوچهار چيزست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل از مكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل ازهوا وبدعت پاك . فظهر انه لابد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ما جاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة فاما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله

من

من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلاقمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى ابا سليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لايدخل بالقبول الا من رحمه الله تعالى وأعظم المواعظ مواعظ القرآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا ، تابكيرى بسان حبل آنرا ، بدرآيى زجاه نفس وهوى ، كنى آهنك عالم بالا ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾ البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء مالم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير مايدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على مالم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ماتقترحونه واخبركم بكل ماتسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولايخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى مادعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف تقترحون على مالم يؤته الله اياى ﴿ وما أدرى مايفعل بى ولابكم ﴾ ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بأدرى والاستفهامية اقتضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما أعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير أمرى وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بأنواع الفتن وكذلك الامم منهم من أهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم مايفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وأمرهم فأمره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وأمره بالجهاد واخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز أن يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما أدرى مايفعل بى ولابكم فى الدارين على التفصيل اذلا علم لى بالغيب كان الاجمال معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ماعبارة عما ليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون

ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقدوردبه الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا . سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح . نتوان مرد بسختى كه من اينجازادم . ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مماقال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انما رؤيار ايتها كما يرى البشر ولم يأتنى وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولابكم اى أؤ ترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام . يقول الفقيرو على هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهوبعيد لما دل عليه ماقبل الآية ومابعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفرلى ولكنه قال وماادرى مايفعل بى ولابكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده مايريد ولايسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البرآءة من علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى . ازمن چه نشان عاقبت مى طلبى . سركوشته بود خواه ولى خواه نبى . در وادئ ماادرى مايفعل بى ﴿ ان اتبع الا مايوحى الى ﴾ اى ما أفعل الا اتباع مايوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لاقصر اتباعه على الوحى كما هوالمتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يخلصوا من أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى ﴿ وما انا الانذير ﴾ انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى ﴿ مبين ﴾ بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا لواخبرتنا بأوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد

﴿قل ارأيتم﴾ اخبروني ايها القوم ﴿ن كان﴾ ما يوحى الى من القرآن في الحقيقة ﴿من عند الله﴾ لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وفي كشف الاسرار ان هنا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لوهناك ليس بشك بل هما من صلات الكلام ﴿وكفرتم به﴾ اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير في الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز أن يكون عطفا على كان كما في قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على ان نظمه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم في ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم و انما ترددهم في انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منهم ام لا ﴿وشهد شاهد﴾ عظيم الشان ﴿من بني اسرائيل﴾ الواقفين على شؤون الله واسرار الوحي بما اوتوا من التوراة ﴿على مثله﴾ اى مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقيل المثل صلة يعني عليه اى وشهد شاهد على انه من عند الله ﴿فآمن﴾ الفاء للدلالة على انه سارع في الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس الوحي الناطق بالحق وليس من كلام البشر ﴿واستكبرتم﴾ عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كان من عند الله وشهد على ذلك أعلم بني اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لا عذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد في الآية عبد الله ابن سلام بن الحارث حبر أهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضي الله عنه لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني اسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى أبيه او الى امه فقال عليه السلام أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبي عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال ارأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا

رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يارسول الله وأحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ماسمعت رسول الله عليه السلام يقول لأحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبدالله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله مانزلت فى عبدالله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبدالله بالمدينة وأجاب الكلبى بأن الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ماامر رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وماجاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والريات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء أصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبى قدس سره اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة . چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد . ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد . وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ماتعبد متعبد بأكبر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضاء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى كفار مكة من كمال استكبارهم ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا ﴿ لوكان ﴾ اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرءآن والدين ﴿ خيرا ﴾ حقا ﴿ ماسبقونا اليه ﴾ فان معالى الامور لاينالها ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكر فتندى برماومسارعت نكردندى بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبهٔ ماازان بزركترو بزركى وشهرت مابيشتر . قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فازبها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق . يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لالقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى اى واذ لم يهتدوا بالقرءآن كما اهتدى به أهل الايمان قالوا ماقالوا ﴿ فسيقولون ﴾ غير مكتفين بنفى خيريته ﴿ هذا ﴾ القرءآن ﴿ افك قديم ﴾ كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان نيز مثل اين كفته اند . فقد جهلوا بلب القرءآن وعادوه لان الناس اعداء ماجهلوا . توز قرآن اى پسر ظاهر مبين . ديو آدم رانبيند جزكه طين . ظاهر قرآن چو شخص آدميست . كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست . ومن كان مريضا مرالفم يجد الماء الزلال مرا فلاينبغى لاحد ان يستهين بشئ من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه

فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتداء من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من أنواع مكر النفس ليتوهم برآءة ذمتها من انكار الحق والتمادى فى الباطل واذا لم يهتدوا بما ليس من مشاربهم وماهم من أهل ذوق الايمان بالقرءآن والمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لو عاينت خارق عادة على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما أكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله (قال المولى الجامى) كلى كه بهر كلبم ازدرخت طور شكفت • توقع ازخس وخاشاك ميكنى حاشاك • وقال • مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست بااوبكوكه ديدهٔ جانرا جلى كند ﴿ومن قبله﴾ اى من قبل القرءآن وهو خبر لقوله تعالى ﴿ كتاب موسى﴾ ردلقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لأهل كتاب موسى انهم من أهل العلم وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية ﴿ اماما ﴾ حال من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله ﴿ورحمة﴾ لمن آمن به وعمل بموجبه ﴿ وهذا ﴾ الذى يقولون فى حقه مايقولون ﴿ كتاب ﴾ عظيم الشان ﴿ مصدق ﴾ اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب الالهية ﴿ لسانا عربيا ﴾ حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول ﴿ وبشرى للمحسنين ﴾ فى حيز النصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعمته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله من فضله • يكى را از صالحان برادرى وفات كرده بود اورا درخواب ديد وپرسيد كه حق تعالى باتوچه كرد كفت مرادربهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم ديدار پروردكار ديدى بانه كفت نى كسى كه آنجا اورا نشناخته است اينجا اورانمى بيند آن عزيز چون بيدار شد بر بهيمهٔ خود سوار شد وپيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد دراشبيليه واين خواب را باز كفت وملازمت خدمت او كردتا آن مقدار كه ممكن بود ازطريق كشف وشهود نه ازطريق دليل أهل نظر حق تعالى را شناخت وبعدازان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تامن بصحبت شيخ زين الدين كلاله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم ازرفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاء الدين عطار نپيوستم خدايرا نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود

ويكون من أهل البشرى وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة العمل وتوقف الاهتداء به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ماسبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من لحوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الوصفين الجليلين ﴿ اصحاب الجنة ﴾ ملازموها ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المستكن فى اصحاب ﴿ جزاء ﴾ منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزاء او بمعنى ماتقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على مافات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة باقين فيها آمنين من الانانية جزاء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد . بى عمل مدعى وكذابى . وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر زاستقامت . قال بعض الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلابد من العبودية والاستقامة عليها . ببرابو على سيادة قدس سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى يا دو ركعت نماز نكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن زيرا كه بهشت نصيب تواست ونماز حق اوجل جلاله وهركجا نصيب تودرميان آمد اكرچه كرامت بود روا باشد كه كمين كاه مكر كردد وكزارد حق اوبى غائله ومكراست موسى عليه السلام چون بنزديك حضر عليه السلام آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جهت شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود خضر صبر ميكرد امادر سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر كفت ماراوا تورورى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى ازاغراض نفسانى وزينت دنيا باعبادت آميخته كنى جمعى از ابدال درهوامى رفتند كمر ايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمهٔ آب صافى يكى ازيشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كردكه ازان چشمه وضو سازدودران

روضه نماز كزارد فى الحال ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا ها كردند ورفتند واو از مرتبهٔ خود بازماند باين مقدار وبدانكه ان سرى بنات عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا ابن حكايت بنددادا كرفهم كنى . فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير باقى مايتعلق بالآية سبق فى نظرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة ﴿ ووصينا الانسان ﴾ عهدنا اليه وامرناه بأن يحسن ﴿ والديه احسانا ﴾ فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالا عليه ﴿ حملته امه ﴾ الام باز آمد الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ اوتربيته اواصلاحه اومبدأه ام ﴿ كرها ﴾ حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهوالمشقة والصعوبة يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها لافى ابتدآئها فان ذلك لايكون فيه مشقة اوحملته حملا ذا كره وكذا قوله ﴿ ووضعته ﴾ اى ولدته ﴿ كرها ﴾ وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قال عليه السلام لامرأة مسماة بازمة حين اخذها الطلق اى تصبرى بازمة حتى تتفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ وحمله ﴾ اى مدة حمله فى البطن ﴿ وفصاله ﴾ وهوالفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتدآء الغاية والى لانتهاء الغاية ﴿ ثلاثون شهرا ﴾ تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلثين شهرا وكان لكل واحد منهما بكمالها كلاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لايهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لايجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهرا لا الشمسية وقال فى عين المعانى أقل مدة الحمل ستة

اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين أقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لاقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارته ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ غاية لمحذوف اى اخذ ماوصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشدان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة مابين سن الشباب وسن الشيخوخة فى قال فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه وأقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعد المفتى قال ابن الجوزى قوله ما من نبى نبئ الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام ﴿ قال رب ﴾ كمثل پروردكار من ﴿ اوزعنى ﴾ اى الهمنى وبالفارسية الهام دهمرا وتوفيق بخش . واصله الاغراء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن . اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها ﴿ أن أشكر ﴾ تا شكر كنم ﴿ نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ﴾ اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه ﴿ وان أعمل صالحا ترضاه ﴾ اى تقبله وهى الفرائض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده ﴿ واصلح لى فى ذريتى ﴾ ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل فى والافهو يتعدى بنفسه كما فى قوله وأصلحنا له زوجه

قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبدا حقا وقال محمد ابن على لاتجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شير خورده ومجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودرسفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالتپناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بودبوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب أوزعنى الخ فأجاب الله تعالى دعاءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود درنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازدبود مولد ايشان نولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت أشرف رسل مشرف شد وپسرش عبدالرحمن مسلمان كشت وپسر عبدالرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت . وادرك ابوه ابوقحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا به ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وسى قبائل نيزاز أولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته ﴿ انى تبت اليك ﴾ عما لا ترضاه اوعما يشغلنى عن ذكرك ﴿ وانى من المسلمين ﴾ الذين اخلصوا لك انفسهم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة ﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ من الطاعات واجبة اومندوبة فان المباحات حسن لايثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهر حركت كه كنى بايد كه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت در امرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تواعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بودبدان مشغول نمى شدى بدين نيت دران امر مباح مستحق ثواب شوى . يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو أن اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولايلزم منه ان لايتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله تعالى بموجب فضله ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ اى ما فعلوا قبل التوبة ولايعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته ﴿ فى اصحاب الجنة ﴾ اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم ﴿ وعد الصدق ﴾ مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز ﴿ الذى كانوا يوعدون ﴾ فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود أحق وأولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق

الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معاثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع مانكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الاثم فى هذه الآيات فى اربع مراتب والاب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل الام ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذ يناسب ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للاثم ثلاثة ارباع البر والربع للاب وذلك اذقال له رجل يارسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم أباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد أن اسالك قال سل قلت ماتقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب والشمال والشرق والغرب قلت فماتقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فماتقول فى بشر ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى ازيس اومثل اونبود . قلت فأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك قال الامام اليافعى (حكى) ان الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم يرشيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يانبى الله انى ذهبت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا أبصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم مافى هذا البحر فجاء بقنينة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولايقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لايكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان فى اى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له ألفا سنة واربعمائة سنة وهو شاب لاشيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس

الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان اتقف معنا ام نردك الى موضعك فقال ردنى يانبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لايقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لايرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها • جنت كه سراى مادرانست • زير قدمات مادرانست • روزى بكن اى خداى مارا • چيزى كه رضاى مادرانست • ومنه الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية ﴿والذى﴾ مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى بالموصول الجنس ﴿ قال لوالديه ﴾ عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه ﴿ اف لكما ﴾ كراهيت ونتك مرشمارا • وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ومايجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له ﴿ أتعداننى ﴾ آيا وعدمى دهيد مرا ﴿ ان اخرج ﴾ ابعث من القبر بعد الموت ﴿ وقد خلت القرون من قبلى ﴾ اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ ويسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان ﴿ ويلك ﴾ اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو • وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك اريد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لامن لفظه وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك ﴿ آمن ﴾ اى صدق بالبعث والاخراج من الارض ﴿ ان وعد الله ﴾ اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاء فى اسناد الوعد اليهما ﴿ حق ﴾ كائن لامحالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه ﴿ فيقول ﴾ مكذبا لهما ﴿ ماهذا ﴾ الذى تسمياه وعد الله ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار ﴿ اولئك ﴾ القائلون هذه المقالات الباطلة ﴿ الذين حق عليهم القول ﴾ وهو قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فى امم ﴾ حال من المجرور فى عداد أمم ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ بيان للامم ﴿ انهم ﴾ جميعا اى هم والامم ﴿ كانوا خاسرين ﴾ قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى ﴿ ولكل ﴾ من الفريقين المذكورين ﴿ درجات مما عملوا ﴾ مراتب من اجزية ماعملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة اومن أجل اعمالهم فما مصدرية ومن متعلق بقوله لكل والدرجات عالية فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب ﴿ وليوفيهم اعمالهم ﴾ وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما ﴿ وهم

لايظلمون ﴾ ينقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم بجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفي الآية ذم لمن انصف في حق الوالدين في التأفيف وفي ذلك تنبيه على ماوراءه من التعنيف فحكم ان صاحبه من أهل الخسران والخسران نقصان في الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفي الحديث ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتي لاخرجت من صلبك نبيا كافي الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ في الاعطاء بالام كما في منبع الآداب قال الامام الغزالي اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات ولم تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا ينتقصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالي لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصري من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه في الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع في الاثم (قال الحافظ) هيچ رحمي نه برادر به برادر دارد ٠ هيچ شوقي نه پدر را به پسر مي بينم ٠ دخترا نرا همه جنگست وجدل بامادره پسرا نرا همه بدخواه پدر مي بينم ٠ وفي الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا بوالديه ومن دعا لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة كتب بارا كما في الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لا ينقص من اجره شيء ويكون لهما مثل اجره وقال بعض الكبراء يرمي الحجر في الطريق عن يمينه مرة وينوي عن ابيه وبآخر عن يساره وينوي عن امه وكان يكظم غيظه يريد برها ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد يمكن ان تجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولد أن يبرهما حيين وميتين

ولكن

ولكن لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى . چون نبود خويش را ديانت وتقوى . قطع رحم بهتر از مودت قربى . كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى مالیس لك به علم فلا تطعهما . هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد . فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها فالعرض محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدو لهم النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميز اذا قهر وغلبة يقول الفقير لاحاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد وتقول للمؤمنين جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لابعد فى ان يكون عرضهم على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب وأهل النار ينظرون اليهم والى مايعذبونهم به عياناً والله اعلم ﴿ أذهبتم طيباتكم ﴾ اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو التاعب للظرف اى اليوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذآتها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاى لذيذ خود را ﴿ فى حياتكم الدنيا ﴾ در زندكانى آن جهان خويش ﴿ واستمتعتم بها ﴾ فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخورداري يافتيد بآن لذائذ يعنى استيفاى لذات كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد . قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى ﴿ بما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تستكبرون فى الارض بغير الحق ﴾ بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لاينكر ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين حال سبحانه ذلك العذاب بأمرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان ذنب القلب أعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مر طالبان نجات راكه قدم از اندازهٔ شرع بيرون ننهند . پاى از حدود شرع برون مى نهى منه . خود را اسير نفس وهوا مكنى مكن . وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات النفس فى الدنيا كما انه استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بأنكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها

ماتشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بأن استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات أهل النار فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز أن يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب اللذت فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب)

افتد هاى دولت اكر در كندما * از همت بلند رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق أو جل دخل تحت هذه الآية (روى) عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد أثر بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع ل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر ما وقد فيه نارا وماهو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن (قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد واز ملكى اعراض كرد وكفت اجوع يوما واشبع يوما دل جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا فى يدى فقال ماهذا ياجابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكل ماتشتهيت ياجابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس را بدخواباز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را * دل ابوهريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم مامنهم رجل عليه رداء اما ازار او كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مدعينه الى زينة المتقين كان مهيئا فى ملكوت السموات ومن صبر على لفوت الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مبرورتن ار مردراى وهشى * كه اورا چومى برورى مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * بربن بودن آيين نابخر دست * قناعت توانكر كند مردرا * خبركن حريص جهان كردرا * غدا كر لطيفست وكز سرسرى * چوديرت بدست اوفتد خوش خورى * كر آزادة برزمين خسب وبس * مكن شهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه برراه سيل اى غلام * كه كس رانكندست ابن عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه بارشاده وتوفيقه ﴿ واذكر اخا عاد ﴾ اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيلهٔ عاد بود * فمعنا اخا عاد واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كما قولهم يا اخا العرب وعادهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله ابن رباح بن الخلود بن عاد ﴿ اذ أنذر قومه ﴾ بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياه ﴿ بالاحقاف ﴾ موضع قال له الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت

بولايت يمن . جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتدا للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيله ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف وواد بحضر موت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند وقل خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار ﴿ وقد خلت النذر ﴾ اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر ﴿ من بين يديه ﴾ اى من قبله ﴿ ومن خلفه ﴾ اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لاتعبدوا الا الله اومفسرة بمعنى اى لاتعبدوا الا الله اومصدرية بحذف الباء تقديره بأن لاتعبدوا الا الله والنهى عن الشئ انذار عن مضرته انتهى ﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار ﴿ قالوا اجئتنا لتأفكنا ﴾ اى لتصرفنا من الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ ﴿ عن آلهتنا ﴾ عن عبادتها الى دينك وهذا مما لايكون ﴿ فائتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب العظيم والباء للتعدية ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى وعدك بنزوله بنا ﴿ قال ﴾ اى هود ﴿ انما العلم ﴾ اى بوقت نزوله اوالعلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك ﴿ عند الله ﴾ وحده لاعلم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له ﴿ وابلغكم ما ارسلت به ﴾ من مواجب الرسالة التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله ﴿ ولكنى اراكم قوما تجهلون ﴾ حيث تقترحون على ماليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الاية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وتهييج الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطأه فى ذلك قضى صلوات تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها . شخصى بود صالح اما قليل العلم در خانهٔ خود منقطع بود تا كاه بهيمهٔ خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى پرسيد تو ا ين راچه ميكنى وترا بوى شغل وحاجتى نيست گفت دين خودرا باين محافظت مى كنم اوخود با اين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار گريست وتوبه كرد وگفت ندا نستم پس برتو فرض عين است كه ازدين خود بازجوئى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو برطريق استقامت باشد . ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك وتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن . درا بحلقهٔ روشند لان علم خاك . كه تازجاجهٔ دلرا كنى زحادثه باك ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه ﴿ عارضا ﴾ اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو فى عرض السماء ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾ اى متوجها تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من وادلهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين ﴿ بل هو ﴾ اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو ﴿ ما استعجلتم به ﴾ من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه او آن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان ﴿ ريح ﴾ خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح ﴿ فيها عذاب أليم ﴾ صفة لريح وكذا قوله ﴿ تدمر ﴾ اى تهلك ﴿ كل شئ ﴾ مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم ﴿ بامر ربها ﴾ اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيته

تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب ﴿فاصبحوا﴾ اى صاروا من العذاب بحال ﴿لايرى الا مساكنهم﴾ الفاء فصيحة اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لايرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكا ايشان خالى بماند ﴿كذلك﴾ الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال ﴿نجزى القوم المجرمين﴾ قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ماعرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فأمال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان • لشكر حقند كاه امتحان • بادرا ديدى كه با عادان چه كرد • آب را ديدى كه باطوفان چه كرد • روى ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لايصيبهم من الريح الا مايلين على الجلود وتلذ الانفس و عمر هود بعدهم مائة و خمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد او نحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه و تغير و دخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وماتدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول و هو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة و تارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير و فيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لايرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بل من اهل العذاب ونعم ماقالوا لاتبنى انفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه و يرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه و يخالف رضاه ﴿ولقد مكناهم﴾ تمكين دست دادن و جاى دادن • والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم

والفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم ﴿فيما﴾ اى فى الذى ﴿ان﴾ نافية اى ما ﴿مكناكم﴾ اى باأهل مكة ﴿فيه﴾ من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات و مما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر نفظة ماوهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زآئدة اوشرطية على ان يكون الجواب كان بفيكم اكثر مما لا يليق بالمقام ﴿وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة﴾ ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها واعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤآد ابم ادراك الكل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده تحرق ﴿فما﴾ نافية ﴿اغنى عنهم سمعهم﴾ حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى ﴿ولا ابصارهم﴾ حيث لم يجتلوا بها الايات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم ﴿ولا افئدتهم﴾ حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه ﴿من شئ﴾ اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش و ديدها و دلهاى ايشان چيزيرا ازعذاب خداى ﴿اذ كانوا﴾ ازروى تقليد وتعصب ﴿يجحدون بآيات الله﴾ قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذا كرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقتا كرامه فانما اكرمته فيه لوجودا كرامه فيه وكذا الحال فى حيث ﴿وحاق بهم﴾ نزل واحاط ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزآء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) بس سپاس اوراكه مارا درجهان ، كرد پيدا زبس پيشينيان ، تاشنيديم ازسياستهاى حق ، برقرون ماضيه اندرسبق ، استخوان وپشم آن كركان عيان ، بنكريد وپند كيريد اى مهان ، عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد ، چون شنيد انجام فرعونان وعاد ، ورنه بنهد ديكران از حال او ، عبرتى كيرند از اضلال او ، وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد أسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه أعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول مابه التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فقدمهما على جهة التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاها لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم مايريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدها ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ماقدر عليه من المندوبات

واجتناب ماسمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فانى جبرائيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لافعل ذلك ابدا ولو أتيت على نفسى فدعاله بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة . وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر مافيه فهكذا كانو يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول و لكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب أنت فأناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمدالله فى نفسه كافى احياء العلوم ﴿ ولقد اهلكنا ماحولكم ﴾ يا أهل مكة وبالفارسية بدرستى كه نيست كرديم آنچه كردا كرد شما بود . وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ﴿ من القرى ﴾ كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من أهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر فى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيدالله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والافهو تعالى يعلم انهم لايرجعون . يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا بحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا أقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعلها الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لايقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والاوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ القربان مايتقرب به الى الله تعالى وأحده مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم ﴿ بل ضلوا عنهم ﴾ اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن

عدم نصرتهم لغيبتهم اوضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم ﴿ افكهم ﴾ اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ عطف على افكهم اى واثر افترآئهم على الله اواثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى . روى از توهر كه تافت ذكر آب رو نيافت . وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤ به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى مالم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب . حق تعالى موسى را فرمودكاى موسى چون مرغ باش كه ازسر درختان مى خورد وآب صافى بكارمى بدد وچون شب درآمد در شكافى مأوى مى سازد وبامن انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكرد واى موسى هركه بغير من اميد دارد هرآينه اميد اوقطع كنم وهركه باغير من تكيه كند بشست اوراشكسته كنم وهركه باغير من انس كيرد وحشت اودراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هرآينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لاينفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقتل الهعوة . حق تعالى به بنى اسرآئيل خطاب فرمودكه شمارا بآخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودردنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبا آنش ترسانيديم ترس دردل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد برشما توجه كردن داديم نكرستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشير بست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴾ املناهم اليك واقبلنابهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون . يقول الفقير يؤيده ماثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابوالجن فانه يقتضى ان لايكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف ﴿ يستمعون القرآن ﴾ حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة اوصفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن عند تلاوته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرس المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست السنتهم فانه ليس

فى مقام الحضرة الاالحمول والقبول ﴿ فلما قضى ﴾ اتم وفرغ من تلاوته ﴿ ولوا الى قومهم منذرين ﴾ انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ماسمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولايلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولايكون نبيا اورسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يامعشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجوا بالشهب قالوا ماهذا الالنبأ حدث فبعث سبعة نفر اوسته نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اتى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس از دادنان احقم وكفته اندنه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحده از ايشان بوده واوپسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم اوالاحقب بالباء وصف لواحد منهم لاعلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لابلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب قيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده اومعه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذكان اذذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذا لحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى وليلة الاسراء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القراءته عليه السلام وكان يقراطه وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه فى آخر النوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حراء وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح

معطم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام معطم على راحلته فنادى يامعشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومعطم وولده مطيفون به وكان من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابوسفيان لمعطم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه القصه ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام فى مكة مرارا فمن ذلك ماروى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر ألفا فانتهوا الى الحجون وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان أقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى فالهما ثلاثا فأطرقوا الا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لاتخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن تراني الى يوم القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم وغشيته عليه السلام ثم اقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فاسيه فقال ان الجن تداعت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يانبى الله سمعت هدتين اى صوتين قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فأعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لايجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجد فيها حبها يوم أكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرآنه قال الشعر . در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى . كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد . قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى الانسان العيون فى أكل الجان ثلاثة اقوال يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا

يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لايأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم وفى اكام المرجان ان لعمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا لايمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لايأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ ينبغى ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة لعلى القارى ﴿ قالوا ﴾ اى عند رجوعهم الى قومهم ﴿ ياقومنا انا سمعنا كتابا ﴾ فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزآئه اذلم يكن القرآن كله منزلا حينئذ ﴿ انزل من بعد ﴾ كتاب ﴿ موسى ﴾ قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولأن النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لايصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لايسمعوا بأمر عيسى وقال فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لاماسخة انتهى يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الآلهية كلها فى حكم كتابين التوراة والقرآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى موافقا لماقبله من التوراة والكتب الآلهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك ﴿ يهدى الى الحق ﴾ من العقائد الصحيحة ﴿ والى طريق مستقيم ﴾ موصل اليه لاعوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر ﴿ يا قومنا اجيبوا داعى الله ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اوأرادوا ماسمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى ﴿ وآمنوا به يغفر لكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماكان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لاتغفر بالايمان بل برضى ارباها يعنى اذا أسلم الذمى لايغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لاتغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه او يأخذ من حسناته

والكافر لايأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾ معد للكفرة وهو عذاب النار ﴿ ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض ﴾ اى فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها اودخل في اعماقها ﴿ وليس له من دونه اولياء ﴾ بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الا حاد الى الآحاد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعدم اجابة الداعي ﴿ في ضلال مبين ﴾ اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لايخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفي الحديث الا اخبركم عني وعن ملائكة ربي البارحة حفوا بي عند رامي وعند رجلي وعن يميني وعن يساري فقالوا يامحمد تنام عينك ولاينام قلبك فلتعقل ماتقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل منله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعي دخل الدار وأكل مما فيها ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعي فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل مما فيها ويسخط السيد عليه وفي الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبي اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفي فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان وصرح في الباب الخامس عشر بأنفكاكهم من شرعه وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى كابليس وهاروت وماروت وعلى القول بأنهم من الملائكة انتهى وفي الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطي وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته في كتاب الخصائص وقدم رجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه . يقول الفقير اختلف أهل الحديث في شأن الملائكة هل هم من الصحابة اولا فقال البلقيني ليسوا داخلين في الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازي انهم داخلون فيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد أن يكونوا من صحابته وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف في حكم مؤمني الجن فقيل لاثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصري رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفي في التيسير توقف ابو حنيفة في ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد في حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدي افندي وبهذا تبين

ان ابا حنيفة موقف لاجازم بأنه لاثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفة ثوابهم لا انه قال لاثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة أوثان فلمسلمهم ثواب لامحالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لايجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلايراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهران رؤيتهم من واد ورؤية البشر من واد ثم نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فللملائكة اهل حضور وشهود فكيف لايرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ماصرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لاتستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد لظالمهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لابالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عدنم الجنة خطاب للثقلين فيرد ماذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة لكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم * وازحمزة بن حبيب رحمه الله يرسيدند كه مؤمنان جن را ثواب هست فرمود كه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأنى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لايأكلون ولايشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث يراهم ولايروننا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لايدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهوآء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لايفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لاظل الاظله رواه ابو الدرداء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج أهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزآء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد أوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فى الجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم او عدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر أنهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرآئع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ ابتدآء من غير مثال ﴿ ولم يعى بخلقهن ﴾ اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر

اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيي الماشى كل وفى تاج المصادر الى بكسر العين اندرماندن والماضى عيي وعى والنعت عيي على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وماندە شدن ودررفتن وماندە كردن واعيي عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيي ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قدعييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لاتجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتعجيز فى الامر فقل عيت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ فلازمه حتى نفد ماعنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد . يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام ومامسنا من لغوب والقرآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لوكان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا ﴿ بقادر ﴾ خبر أن ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر ﴿ على ان يحيي الموتى ﴾ ولذا اجيب عنه بقوله ﴿ بلى انه على كل شئ قدير ﴾ تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لاتختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه جاز استعمالها فى الايجاب ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ ﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى ترونه ﴿ بالحق ﴾ اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزآئهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين ﴿ قالوا بلى ﴾ اى انه الحق ﴿ وربنا ﴾ وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك ﴿ قال ﴾ الله تعالى اوخازن النار ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى احسوا به احساس الذائق المطعوم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ماكانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لايحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا وردالناس نيام فاذا ماتوا تيقظوا . واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريبه احد فكذا الحياة بعد الموت ولاعبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والافقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة الارواح بالسر الربانى ولن تخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل

بمقاساة الرياضات والمجاهدات قال الجنة حفت بالمكاره . نقلست كه بذروز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعهٔ عدويه شدند واو رنجور بود حسن گفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق گفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك گفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را گفتند تو بكو گفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه وابن عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى درمشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فمام من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لايتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه . عاشقانرا كردد آتش مى نشاند قهردوست . تنك چشمم كر نظر درچشمهٔ كوثر كنم . وان الصادق لايخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ماتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر و نفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من علمائهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى الكشاف وهذا لايصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر ٠ وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاكليل المفحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولاتعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبى عليه السلام ولاتكن كصاحب الحوت ولا آدم لقوله تعالى . ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ان الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وعيه مافيه كما لايخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثناعشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك

على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرآئيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرآئيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجي بنى اسرآئيل فسلطالله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم . يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل أهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا بان بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لايخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فأولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فأعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال ماأوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولاتكن كصاحب الحوت مع قوله اذذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قدصدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسله مابال النسوة دل على انه صدرمنه التزكية وقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديددل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزيز أنى يحيي هذه الله بعد موتها ونحوذلك فظهرأن الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لايكون فى عزمه فسخ ولافى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ماوجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال ﴿ ولاتستعجل لهم ﴾ اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كأنه نجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون ﴾ من العذاب ﴿ لم يلبثوا ﴾ اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها ﴿ الا ساعة ﴾ يسيرة وزمانا قليلا ﴿ من نهار ﴾ لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ماينزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان مامضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة . غبار قافله عمرجون نمايان نيست . دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب ﴿ بلاغ ﴾ خبرمبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا . والحر يكفيه الاشارة ﴿ فهل يهلك ﴾ اى مايهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ اى الخارجون عن الانقياد به اوعن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ماسواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذارين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون مايوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد

كان في قصصهم عبرة لاولى الباب الخ ثم يغسل ويسقى منه المرأة ويضح على بطنها وفرجها كما في بحر العلوم وقال في عين المعاني قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان في صحيفة ثم تسقى وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لااله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها وفي شرعة الاسلام المرأة التي عسرت عليها الولادة يكتب لها في جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذي لااله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصني فقال عيسى ياخالق النفس من النفس خلصها فألقت ما في بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرها قال في آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لايعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذي الالطاف في عاشر شوال المنتظم في سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة وبليها سورة محمد صلى الله عليه وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله او منعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبي عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله للذين كفروا والظاهر انه عام في كل من كفر وصد ﴿ اضل اعمالهم ﴾ اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لاثر لها اصلا لامعنى انه بطلها واحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل معنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الخ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين وأهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ خص

بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه كما فى عطف جبرائيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر مايجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ وهو ﴾ اى ماتزل على محمد ﴿ الحق ﴾ حال كونه ﴿ من ربهم ﴾ بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل ﴿ كفر عنهم سيئاتهم ﴾ اى سترها بالايمان والعمل الصالح ﴿ وأصلح بالهم ﴾ اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال مابالیت بكذا اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ماخطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بان الذين كفروا ﴾ اى كائن بسبب ان الكافرين ﴿ اتبعوا الباطل ﴾ اى الشيطان ففعلوا مافعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا ﴿ وان الذين آمنوا ﴾ اى وبسبب ان المؤمنين ﴿ اتبعوا الحق ﴾ الذى لامحيد عنه كائنا ﴿ من ربهم ﴾ ففعلوا مافعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلاتدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضرب البديع ﴿ يضرب الله ﴾ اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره ﴿ للناس امثالهم ﴾ اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب مايقتضيه الحكمة ولذا قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لاعبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لاحقيقى حق الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق . والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى . والايمان عبارة عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان ماكان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فأى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلاعمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه .

كويند باز كشت بخيلان بود بخاك . حاشا كه هيچ خاك پذيرد بخيلرا . يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لايعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لافى طريق الله تعالى فأحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لايعد بخلا الا اذا كان ذلك امسا كا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فحذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان أعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء . بشر حافى قدس سره كفت رسول الله راعليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد ازميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يارسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادرانر نصيحت كردى واصحاب وأهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترابدين سبب بمقام ابرار رسانيد . ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع أهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع أهل الحق اهتدى ومن اتبع أهل الباطل ضل فالاول أهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى أهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اللقاء ديدن وكار زار كردن ورسيدن . قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يامعشر المسلمين ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وناب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له بأشنع صورة وهو جز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى أيسر مايكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق ﴿ حتى اذا أثخنتموهم ﴾ قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات اذا أثبته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا أثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم أثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ الوثاق بالفتح والكسر اسم مايوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم و بالفارسية پس استوار كنيد بندرا يعنى

بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تابكريزند . وقال ابوالليث يعنى اذا قهر تموهم واسر تموهم فاستو ثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل ﴿ فاما منا ﴾ اى تمنون منا وهو أن يترك الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ ﴿ بعد ﴾ اى بعد شد الوثاق ﴿ واما فداء ﴾ اى تفدون فداء هو ان يترك الاسير الكافر ويأخذ مالا اواسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه بفديه فدى وفداء وفداء واقتداه وقاداه اعطى شيأ فأعتقه والفداء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل اواسترقاق اومن أو فداء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا تزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفداء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما الاسلام اوضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفداء فقال اقتلوه لأن اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا و كذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بعد ماوقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل ومايحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة اوللمجموع والمعنى انهم لا يتركون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشرين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تابنهد اهل حرب سلاح حرب رايعنى دين اسلام بهمه جاى سد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه درخبر آمده كه آخر قتال امت من بادجال است . فمادام الكفر فالحرب قائمة ابدا ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك اوافعلوا ذلك ﴿ ولو يشاء الله ﴾ لو للمضى وان دخل على المستقبل ﴿ لانتصر منهم ﴾ لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف اورجفة اوحاصب اوغرق اوموت ذريع ونحو ذلك ويجوز أن يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم اوبصرعهم او قتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع

فى بدر ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك ﴿ ليلو ﴾ تابيازمايد ﴿ بعضكم ببعض ﴾ فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر . وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بأن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اعفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماما للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به استصواب من شيخ المريد اوفتوى لسان القوم اوفراسة صاحب الوقت ولو شاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ولكن الخ ﴿ والذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب ﴿ فلن يضل اعمالهم ﴾ اى فلن يضيعها بل يثيب عليها ﴿ سيهديهم ﴾ فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه أن أهل الشهادة لايسألون ﴿ ويصلح بالهم ﴾ اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شانهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها اوبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار خصها كل منهم بحدوده مفرزة ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لابد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قدر ترك له وفاء ولم يوص به اوقدر على الاداء فلم يؤده اوادانه على سفه اوسرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كنفقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله

لايحبسه عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل . وآنكه كشت كافران باشد شهيد . كشتهٔ نفس است نزد حق طريد . نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان ﴿ يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ اى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على اعدآئكم ويفتح لكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى مواطن الحرب ومواقفها اوعلى حجة الاسلام . واعلم ان النصرة على وجهين . الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعدآء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عون الله على النفس حتى يصرعها ويقتلها فلا يبقى من هواها اثر . والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لانبعا لهواه وباظهاره على اعدآء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وابتاء رشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله . قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤية المفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ)

بيمان شكن هرآينه كردد شكسته حال . ان العهود لدى أهل النهى ذمم ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم ﴾ خوارى ورسوايى وهلاك وناميدى مرايشان راست . قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا والاتعاس هلاك كردن وبرروى افكند . وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله وانعسه ﴿ واضل اعمالهم ﴾ عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول . يعنى كم ونابود وباطل كرداند تعالى عملهاى ايشانرا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كرهوا ما انزل الله ﴾ من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء ﴿ فأحبط ﴾ الله ﴿ اعمالهم ﴾ لاجل ذلك اى ابطلها كرده اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولاينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر

الكفرة الى يوم الدين ﴿ افلم يسيروا ﴾ كفار العرب ﴿ فى الارض ﴾ اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المكذبة كعاد وثمود وأهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم ﴿ دمر الله عليهم ﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخاص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير عليهم ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم ﴿ امثالها ﴾ اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن لاعلى ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ماانزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فأحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى ونلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم ﴿ وان الكافرين ﴾ اى بسبب انهم ﴿ لامولى لهم ﴾ اى لاناصرلهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لاولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم اوالمعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره . واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولايكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم (قال الشيخ السعدى) دعاء ضعيفان اميدوار . زبازوى مردى به آيد بكار . ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل

حال (روى) ان النبي عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك مني فقال النبي عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبي عليه السلام فقال من يخلصك مني فقال لا احد ثم اسلم (وروى) ان زيد بن ثابت رضي الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعني فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير أحدا ثم وثم ففي الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت في السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدي فالله ولي الذين آمنوا قال الله تعالى في التوراة في حق هذه الامة لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعني اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذي تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية ﴿ والذين كفروا يتمتعون ﴾ اي ينتفعون في الدنيا بمتاعها ايا ما قلائل ويعيشون ﴿ ويأكلون ﴾ حريصين غافلين عن عواقبهم ﴿ كما تأكل الانعام ﴾ في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهي الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ اي منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله أعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيري الانعام تأكل بلا تمييز من اي موضع وجد كذلك الكافر لا تميز له أمن الحلال وجد ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل في كل وقت تفتات وتأكل كذلك الكافر أكول كما قال عليه السلام الكافر يأكل في سبعة امعاء والمؤمن يأكل في معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان في حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادي الفرق بين أكل المؤمن والكافر ان المؤمن لا يخلو أكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للتهمة ويأكل للشهوة وعيشه في غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتمنع وقيل من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفي) في الآية يعني همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه خوردن او براى زيستن باشد يعني بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفساني طعام خورد ونظر او برانكه بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفساني در استدلال بقدرت رباني ممد ومعان بودنه آنكه عمر خود طفيل خوردن شناسد و در مرعاى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح نظرش نباشد ونعم ماقيل * خوردن براى زيستن وذكر

دنست . تو معتقدكه زيستن از بهر خوردنست . والحاصل ليس للذين كفروا هم الا بطونهم وفروجهم ولايلتفتون الى جانب الآخرة فهم قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وأكلو وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلاجرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذاء كما حكى ان اويسا القرنى رضى الله عنه كان يقنات ويكتفى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهتر فقال كل ماليك وانا اكل مايابى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر . زين غذاى خربود نى آن حر . تا غذاى اصل را قابل شوى . انمهاى نور را آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى اهل صفا . محنت وابتلاى اهل هوا . جوع تنوير خانهٔ دل تست . اكل تعميرخانهٔ كل تست . خانهٔ دل كذاشتى بى نور . خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خورزادا كر مردمى . چنين پرشكم آدمى ياخمى . درون جاى قوتست و ذكر ونفس . توپنداردى از بهر نانست و بس . ندارند تن پروران آكهى . كه پر معده باشد زحكمت تهى . ومن اوصاف المريدين المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولابد من مقاساة الموتات الاربع الموت الابيض وهوالجوع والموت الاحمر وهومخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاء بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك وامتياز عن المسلمين له قد وقال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لاتدرى قديما كان اوحديثا فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذاء الجسمانى هوماء حياة الجسم على التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الحلوة فى الماء وانت لاتشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سواء كان من الارض اومن السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولوكان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية ﴿ وكأين ﴾ كلمة مركبة من

الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامى) فى شرح الكافية انما بنى كأين لان كاف التشبيه دخلت على أى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كافى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء ﴿ من قرية ﴾ تمييز لها ﴿ هى اشد قوة من قريتك ﴾ صفة لقرية ﴿ التى اخرجتك ﴾ صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى ﴿ اهلكناهم ﴾ اى وكم من أهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب البلاد الى الله ولى ولولا ان المشركين اخرجونى ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى لاية اشارة الى الروح وقرينه وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى وأعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فالى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة ، سيل بى زنهاررا در زيل يل آرام نيست ، مابغفلت زير طاق آسمان اسوده ايم ﴿ أفمن كان ﴾ أيا هركه باشد ﴿ على بينة من ربه ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن وسائر المعجزات والحجج العقلية ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ من الشر وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است ، والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال ﴿ واتبعوا ﴾ بسبب ذلك التزيين ﴿ اهواءهم ﴾ الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل القلب وأهل النفس فان أهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما أهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا لا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق بين المرء بين الالهام والوسوسة ولايكون الا لاهل الحقائق فى الايمان وأصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال بعض الكبار

انما لم يجمع لنبي من الانبياء عليهم السلام ماجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد . ازما بجوى زينت ظاهركه چون صدف . ما اندرون خانه بكوهر كرفته ايم ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ما تسمعون فيما يتلى عليكم وقوله ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له ﴿ انهار ﴾ جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض ﴿ من ماء غير آسن ﴾ من اسن الماء بالفتح من باب ضرب اونصر أو بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رآئحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الاجن اى المتغير العلم واللون والمعنى من ماء غير متغير الطعم والرآئحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى مناقعه وفى اوانيه مع انه مختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من أصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه اومجراه كذا فى المناسبات . يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير من المجارى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وتجاورا جزآئها لايستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا صرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع أهل الهوى والبدع والضلال ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بأن كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه اوحازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كألبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن أصل خلقته ولوأنهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير ﴿ وانهار من خمر ﴾ وهو ماأسكر من عصير العنب اوعام اى لكل مسكر كما فى القاموس ﴿ لذة للشاربين ﴾ اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطيب اومصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولاغائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ)

مادر پياله عكس رخ يار ديده ايم . اى بى خبر ز لذت شرب مدام ما (يقول الفقير) بادة جنت مثال كوثرست اى هوشيار . نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار ﴿ وانهار من عسل ﴾ هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفاريابى . بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص . نشستهٔ مترصدكه كى كندزنبور . وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولاندرى أمن ثفها ام من غيره

وقد

وقد سبق جملة النقل فى سورة النحل ﴿ مصفى ﴾ لايخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لانه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لاشوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية مانعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بأنهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير أغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهرا الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد وألين من الزبد وألذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والحجال لايرطب ثيابهم ولايوجع بطونهم وا كبر أنهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات كفته اندكه جنانجه أنهار اربعه درزمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى نيزدر زمين دل عارف درزير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست ازمنبع قلب آب اثابت وازينبوع صدر لبن صفوت وازخمخانهٔ سر خمر محبت واذ حجر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد ، جوى شير خلد مهر تست وود ، ذوق طاعت كشت جوى انكبين ، مستى وشوق توجوى خمريين ، اين سبها چون بفرمان تو بود ، جارجوهم مرترا فرمان نمود ، ودر بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب ، يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو أن تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الا كوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بأمور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب مانقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس ، فما نقد الشراب ولاروبت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فأضاف لاحقيقى قال بعض

العارفين من شرب بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لامن عطائه ولامن لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر مالشرب ذكر ماللاكل فقال ﴿ ولهم ﴾ اى للمتقين ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة مع مافيها من فنون الانهار ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى صنف من كل الثمرات على وجه لاحاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربهم ﴾ اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لايخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والالتنغص العيش عليهم يعنى ببوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كندونه معاتبه نمايد . وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ماعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ماسخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل . وجودك ذنب لايقاس به ذنب . يندار وجود ما كناهيست عظيم . لطفى كن واين كنه زما در كذران ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لايطفأ لهبها ولايفك اسيرها ولايؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آيامر كه درجنين نعمتى باشد مانند كسى است كه اوجاودانست در آتش دوزخ ﴿ وسقوا ﴾ الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ماذكر من اشربة أهل الجنة ﴿ ماء حميما ﴾ حار اغاية الحرارة ﴿ فقطع ﴾ پس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت ﴿ امعاءهم ﴾ رودهاى ايشانرا . جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعضاء البطن اى ماينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانماز فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولاشك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الآلهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين . واعلم ان الانسان لوحبس فى بيت حمام حار لايحتمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى

مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لايدفع عطشه كل بارد فلاينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الحبران مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيء شئ ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ماأصابه بعد أن يصير الى هذا واداه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا • نعيم هر دو جهان پيش عاشقان بدوجو • كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير ﴿ ومنهم من يستمع اليك يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ جمع الضمير باعتبار معنى من كان ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه ﴿ قالوا للذين اوتوا العلم ﴾ يعنى علماء الصحابة كعبدالله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم ﴿ ماذا قال آنفا ﴾ اى ماالذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام و بالفارسية چه گفت پيغمبر اكنون يعنى مافهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميگفتند • وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى أنت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يراد بها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا اوهذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ الباطلة فلذلك فعلوا مافعلوا مما لاخير فيه ﴿ والذين اهتدوا ﴾ الى طريق الحق وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ هدى ﴾ بالتوفيق والالهام ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ اى خلق التقوى فيهم اوبين لهم مايتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى ﴿ فهل ينظرون ﴾ اى المنافقون والكافرون ﴿ الا الساعة ﴾ اى مايتظرون الا القيامة ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لايتذكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار بأتيان الساعة ومافيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان

نفس الساعة بغتة ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذا جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان ﴿ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيء عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لا نبات يعنى مطر فى غير حينه وتغشو الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • بقومى كه نيكى پسندد خداى • دهد خسرو عادل نيك راى • چو خواهد كه ويران كند عالمى • كند ملك در پنجهٔ ظالمى • وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ماسوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد ﴿ فاعلم انه ﴾ اى الشأن الاعظم ﴿ لا اله الا الله ﴾ اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل لتبينها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول ما يجب على كل احد والعلم ارقى من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان منتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها يعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبه الله هو اكل

الخلق قدر او منزلة وقابلية فقال فاعلم انه لااله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر مايمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وماوراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذليس وراءها اسم ولارسم و لانعت ولاوصف ولاحكم وليس فى قوة الكون المقيدأن يعطى غيرمايقتضيه تقيده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ماخلق العباد له من العبادة ﴿ واستغفر ﴾ اى اطلب الغفران من الله ﴿ لذنبك ﴾ وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لاو حسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ اى لذنوب امتك بالدعاء لهم و ترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ماعملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لمكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو ونحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك . هركرا چون توبيشوا باشد . نا اميد ازخدا جرا باشد . چون نشان شفاعت كبرى . يافت برنام نا ميت طغرا . امتان با كناهكا ريها . بتودارند اميد واريها ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن و كرديدن شمادر دنيا كه چون ميكرديد از حال بحال ﴿ ومثواكم ﴾ فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية وآرامكاه شمادر عقبى بهشت است يا دوزخ . فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من أهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يامحمد آنچه بنظر واستدلال دانستهٔ از توحيد مابخبر نيز بدان وبقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست درذات وصفات ودرحقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مرادبان ذكر باشد يعنى يادكن آنچه دانستهٔ . وقال ابوالحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هوعلم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الألف وعلم الألف

فى لقعة وعلم النعطة فى لمعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالها راجع الى غيب الهوية انتهى . ا كركسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب دادكه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل روندهٔ بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربودهٔ حق بود در نقطهٔ جمع نواختهٔ اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت از بهر او جواب دادكه آمن الرسول . و لايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم ثم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لايعلمه غيره . تراكه دانندكه تراتودانى تو . تراندانندكس تراتودانى كس . وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لااله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لاموجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لااله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لااله الاالله فان من وصفه وماقدروالله حق قدره والله يعلم منقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم منقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان و لعمل الصالح اوبالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب بنى به دار منقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لايشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح منقلب مخصوص به لايشاركه فيه احد انتهى وقال لبقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاشارة لفحمة المراد الصغائر والمثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام . ودر معالم اورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفورست تا امت درين سنت بوى اقتدا كنند . يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك . ودر تبيان آورده كه مراد آنست كه طلب عصمت كن ازخداى تارا از گناهان نگاه دارد . وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لايدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم ولافهم الا اهل الاشارة . وقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق ذهوالحق فى مرتبة الجمع الذى قيل فى الروضة المنيفة عدرأسه الشريف عليه السلام لايجوز السجدة لمخلوق الالباطن رسول الله فانه الحق . و الذنب المضاف الى المؤمنين و المؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لايماثله ولايعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا ارد بهذه الكلمة التوحيد الحقيق لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف

تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها في ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شيء واذا اريد بها التوحيد الرسمي تدخل في الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التي كتبها الملك فيها فهي الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها في ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة في السجلات وانما وضعها في الميزان ليرى اهل الموقف في صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع في الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهي يختص برحمته من يشاء . واعلم ان الله تعالى ما وضع في العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد في ذلك الموضع من قوة ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفي والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة في الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ما هو الا عين واحد هي مسمى الله الذي بيده ميزان الرفع والخفض . ثم اعلم ان التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذي العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعي الذي هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرا فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبري من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتي الشهادة وبدون التبري لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا في الدين اليوم بين ظهراني اهل الاسلام اما اذا كان في دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين او قال دخلت في دين الاسلام او في دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار ما يملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذي هو الله تعالى والشفع الذي هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها الملفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذي هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذي هو الا له

الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شيأ شفعيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم ما في وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره في تلك الآنات (قال المولى الجامي) نقطه بصورت مكس است وكلمة شهادت از نقطه معراست يعني اين شهد از آلايش مكس طبعان معراست . وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر في مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافاده قدس سره ليس في طريق الشيخ الحاجي بيرام الرقص حال التوحيد وليس في طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شيء في دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال في احياء العلوم الكامل هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه انتهى وازاد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفي وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفي فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلي وخافت النفي . يقول الفقير قال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه ينبغي ان يبدأ النفي من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة في اليسار فابتداء النفي منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التي هي سر الجلوتية والنور في اليمين فتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل في الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذي هو موضع الايمان لانه في يسار الصدر وهي التجلية التي هي سر الجلوتية وهذا لا ينافي قولهم النفي في طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفي من طرف اليمين حقيقة وانما الابتداء من اليسار وهذا الابتداء لا ينافي كون النفي من طرفها فاعرف ومن آداب الذكر ان يكون الذاكر في بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى ما بين حاجبيه وفي ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال في الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلك بالعاهات ومن قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة في كل صيحة يسر الله

عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور بات روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحه قسم على أهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كاردوشمشير (وقال الجامى)

يادكن آنكه درشب • اسرى باحبيب خدا خليل خدا • كفت كوى ازمن اى رسول كرام • امت خويش راز بعد سلام • كه بودباك وخوش زمين بهشت • ليك آنجا كسى درخت نكشت • خاك اوپاك وطيب افتاده • ليك هست از درختها ساده • غرس اشجار آن بسى جميل • بسمله حمدله است پس تهليل • هست تكبير نيزازان اشجار • خوش كسى كش جزاين نباشد كار • باغ جنات تحتها الانهار • سبز وخرم شودازان اشجار • وفى الحديث استكثروا من قوله لااله الاالله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الاالله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلايستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لااله الاالله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لااله الاالله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لااله الاالله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ماجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده مايتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعدازرسل هيچكس را آن حق نيست كه مادر وبدررا ومع هذا نوح عليه السلام دردعاى نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبى وبنان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ابتدا بنفس خود كرد والداعى للغير لاينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والالداخله العجب فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم للغيره اللهم اجعلنا من المغفورين ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة ﴿ لولا نزلت سورة ﴾ اى هلا نزلت تؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود سورة درباب قتال با كفار ﴿ فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ﴾ بطريق الامر به اى سورة مبينة لانشائه

ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ ﴿ رأيت الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى ضعف فى الدنيا اونفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر ﴿ ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ﴾ اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلايجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اوموذ بارد أوجوع شديد أووجع شديد أو آفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهة الجهاد كراهية الموت ﴿ فأولى لهم ﴾ اى فويل لهم وبالفارسية بس واى برايشان باد ودوزخ مريشا نراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بأن يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض اويخاطب به من تجانفه فينهى عن مثله ثانيا واكثر مايستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل مايؤول اليه امره ليتنبه المتحر زمنه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد أو طاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية لقولهم ويؤيده قرأة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كانه تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا وتخلفوا وبالفارسية بس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيدند بازنان درخانها نشستند ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية بس اگر راست كفتندى باخداى دراظهار حرص برجهاد ﴿ لكان ﴾ اى الصدق ﴿ خيرا لهم ﴾ من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض . واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد اوالعقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين . نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دوقرص جوين بارة نمك پيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دوقرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى

حبيب تومر دشايستهٔ اكر پارهٔ علم داشتى مى بودى كه نان ازپيش مهمان بركرفتى وهمه را بسائل دادى پارهٔ شايد داد بان وپارهٔ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسرنهاد وترى وحلوى ونان پاكيزه وبا نصددرم نقد درپيش حبيب نهاد حبيب درم بدر وپيشان داد وخوان پيش حس نهاد وحسن پارهٔ نان خورد حبيب كفت اى استاد تونيك مردى اكر پارهٔ يقين داشتى به بودى باعلم بهم يقين بايد . يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلا بد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ . كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد ﴿ فهل عسيتم ﴾ اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست از شما اى منافقان ﴿ ان توليتم ﴾ امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية ﴿ ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ﴾ تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد وعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذا الاعصار وقال ابوحيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهانتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم القظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كركردن ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن . قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لايلزم من ذهاب الآذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لايلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الآذان غير اذهابها ولايلزم من احدهما الاخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ماقاته

اكثر مما ناله . يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى قعدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) از خدا جويم توفيق ادب . بى ادب محروم كشت از لطف رب . بى ادب تنها نه خودرا داشت بد . بلكه آتش در همه آفاق زد . هركه بى باكى كند در راه دوست . رهزن مردان شده نامرد اوست ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ التدبر التظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرآن فلا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فى المعاصى الموبقة ﴿ ام على قلوب اقفالها ﴾ فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاى ايشان است قفلهاى آن يعنى چيزى كه دلهارا بمنزلهٔ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران . در كه خدابست بروى عباد . هيچ كليدش نتواند كشاد . قفل كه اوبر در دلها زند . كيست كه بردارد ودر واكند . والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لاتقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لايعرف حالها ولايقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذهى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب أقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلابد خلها زواجر التنبيه ولاينبسط عليها شعاع العلم ولايحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب منقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى . نقلست كه بشرحافى قدس سره بخانهٔ خواهر اوبيامد گفت اى خواهر برام بيشوم وقدم بنهادوباى چندبرآمد وبايستاد وتاروز همچنان ايستاده بودچون روزشد فرود آمد وبماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيدكه ايستادن تراسبب چه بود گفت درخاطرم آمد دربغداد چندين كس اندكه نام ايشان بشرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشراست وبجنين دولتى رسيده واسلام بافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اندازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم . يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولايتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرآن انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طالب يلتهى الى حصول ارب (قال الصائب) نواز فشاندن تخم اميدست مدار . كه در كرم نكند ابرنو بهارا مسئلك ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ الارتداد

والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانو عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام ﴿ من بعد ماتبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن ﴿ وأملى لهم ﴾ وأمدلهم فى الاماني والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر ﴿ ذلك ﴾ الارتداد كائن ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب ان المنافقين المذكورين ﴿ قالوا ﴾ سرا ﴿ للذين كرهوا ماتزل الله ﴾ اى لليهود الكارهين لنزول القرءآن على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عندالله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم ﴿ سنطيعكم فى بعض الامر ﴾ وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنوا قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية ﴿ والله يعلم اسرارهم ﴾ اى اخفاءهم لما يقولون لليهود ﴿ فكيف اذا توفتهم الملائكة ﴾ اى يفعلون فى حياتهم مايفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت وأعوانه ﴿ يضربون وجوههم وادبارهم ﴾ بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند رويهاى ايشان كه از حق بگردانيده اند وپشتهاى ايشان كه بر اهل حق كرده اند . والجملة حال من فاعل توفتهم وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايتوفى احد على معصية الاتضرب الملائكة وجهه ودبره ﴿ ذلك ﴾ التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند آن چيزى را كه بخشم آورد خداى تعالى رايعنى موجب غضب وى كردد ﴿ وكرهوا رضوانه ﴾ اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعو من المعاملة مع اليهود ﴿ فأحبط ﴾ لاجل ذلك ﴿ اعمالهم ﴾ التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات اوبعد ذلك من اعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تمثل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكأنما السماع انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاخبار عن الموت فقال كغصن شجر ذى شوك

ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع مافطع وابقى مابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا ومارأينا شخصا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولايضيع الوقت (قال الصائب) تراكر حاصلى هست ازحيات خود غنيمت دان ، كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم ﴿ ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه ﴿ ان لن يخرج الله اضغانهم ﴾ فأم منقطعة وان مخففة من أن والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص انتظارها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لايموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل النؤم فلابد من أن تظهر رائحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لايقدر على امساك رائحته ، اكر مسك خالص نه دارى مكوى ، وكر هست خود فاش كردد ببوى ﴿ ولو نشاء ﴾ ارائتهم وبالفارسية واكر ماخواهيم ﴿ لأريناكهم ﴾ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم معرفة متأتية للرؤية ﴿ فلعرفتهم بسيماهم ﴾ بعلامتهم التى تسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ماخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وانا كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كينة الرشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الارائة ﴿ ولتعرفنهم فى لحن القول ﴾ اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية يعنى بشنابى تو ايشانرا در كردانيدن سخن ازصوب صواب بجهت تعريض وتوريت ، ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقول الشاعر فخير الاحاديث ما كان

لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم مالنا ان اطعنا من التواب ولا يقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول ﴿ والله يعلم اعمالكم ﴾ فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الخسيان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخبائث النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن فوق كل شئ شواهد الاترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكام ابى يزيد البسطامى رحمهما الله مادامت حاملا بأبى يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس مالم يكن مجرا فان كان مجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ماجاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه • سخن را سرست اى خردمندوبن • مياور سخن درميان سخن • خداوند تدبير وفرهنك وهوش • نكويت سخن تا نبيند خموش ﴿ ولنبلونكم ﴾ بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما اونعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب ﴿ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لامزيد عليه من الكلام ﴿ ونبلوا أخباركم ﴾ الاخبار بمعنى المخبر بها اى مايخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تا مى ازمايم خبرها شمارا كه ميكوبيد دراميان يعنى تاصدق وكذب آن همرا آشكارا شود • وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا

فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص اجوز الولاء قبل البلاء للولاء كالذهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير أحوال الجواهر في الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم في حالة واحدة و تغيرات الاحوال كلها كما هي بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لم يدرك احد في النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم مما يقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره يقول اعطاني الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لا يمكرني فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالي بعد ذلك كحالي قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلابد من اليقظة . بر غفلت سياه دلان خنده مى زند . غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ اى منعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ وعادوه وخالفوه وصاروا في شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بما شاهدوا نعته عليه السلام في التوراة و بما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم وصدهم ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدا را چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى وبيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد . او شيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته ﴿ وسيحبط ﴾ السين لمجرد التأكيد ﴿ اعمالهم ﴾ اى مكايدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى و مشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كما لقريظة وا كثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كما للنضير ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ في العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله في شئ منها ﴿ ولا تبطلوا اعمالكم ﴾ اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب و غيرها وفي الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . درهم عملى كه عجب برد يافت . رويش زره قبول برتافت . اى كشته بكار خويش مغرور . وزدر كه قرب كشته مهجور . تا چند زعجب وخود نمايى . وزديدبهٔ منى ومايى . معجب مشو از طريق تلبيس . كز عجب بچه فتاد ابليس . وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفي الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة

رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلماني وانما جاء الشرع وهو نوراني ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا و ثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال ، نقلست كه احمد حنبل وشافعي رضي الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمي از كوشه درآمد احمد كفت من اورا سؤالي كنم شافعي كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومي عجب باشند احمد كفت جاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كوئي درحق كسي كه ازين پنج نماز يكي ازو فوت شده است ونمي داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعني اين دل كسي بود كه ازخداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد درجواب اومتحير شد شافعي كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب في الشريعة ان يقضي صلاة ذلك اليوم فالتي توافقها تكون قضاء لها والبواقي من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد في كل حال على الاطراد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله تعالى ورسوله ﴿ وصدوا ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى رضاه ﴿ ثم ماتوا ﴾ وفارقوا الدنيا ﴿ وهم كفار ﴾ الواو للحال ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ في الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله في اصحاب القليب وهو كما في البئر او لعادية القديمة منها كما في القاموس والمراد البئر التي طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التي سقي منه المشركون ذلك اليوم وهي بئر ماء فهي منتنة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مروري بها ﴿ فلا تهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك فيه ذلة يعني طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانهٔ ضعف وتذلل شما بود ﴿ وانتم الاعلون ﴾ جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكسر هو الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات وهي جملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى ﴿ والله معكم ﴾ فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم في الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولن يتركم اعمالكم ﴾ الوتركم وضائع كردن اى ولن ينقصكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او أخ اوحميم فافردته منه من الوتر الذي هو الفرد وفي القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابراز الغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة

اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اوفيكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اوفيها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلاتظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطلب العبد نفسا بل لاينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه . توبندكى چو گدايان بشرط مزدمكن . كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست . دست مزد واجرت خدمت هم اوست . غير معشوق از تماشايى بود . عشق نبود هرزه سودايى بود . عشق آن شعله است كوچون بر فروخت . هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت . قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لاينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جازلهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لاصلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ عند اهل البصيرة ﴿ لعب ولهو ﴾ باطل وضرور لااعتبار بها ولاثبات لها الا ايما فلائل وبالفارسية جزاين نيست كه زندكانى دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يمد لااله من اول الدنيا فاذا قال الااله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا ومافيها من اولها الى آخرها لاوجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى ﴿ وان تؤمنوا ﴾ ايها الناس بما يجب به الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ عن الكفر والمعاصى ﴿ يؤتكم اجوركم ﴾ اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية . مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم . كه پيش ازتو بودست وبعدازتوهم . بدنيا توانى كه عقبى خرى . بخرجان من ورنه حسرت خورى ﴿ ولايسألكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اموالكم ﴾ الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل ادآؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرآئكم فطيبوا بها نفسا ﴿ ان يسألكموها ﴾ اى اموالكم ﴿ فيحفكم ﴾ اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية بس مبالغه كند درخواستن يعنى كويد همه را نفقه كنيد . وذلك

فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من أصله ﴿ تبخلوا ﴾ بها فلا تعطوا ﴿ ويخرج ﴾ اى الله تعالى ويعضده القرآءة بنون العظمة أو البخل لانه سبب الاضغان ﴿ اضغانكم ﴾ اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوقى شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ﴿ هاانتم ﴾ هانتيه بمعنى آگاه باشيد وكوش داريد . وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هؤلاء ﴾ اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية ﴿ تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ﴾ استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لا نفاق بعض اموالهم فى سبيل الله فيخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى هاأنتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرها ﴿ فمنكم من يبخل ﴾ بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ﴿ ومن يبخل ﴾ بالجزم لان من شرط ﴿ فانما يبخل عن نفسه ﴾ فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل ﴿ والله الغنى ﴾ عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اليه والى ماعنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى مافيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقراء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء محتاجون اليه من الازل الى الابد . مراورا رسد كبريا ومنى . كه ملكش قديمست وذاتش غنى . ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده بأخلاقه فأمرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة . درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى بازآمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تاچند كس را ازايشان بكشتند بآخر جوانى را بياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تابزنم رسول عليه السلام گفت آن بكى رامزن يا خالد گفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس در كفر قوى تر ازين جوان نبوده است رسول

فرمود جبريل امده وميكويد كه اين يكى رامكش كه ودرميان قوم خويش جوانمرد بوده است وجوانمردرا كشتن روانيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا بياران خود نرسانيديد كفتند درحق تووحى آمده است اى بشيرترا دربن سراى باكافر جوانمرد عتاب نيست ومارا دران سراى بامؤمن جوانمرد حساب نيست آن جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه ازجوانمردى من جز قوم من خبرنداشتند اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى يافت . جوانمرد اكر راست خواهى وليست . كرم پيشهٔ شاه مردان عليست ﴿ وان تتولوا ﴾ عطف على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله ﴿ يستبدل قوما غيركم ﴾ اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين ﴿ ثم لايكونوا امثالكم ﴾ فى التولى عن الايمان والتقوى والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم وأهل فارس كماروى انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لوكان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرنان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم كما فى كشف الاسرار . ودر لباب آورده كه ابو الدرداء رضى الله عنه بعد از قرائت اين آيت مى كفت ابشروا يابنى فروخ ومراد بارسيانند . قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابوالعجم الذين فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقلب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية قال بعضهم لايستقر على حقيقة بساط العبودية الا أهل السعادة الازلية يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكابدة الشيطان وطلب الرحمة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد دار كتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لايكونوا امثالكم فى الاعراض

بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على مايشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف

DATE DUE

297.1227:H155tA:v.8:c.1
حقي البروسوي ،ابو الفداء اسماعيل
تفسير روح البيان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01005350

297.1227
H155tA
v.8